

جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٢٢١

الجنة والنار والاعراف

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

١٠٠٣٢٢٤

إعداد

فهد عبد الله



إشراف

الدكتور / عبد العزيز عبيد

١٣٩٩ هـ ١٤٠٠

١١/٤٩٩

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين • والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله
وصحبه أجمعين •

أما بعد : فقد قال تعالى : " ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله
غنى حميد " •

فأننى أشكر الله العلى القدير على ما منّ علىّ بما لا أحصيه من النعم ، وما منحنى
من الهداية والتوفيق معترفا بكل التقصير وراجيا منه سبحانه العفو عن ذلك •

ثم أتقدم بخالص التقدير للقائمين على جامعة الملك عبد العزيز وخاصة القائمين
على الدراسات العليا الشرعية ، كما أتقدم بالتقدير العميق لرابطة العالم
الاسلامى التى أعطتنى منحة ساعدتنى على مواصلة الدراسة •

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عوض الله حجازى الذى كان مشرفا على هذه
الرسالة مدة سنة كاملة ، ثم أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير العميق لشيخى الفاضل
الدكتور عبد العزيز عبيد صاحب الصدر الرحب المشرف على الرسالة الذى منحنى
الكثير من توجيهاته القيمة وأوقاته الثمينة ، ولم ييخل علىّ شئ من علمه الواسع ، ووسعنى
بحلمه وصبره ، فلا يسعنى الا أن أتضرع الى المولى تبارك وتعالى أن يمن عليه
بالعفو والغفران ، وأن يجعله وإيانا من أهل الجنة •

ثم أتقدم بالشكر لكل من ساعدنى من الزملاء والاخوان على انجاز مراحل
الرسالة • صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

فيصل عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

" وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت
للمتقين • الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين • والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون • أولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم
أجر العاملين • "

سورة آل عمران آية ١٢٣ - ١٢٦

الحمد لله الذى جعل الجنة للمؤمنين نزلا ، وجعل النار للكافرين حصيرا ،
والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد بن عبد الله الذى أرسله الله الى
الناس كافة ، بشيرا ونذيرا ، وعلى آله الطاهرين الطيبين وصحابته الأبرار
الأخيار ومن سلك طريقه واستن بسنته الى يوم الدين .

أما بعد : فان الله تعالى لم يخلق الانسان بيده ، ونفخ فيه من روحه ،
مفضله على سائر خلقه ، وسخر له مافى السموات ومافى الأرض ، بدون هدف عال ،
ولا غاية سامية ، لأن هذا لا يتفق مع حكمته العليا ، وكماله الأقدس .

ولذلك فالقرآن الكريم يلفت الأنظار بأن هذه الحياة الدنيا ليست هى
آخر المطاف لهذا الوجود ، فلا يمكن لأحد أن يركن اليها ، ويتكالب
على متاعها دون أن يفكر فيما اذا كان هناك حياة أخرى تتحقق فيها العدالة
الالهية ، ونال فيها الانسان جزاء أعماله بلا جهر ولا ظلم . " أفحسبتم
انما خلقناكم عبثا وأنكم لاترجعون ، فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو
رب العرش الكريم " . (١)

فهذه الحياة الدنيا انما هى ميدان العمل والكد ، ومزرعة ينزع فيها
الانسان ليحصد ثمارها فى الدار الآخرة التى كتب الله لها البقاء والخلود
بلا نهاية . وفيها دار يطلق عليها " الجنة " التى هى مصير الأخيار ،
ودار أخرى تسمى " النار " التى هى منتهى الأشرار . " والذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " (٢) " والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " (٣)

(١) سورة المؤمنون آية ١١٥ - ١١٦
(٢) ، البقرة آية ٨٢ (٣) نفس السورة آية ٣٩

ومن ثم فالإيمان بالجنة والنار يمثل جانباً هاماً من الإيمان باليوم الآخر الذى هو ركن من أركان الإيمان ، وجزء من أجزاء العقيدة ، فلا يقوم الإيمان على صورته الكاملة بغيره ، وهو العنصر الهام الذى يلى الإيمان بالله تعالى لأن الإيمان بالله سبحانه ، يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذى صدر عنه الكائنات والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذى تنتهى إليه هذه الكائنات .

وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير ، يستطيع الإنسان أن يحدد هدفاً ينشده ، ويرسم غاية ترمى إليها أفكاره ، ويتخذ من الوسائل ما يوصله إلى ذلك الهدف ، وتلك الغاية ، فحينئذ يحتفظ بطاقاته التى وهبها الله إياه ، ويصان ما قدر له من الأوقات التى يعيشها فى الدنيا ، فلا تتكسر هذه الطاقات على صخرة الحياة بلا فائدة تنتظر ، ولا تضى هذه الأوقات المقدرة بلا جدوى مأمولة .

أما الإنسان الذى فقد هذه المعرفة ، فإن حياته سوف تظل حياة بلا هدف ولا غاية ، فحينئذ يفقد سموه الروحى وفضائله العليا ، فيعيش كما تعيش الأنعام تسيرها غرائزها الطبيعية واستعداداتها الفطرية من غير قيود ولا حدود . وهذا هو الانحطاط الروحى الخطير الذى يهدد شخصية الإنسان ، فيصده عن سواء السبيل الموصول إلى تلك الغاية المقصودة . " والذين كفروا يتمتعون يأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم " (١)

ونحن ما نزال نشاهد اليوم ما بلغ إليه مجتمعنا الإسلامى من الفساد الذى يشمل كل جوانب الحياة من جراء طغيان المادة ، وسيطرتها على القلوب والمشاعر حتى وصل بها الحد إلى إهمال كثير مما جاء به ديننا

الحنيف من تعاليم السماء التى لن تتحقق للانسان حياة طيبة رفيعة الا بها .
ونحن لانزال كذلك نشاهد اليوم أقواما منا قد أفتنوا بالمذاهب المادية
الحديثة التى قذفنا بها الغرب ، والتى أبت أن تجعل لله وللآخرة
مكانا فى الحياة ، ولا تعترف بالدين الا باعتباره أداة يمكن استخدامها - عند
الضرورة - لاسترضاء الجماهير المتدينة أو الهائها أو استشارتها لغرض موقوت . (١)
وليس لذلك سبب سوى أن ايماننا قد ضعف فى قلوبنا ، وأن عقيدتنا قد
تزعزعت فى نفوسنا مما أتاح الفرصة لدعاة المادة أن يبيثوا دعاياتهم الملوثة فى
مجتمعاتنا ، ونبثوا أفكارهم المسمومة فى قلوب الجماهير ، فيتقبلونها بقبول
حسن بدون وعى منهم ولا شعور .

وهذا الدكتور ليون ووتى ، يصف لنا مدى تأثير الأفكار المادية فى قلوب
الناس ، وخطرها على المجتمع ، فيقول :
" والمذهب المادى ينفته فى صدر الانسان نظرياته التى تقرر له أنه
سيفنى بعد الموت ، يطلق فيه شهواته من قيودها ، ووجد فيه نهما
حيوانيا لتوفيتها . وهذا المرض الاجتماعى الخطير المؤلف من الهستيريا ،
وعدم الشعور ، يعمل على ايقاع الانسانية فى انحلال لا علاج له .

والانسان فى هذا الحضيض من الانحلال ، يشعر بكدر عظيم ، وتألـم
متمنيا أن تكون له حياة أفضل مما هو عليه ، ولكنه لا يجد العون الضرورى لانقاذه
مما وقع فيه ، فالعقلية التى تساهرنا اليوم سم نافع تجتاح انسانيتنا ، وأن تسرب
هذا السم القاتل يلوث كل ما بقى فى نفوسنا من جليل ونبيل وهظيم ، والقوانين
البشرية تعجز عن كبح أى جماح انساني مادامت الأخلاق قد فقدت سلطانها
على القلوب ، فنحن اذن نغرق فى انحطاط ، فاذا لم نعمل على استرداد

(١) أنظر الايمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوى ص ١٤ ، الطبعة الثانية
سنة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .

وجودنا فسنسير قدما الى هلاكنا لأن الشر يستدعى العقاب " (١)

اذن فما هو السبيل الى الخلاص ، وكيف ننقذ هذه الأمة التي افترستها
المادة ، من ذلك المرض الخطير الذى يهددها بالهلاك والدمار ؟ فهل
ننقذها بما يسمى " التقدم العلمى المادى " ؟

كلا ، ان العلم المادى - وان امتد رواقه ، واتسعت ميادينه - لا يستطيع
أن يقدم لهذا الداء الفتاك علاجا مناسباً يرجى له الشفاء ، لأن هذا النوع
من العلم انما يرقى الجانب المادى للحياة ، ولكنه لا يحقق الطمأنينة والسعادة
للناس ، وهو - وان هيا لهم وسائل الحياة ، وزين لهم ظواهرها ، ولكنه لم
يهدهم الى غايتها المرجوة ، كما لم يصلهم بأعماقها .

نعم ، لقد أعطى العلم المادى للانسان الحديث أدوات كثيرة ، ولكنه
لم يعطه قيمة كبيرة ، أو هدفا رفيعا يحيا له ، وموت عليه ، لأن هذا ليس
من وظيفة العلم المادى ، ولا من اختصاصه ، وانما ذلك من اختصاص الدين
والعقيدة والايمان .

ومن أجل ذلك ، فليس هناك أى سبيل الى الخلاص من تلك الهاوية
المهلكة ، ولا طريق لانقاذ هذه الأمة من ذلك المرض القاتل سوى أن نحى
الدين ، ونثبت الايمان فى القلوب ، ونغرس روح العقيدة فى النفوس ، وعلى
وجه الخصوص العقيدة فى اليوم الآخر الذى هو مصير الخلق ، وننتهى
الوجود ، على الوجه الذى جاء به الوحي السماوى .

(١) روح الدين الاسلامى ، لعفيف عبدالفتاح طيارة ص ١١٨ الطبعة الثانية
عشر نقلا عن كتاب (الى الذين يأملون الى الأرواح المعطلة) ترجمة
الاستاذ محمد فريد وجدى فى مجلة الأزهر م ١٣ ص ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

ولذلك لما كان من نظام قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبدالعزيز أن يقدم الطالب بحثا علميا ذا موضوع معين له علاقة بتخصصه لينال به درجة (الماجستير) ، وكان تخصصى فى فرع العقيدة ، أخذت أفكر فى موضوع مناسب يمكن أن أساهم به فى خدمة ديننا الحنيف ، ومعالجة المشاكل التى تحيط بمجتمعنا الاسلامى ، فاهتديت - بتوفيق من الله تعالى - الى هذا الموضوع " (الجنة والنار والآراء فيها) " واخترت عنوان بحثى لما فيه من تأثير قوى فى توجيه الناس وخاصة الجيل الحاضر الذى يعيش فى عصر قد خيمت فيه الأفكار المادية^{على} كل المجتمعات البشرية فى مختلف بلدان العالم .

ان الايمان بالجنة والنار يدفع الانسان للبذل فى سبيل الحق والخير والصالح الذى يعلم أنه مناط العوض والجزاء فى الآخرة . وهذا عمير بن الحمام - رضى الله تعالى عنه - الذى قدم نفسه رخيصة فى سبيل الدفاع عن الحق بعد أن سمح قائده الأعلى محمدا صلى الله عليه وسلم حين يحرض المسلمين على القتال فى غزوة بدر الكبرى وأعدا بالفوز بالجنة لمن يقتل فيه اذ يقول صلى الله عليه وسلم : " والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة " فقال عمير ، وفى يده تمرات يأكلهن : بخ بخ ، أفما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن - يقتلنى هؤلاء ! ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . (١)

وهكذا الانسان الموقن بالجنة ، وجعلها هدفا يسعى اليه ، يقدم كل غال ونفيس بل والنفس فى سبيل الحق والخير الذى يوصله الى ذلك الهدف الأعلى والغاية الرفيعة ، فلا يترك الأوضاع تسوء ، والأنظمة

(١) انظر تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون . ص ١٦٥

تنحرف ، والمجتمع يفسد لأنه يعرف أن تركه لاصلاح فسادها ، وابتعاده عن
تقوم اعوجاجها هو التخلي عن المسؤولية العظمى الذى يصرفه عن صف
المسلمين ، والاعراض عن عمل الخير الذى يحول دون أن يصل الى ما يرجوه
من الحياة الطيبة والسعادة الأبدية فى الدار الآخرة .

وان اليقين بالجنة والنار ضرورة فى تكوين النفس البشرية ، وضبطها
عن شهواتها وهوائها لتصلح أن تتحمل ما عساه أن يلقاه الانسان فى حياته
من الابتلاءات والمقاعب والمشاكل التى لا يقوى الانسان على مواجهتها
الا وفى نفسه رجاء الجنة وثوابها للمحسن ، وخوف من النار ، وعقابها للمسىء
والا ابتغاء وجه الله تعالى والتطلع الى رضاه فى الآخرة ، والذى يحرم
هذا الايمان ، وهذا اليقين فانه يعيش - بلا شك - فى العذاب كما يعيش
فى الضلال ، وهو حى على هذه الأرض قبل أن يلقى عذاب النار الذى لا يعلم
ضخامته الا الله . " ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون " (١)

كل ذلك وغيره من أسباب أخرى منها :

أولا : الرغبة فى ابراز صورة حقيقية للجنة والنار ، وما فيها من ثواب وعقاب -
كما رسمها الاسلام - حتى تكون واضحة جلية عند أناس قد استبهمت
على عقولهم ، وادلهمت على بصائرهم .

ثانيا : الحرص على تصحيح العقيدة فى الجنة والنار والثواب والعقاب لدى
أناس انحرفت تصوراتهم عن هذه العقيدة الهامة .

ثالثا : الرغبة الشديدة فى ايقاظ الضمير البشرى الذى يخفل عن هذين
المصيرين العظيمين ليعود الى الأذهان أن وعد الله ووعده حق ،
فلا تغرنهم الحياة الدنيا ولا يغرنهم بالله الغرور .

كل هذه الاسباب هى التى دفعتنى لاختيار هذا الموضوع . فقد بذلت
ما وسعنى من جهد فى جمع مادته ، واستقصا* معلوماته من المراجع المختلفة

ثم ترتيبها وتبويبها ، فان أكن قد وفقت فى اعطاء هذا البحث حقه ، ونقلت
للقارىء الكريم صورة صادقة له ، فذلك ما قصدت وأردت ، وأشكر الله تعالى
عليه ، لأن التوفيق لذلك انما هو من عند الله سبحانه ، والا فحسبى أننى
مهدت الطريق أمام اخوانى طلبة العلم ، وفتحت لهم باب هذا الجانب
من العلم ، وشاركت مخلصا لوجه الله الكريم فى خدمة ديننا الحنيف ،
فأسأله تعالى أن يجعلنى من أهل الجنة ، كما أسأله سبحانه أن ينجينى
من النار وهذا بها •

واننى مع ذلك كله لمرحب بحسن التوجيه والتصويب أو استدراك سديد •

خطة البحث :

لقد قسمت هذا البحث الى أربعة أقسام : مقدمة وتمهيد ، وأبواب ثلاثة ،

وخاتمة •

أما المقدمة :

فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع ، والأسباب التى دفعتنى لاختياره ، وهرضت
فيها الطريقة التى سلكتها فى كتابته •

أما التمهيد :

فهو عبارة عن مدخل الرسالة ، وقد أوضحت فيه تعريف كل من الجنة والنار
فى اللغة والشرع وما بينهما من علاقة ، ثم تحدثت فيه عن حاجة الناس الى
الايمان بالشواب والعقاب فى الآخرة وأثر هذا الايمان فى سلوك الانسان
بل وفى حياته كلها •

أما الباب الأول :

فقد تحدثت فيه عن أفكار الديانات القديمة حول الجنة والنار ، وقسمته

الى أربعة فصول :

الفصل الأول :

تحدثت فيه عن الجنة والنار في الديانة المصرية القديمة •

الفصل الثاني :

تحدثت فيه عن الجنة والنار في الديانة الهندوسية •

الفصل الثالث :

تحدثت فيه عن الجنة والنار في الديانة البوذية •

الفصل الرابع :

تحدثت فيه عن الجنة والنار في ديانة الفرس الزرادشتية •

أما الباب الثاني :

فقد تحدثت فيه عن الجنة والنار في الديانتين السماويتين السابقتين

للاسلام ، وقسمته الى فصلين :

الفصل الأول :

تحدثت فيه عن الجنة والنار في الديانة اليهودية •

الفصل الثاني :

تحدثت فيه عن الجنة والنار في الديانة المسيحية •

أما الباب الثالث :

فقد أفردته للحديث عن الجنة والنار في الاسلام ، وجعلت فيه تمهيدا

وخمسة فصول :

أما التمهيد :

فقد تحدثت فيه عن تصور الاسلام في الانسان والحياة ، واهتمامه بتصحيح

الآراء والتصورات المنحرفة عن الحقائق السماوية ، وعلى وجه الخصوص الأحوال

الأخرية •

أما الفصل الأول :

فقد تحدثت فيه عن مسألة وجود الجنة والنار الآن ، وما ورد فيها من خلاف بين العلماء ، وذكرت فيه المقارنة بين رأى الجمهور ورأى المعتزلة فى المسألة .

أما الفصل الثانى :

فقد تحدثت فيه عن صفة الجنة ونعيمها ، وما جاء فى بعض المسائل المتعلقة بهذا النعيم ، وبينت الأقوال الراجحة فيها ، وعرضت فيه لطبيعة الثواب الأخرى كما هى فى تصور الاسلام .

أما الفصل الثالث :

فقد تحدثت فيه عن صفة النار وعذابها ، ونوهت فيه بطبيعة العقاب الأخرى كما هى فى تصور الاسلام .

أما الفصل الرابع :

فقد تحدثت فيه عن مسألة أبدية الجنة والنار أو فنائهما ، وبينت الخلاف الوارد فيها ، ثم ذكرت القول الذى يترجح عندى فى المسألة .

أما الفصل الخامس :

فقد تحدثت فيه عن الآراء المنتسبة الى الاسلام التى انحرفت عن حقيقة الجنة والنار ، والثواب والعقاب ، وبينت فيه موقف الاسلام منها . ثم جعلت لهذا البحث خاتمة بينت فيها ما بدالى من النتائج الهامة التى توصلت اليها من خلال الدراسة حول الموضوع .

تمهيد :

ويشتمل على تعريف كل من الجنة والنار لغة وشرعا - وحاجة الناس

الى الايمان بالثواب والعقاب :

أ - تعريف الجنة لغة وشرعا :

(١) الجنة لغة :

وردت فى كتب اللغة تعاريف للجنة لا تخلو من اختلاف ، الا أن هذا الاختلاف

ليس اختلافا كبيرا يمكن أن يؤدى بالمعرف الى البعد عن المعنى المراد •

وأريد أن أتى ببعض هذه التعاريف لنرى كيفية الاختلاف فيها ، وفى

أى شىء اختلفت ، فهل اختلفت فى المعنى المراد أو فى صورة اللفظ فقط ؟

وقد عرفها محمد فريد وجدى فى " دائرة معارف القرن العشرين " فقال :

(١) الجنة : الحديقة ذات الشجر • وقيل : ذات النخل ، جمعها جنان وجنات •

وقال الشيخ أحمد رضا فى " معجم متن اللغة " :

الجنة : البستان التف شجره حتى ستر الأرض بأشجاره ، الحديقة

(٢) فيها شجر ونخل وعنب ، فان خلت من النخل أو العنب لم تكن جنة ، بل حديقة •
وقيل فى كتاب " المنجد فى اللغة والاعلام " :

الجنة : ج جنان وجنات : الحديقة ذات الشجر ، قيل لها ذلك لسترها

(٣)
الأرض بظلالها •

وقال الامام الفخر الرازى فى تفسيره :

الجنة : البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه •

والتركيب دائر على معنى الستر ، وكأنها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التى هى

المرة من مصدر جَنَّه اذا ستره ، كأنها سترة واحدة لفرط التفافها • وسميت

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى • ج ٣ ص ١٩٠ ط سنة

١٩٧١ م •

(٢) معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا ج ١ ص ٨٤ •

(٣) المنجد فى اللغة والاعلام ص ١٠٢

دار الثواب الجنة لما فيها من الجنان •

وجاء بتعريفها ابن منظر في " لسان العرب " فقال :

الجنة : الحديقة ذات الشجر والنخل ، وجمعها جنان ، وفيها تخصيص ،
وقال للنخل وغيرها • وقال أبو علي في التذكرة : لا تكون الجنة في كلام العرب
الا وفيها نخل وعنب ، فان لم يكن فيها ذلك ، وكانت ذات شجر فهي حديقة وليست
بجنة • (١)

من خلال هذه التعاريف يتبين لنا كيفية الاختلاف الذي ورد في تعريف
الجنة ، وكأنها تدور حول ما اذا كانت الحديقة أو البستان ذات شجر مطلقا أو لا بد
من أن يكون فيها نخل وعنب وشجر ، وهل يشترط فيها أن تكون كثيرة أولا يشترط ؟
وقبل أن نورد ما نراه من تعريف الجنة ، وكيف نجمع بين هذه التعاريف
المذكورة ، يحسن بنا أن نتعرف أولا على أصل اشتقاق كلمة " الجنة " حتى
يتبين لنا من خلاله أية مناسبة سميت بها الحديقة أو البستان بالجنة •

فالجنة مأخوذة من جنّ يجنّ جناً وجنونا وجنانا •

يقال : جنه الليل ، عليه جنا جنونا ، وأجنه أى ستره • وكل ما ستر
عك فقد جنّ عك • وجن الليل - بالكسر - وجنونه ، وجنانه : ظلمته
واختلاط ظلامه •

والتركيب يدور على معنى الستر والتغطية • والجن انما سميت بالجن لاستتارها
واختفائها عن الأبصار • وسمى الولد في الرحم بالجنين لاستتاره عن الأم
والترس بالمجن لستره ووقايته الوجه ، والرجل الذي غاب عنه عقله بالمجنون لاستتار
عقله وتواريه عنه • (٢)

والجنة اسم المرة الواحدة من مصدر جنّ يجنّ جناً فكأنها سميت بالجنة
لأنها تجنّ أى تستر الأرض بظلالها • (٣)

(١) التفسير الكبير للامام الفخر الرازي ج ٢ ص ١٢٨
(٢) لسان العرب لابن منظر ج ١ ص ٥١٨ - (٣) انظر ترتيب القاموس المحيط
للاستاذ الطاهر أحمد الزاوي ج ١ ص ٥٤٢ الطبعة الثانية بمطبعة عيسى البابي
الحلبي وشركاه ، والمفجد الأبجدى ص ٣٣١ ط دار المشرق (المطبعة
الكاثوليكية بيروت لبنان الطبعة الثانية •
(٤) انظر دائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني ص ٥٥٩ ج ٦

وأقول — جمعا بين هذه التعاريف :-

الجنة فى اللغة : البستان أو الحديقة ذات النخل أو العنب والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه •

قال ابن القيم :

وأصل اشتقاق هذه اللفظة (أى الجنة) من الستر والتغطية ومنه الجنين لاستتاره فى البطن ... الخ ، ثم قال : ومنه سمي البستان جنة لأنه يستر داخله بالأشجار ومغطيه ولا يستحق هذا الاسم الا موضع كثير الأشجار مختلف الأنواع • (١)

وابن القيم اشترط فى تسمية البستان بالجنة أن يكون فيه أشجار كثيرة تختلف أنواعها ، فالتعريف الذى أورده هنا يوافق قول ابن القيم — رحمه الله تعالى — كما أن هناك ارتباطا وثيقا بين هذا التعريف وبين أصل اشتقاق كلمة " الجنة " التى اخذت من جن يجن جنا بمعنى الستر والتغطية فكأن الأشجار التى توجد فى البستان أو الحديقة لتكاثفها والتفاف اغصانها تستر ما تحتها من الأرض ومغطيه ولذلك سمي البستان أو الحديقة التى تحوى هذه الأشجار المتكاثفة الملففة الأغصان بالجنة التى هى المرة الواحدة من مصدر جنة جنا اذا ستره •

(٢) الجنة شرعا :

أما الجنة فى لسان الشرع : فهى دار النعيم التى أعدها الله تعالى للصالحين من عباده فى الحياة الآخرة مكافأة لهم على صالح أعمالهم وجميل آثارهم فى العالم الأرضى •

قال تعالى : " وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين • " (٢) وقال سبحانه : " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، أولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون • " (٣)

(١) انظر حادى الأرواح لابن القيم ص ٦٥

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣

(٣) سورة الأحقاف آية ١٣ — ١٤ •

يلاحظ أن هناك علاقة قوية أيضا بين المعنيين الشرعى واللغوى،
وهى أن دار الثواب انما سميت بالجنة لاحتوائها الجنان الكثيرة وهذه التسمية
من باب تسمية الكل وهو دار الثواب باسم الجزء وهو الجنة.

(٣) النار لغة :

وأصل كلمة " النار " مأخوذة من : نار ينور نورا ونيارا بمعنى أضاء،
يقال : تنور الشيىء تنورا أى أضاء - وأنار الشيىء انارة أى أضاء وظهر.
وتنور المكان تنورا أى أضاء - واستنار البيت استنارة أى أضاء . وكل هـ هذه
الألفاظ تحمل معنى الاضاءة والظهور . (١)

ومعنى النار فى اللغة - كما عرفه صاحب " قطر المحيط " - : جوهر
لطيف مضى* محرق* وهى مؤنثة ، وقد تذكر وتصغيرها نهرة ، وجمعها أنوار
ونيران ونيرة ونور ونيار . (٢)

وقال جبران مسعود معرفا لكلمة " النار " فى معجمه اللغوى " الرائد " :
النار : ١- عنصر مضى* محرق ناجم عن احتراق بعض المواد ، كالخشب
والفحم ونحوهما . وهى مؤنثة وجمعها أنوار ونيران ونيرة . (٣)
وعرفها صاحب " محيط المحيط " فقال :

النار : جوهر لطيف مضى* محرق* وهى مؤنثة . (٤)

ورود تعريفها فى " المعجم الوسيط " وقيل :

النار : عنصر طبيعى فعال يمثل النار والحرارة المحرقة ، وتطلق على اللهب

الذى يبدو للحاسة ، كما تطلق على الحرارة المحرقة . (٥)

وقال الشيخ عبد الله البستاني اللبناى فى كتابه " فاكهة البستان " :

النار : شىء* محرق مضى* ناجم من احتراق المادة . (٦)

(١) انظر قواس اللغة مادة نار مثلا المنجد فى اللغة والأدب والعلوم للموس معلوف

اليسوى المطبعة الكاثوليكية بيروت الطبعة الخامسة ص ٩٢٥ ، وفاكهة البستان

للشيخ عبد الله البستاني اللبناى ص ١٥٢٠ المطبعة الأميركافية بيروت سنة

١٩٣٠م - (٢) قطر المحيط للمعلم بطرس البستاني ص ٣١٩

(٣) الرائد (معجم لغوى عصرى) لجبران مسعود ص ١٤٦٦ ط دار الملايين بيروت

(٤) محيط المحيط لالياس ملوك ج ٢ ص ٢١٤٢ ، طبع بيروت سنة ١٨٧٠م .

(٥) المعجم الوسيط لابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر وحامد

على النجار ج ٢ ص ٩٧١ - (٦) انظر عبد الله البستاني نفس المصدر ص ١٥٢١ .

فى هذه التعاريف نجد أن هناك اختلافا يسيرا ، فصاحبا " فأكهة البستان ،
و " الرائد " جعلوا احراق النار واضاعتها نتيجة لاحتراق المادة ، وكأنهما قالوا :
ان النار انما تضيىء وتتحرق باحتراق المادة ، بينما غيرهما من علماء اللغة كأصحاب
" قطر المحيط " و " محيط المحيط " و " المعجم الوسيط " أطلقوا اضائة النار
واحراقها بدون قيد ولا شرط . بمعنى أنه يمكن أن تكون هناك نار يأتى بها الله
تعالى تضيىء وتشعل وتتلهب وتحرق من غير احتراق أية مادة .

ونحن اذا نظرنا الى طبيعة النار التى يعهد بها البشر ، فان النار
لا تشتعل ولا تتلهب الا بمادة تحرقها ، ولكن لا مانع فى قدرة الله تعالى من أن يخلق
سبحانه نارا مشتعلة ومتلهبة ومحرقة بدون أية مادة تحرقها .

فالذين جعلوا لاضائة النار واحراقها شرطا وهو احتراق المادة هم على
حق اذا راعينا فى ذلك طبيعة النار التى يعهد بها البشر ، وأما الذين أطلقوا
اضاعتها واحراقها بغير هذا الشرط فهم على صواب أيضا اذا نظرنا فى القدرة
الالهية التى لا تتقيد بشرط من الشروط .

والذى نحن بصدده هو أن نعرف " النار " على طبيعتها المعهودة
بين الناس بغض النظر عن خوارق العادة التى يأتى بها الله عز وجل ، فنقول :
النار فى اللغة : جوهر لطيف مضيىء محرق ناجم عن احتراق المادة .
والعلاقة بين هذا المعنى وبين المعنى السابق لمادة " نار " وهو الاضائة
والظهور هى أنه اذا وجدت النار وجد الضوء وظهر حتى يضيىء حولها
مستنيره .

٤ - النار شرعا :

أما النار فى الشرع : فهى تقابل الجنة وهى جهنم وما فيها من عذاب
أليم أعد للكافرين بعد البعث والحساب والميزان . (١)

(١) انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١٤ ط دار الشعب بالقاهرة .

أونقول : النار معناتها شرعا : هي دار العقاب التي اعدّها الله تعالى للكافرين
في الحياة الآخرة جزاء لهم بكفرهم واقترافهم الآثام في العالم الأرضي •
قال تعالى : " فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " (١)
وقال سبحانه : " قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفرا " (٢)
ولعل وجه تسمية دار العقاب بالنار هو كذلك من باب تسمية الكل
وهو دار العقاب باسم الجزاء وهو النار أو من باب تسمية المحل وهو دار العقاب
باسم الحال فيه وهو النار •

ب - حاجة الناس الى الايمان بالشواب والعقاب :

الاعتقاد بالجزاء جزء من الايمان باليوم الآخر الذى هو من أركان العقيدة الأساسية التى جاء بها الاسلام ، والذى يقوم عليه بناء هذه العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى ، فلا يقوم هذا الدين - عقيدة وتصورا وسلوكا وشريعة ونظاما - الا عليه .

ومن ثم فان الاعتقاد بوجود الجزاء المرتقب وراء هذا العالم الحاضر ضرورى من ضروريات الحياة فلا يستغنى عنه كل فرد من أفراد البشر ، اذ لا تستقيم الحياة الانسانية على الوجه الذى يريد الخالق جل وعلا بدونه فلا تتحقق للانسان سعاداته الدنيوية والأخروية .

ذلك لأن الله تعالى خلق هذا الانسان لمهمة كبرى يؤدىها فى هذه الحياة الدنيا ، ولذلك فقد ميزه سبحانه عن سائر المخلوقات بقوة العقل والادراك والارادة ، وهياً له كل ما يحتاج اليه من وسائل الحياة ليتمكن بذلك من القيام بهذه المهمة الضخمة التى اراد الله سبحانه أن يتحملها هذا الكائن البشرى بما أوتى له من الامكانيات دون غيره من سائر الخلق .

تلك المهمة الكبرى هى استخلاف الله سبحانه لهذا الانسان فى الأرض، وعبادته فيها ، وتعظيمه وتنزيهه سبحانه . قال تعالى : " واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة " (١) وقال سبحانه : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٢) وقال جل وعلا : " انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا " (٣)

١- سورة البقرة آية ٣٠

٢- سورة الذاريات آية ٥٦

٣- سورة الفتح الآيات ٨-٩

اذن ، قاله سبحانه أراد لهذا الانسان أن يكون خليفة له في هذه الأرض ووكّل اليه القيام بعمارتها ، وتطهيرها ، وتمتع الحياة فيها ، يقيم فيها العدل ويقضى على الظلم وينشر الأمن ، ويحارب الفوضى ، ويوجد السلام والأمن ، ويؤمل العداوة والبغضاء ، وأمره ربه أن يعبدّه سبحانه وحده دون أن يشرك به شيئاً .

هذه هي الأمانة الكبرى التي حملها الانسان بعد أن أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها حين عرضها الله تعالى عليها . قال سبحانه : " انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا " (١)

قال في هذه الآية صاحب " تفسير المؤمنين " :

هذه الأمانة قد حملها الانسان وقبلها بشيئ من الخفة دون تقدير لحقيقة ما تقتضيه فكان ظلوما لنفسه جهولا بالتبعة الهائلة التي حملها . (٢) ، وهذه الآية تشير الى ضخامة هذه الامانة وجديتها التي ليس وراءها أمانة ومسئولية ومهمة أخرى تستوجب أن يستنفد الانسان جميع طاقاته في القيام بأدائها لينال فيها سعادته في دنياه وآخره . ولأجل ذلك فقد سخر الله جلّت قدرته لهذا الانسان ما في السموات وما في الأرض يستعين به في حمل هذه الرسالة العظمى وأدائها على الوجه الذي يرضاه الخالق تبارك وتعالى . قال تعالى : " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه " (٣)

ولكن هل يستطيع الانسان وحده بما أوتي له من القوى الادراكية ، والامكانيات المادية أن يؤدي هذه الأمانة على الوجه الذي يريده الله تعالى ؟

انه ليس ذلك بإمكان البشر ، ولا بقدرته . ذلك لأن الانسان مهمـ

(١) سورة الأحزاب آية ٧٢

(٢) انظر تفسير المؤمنين لعبد الودود يوسف ص ٣٤١ ، نشره المؤسسة العلمية دمشق .

(٣) سورة الجاثية آية ١٣

بلغ عقله الى قمة الادراك ووصل الى منتهى الاحساس ، فانه يعجز عن أن يصل الى معرفة ما وراء الظواهر المحسوسة ، والله سبحانه يعلم أن هذا الانسان الضعيف ليس من استطاعته أن يقوم بهذه المهمة وهذه الرسالة على الوجه المطلوب الا بتوجيهات الهية وارشادات ربانية ، ذلك لأن هذا الانسان قد ركب فيه ميول وشهوات قد تسيطر على عقله وتفكيره فقد تصرفه عن جادة الصواب ، وتحرفه عن السلوك السوى الذى ينبغى أن يسير عليه ، ونسى تبعاً لذلك ربه ، وفضله ، ونعمته التى أكرمه الله بها ، وغطى على غيره بل على نفسه ، بل يتجاوز ويتعاضد فى طغيانه فيشرك بالله سبحانه ، وجعل له أندادا فيورد نفسه للهلاك والدمار . وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى : " كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى " (١) وقال سبحانه : " فاذا مس الانسان ضر دعاه ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار " (٢) . وقال تعالى : " واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره منه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون " (٣) وقال سبحانه : " واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ، ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ، أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ، واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون " (٤)

هذه الآيات الكريمة تشير الى طبيعة الانسان قبل أن يتأثر بالتوجيهات الالهية التى جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام . فالانسان حين يكون فى حال السوء والشر ، فانه يخاف ربه ، ويتوجه اليه بالدعاء الخالص أن يفرج ويزيل عنه هذا الشر ويحول حاله العسر الى حال اليسر أو يبدل مرضه ان كان

١- سورة العلق آية ٦

٢- سورة الزمر آية ٨

٣- سورة يونس آية ١٢

٤- سورة الروم الآيات ٣٣ - ٣٦

مريضاً بالصحة والعافية أويخنيه من بعد فقره ، أويرزقه قوة بعد ضعفه ،
أو يخوله نعمة بعد ضرأصابه .

وهكذا يدعوره سبحانه ويتضرع اليه بقلب مفعم بالخشوع والخوف ولسح
فى دعائه مخلصاً خائفاً حتى اذا فرج الله تعالى عنه كرمته ، وأزال عنه شره ،
وأنزل عليه بعد ذلك نعمته وفضله ، نسى ربه وفضله ورحمته ، فكأنه لـم
ينزل عليه نازل ولم يصبه أى أذى .

ففى حال اليسر أوحالة النعمة أوحالة الصحة أوحالة القوة أوحال
الغناء ، يتصرف هذا الانسان تصرف المستقل المستغنى عن الغير ، فينخدع بما
أوتى له من اليسر أوالنعمة أوالصحة أوالمال أوالجاه فيطغى على الآخرين ،
ولا فرق فى ذلك بين قريب وعيد ، وكثيراً ما يطغى على نفسه ^{فيوردها} مود الهلاك
والدمار فى آخر المطاف ، حيث انه قد نسى خالقه ، ونسى فضله ورحمته ،
فيشرك بالله سبحانه ، ويتخذ له ندّاً من المال أوالجاه أوالسلطان . (١)

قال تعالى : " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح فى مكان سحيق " . (٢) وقال سبحانه : " ومن يشرك بالله فقد حرم
الله عليه الجنة وأوأه النار وما للظالمين من أنصار " . (٣)

تلك سنة الانسان فى حياته وفق طبيعته قبل تأثرها بالتعاليم السماوية .
فلو ترك هو وطبيعته تتحكم فيه ، وسير الى حيث تقوده هذه الطبيعة دون أن يؤخذ
بهذه التوجيهات الربانية ، لما استقر أمور الناس ، ووجدت الفوضى والاضطرابات
اذ لا يراعى القوى الضعيف أوالغنى الفقير ، ولا يهتم بأمره .

وحين يشعر بذلك الضعيف من القوى أوالفقير من الغنى فانه لايحترمه ،
ولا يعامله معاملة الاخاء ، بل يحقده ويحسده على غناه وسلطانه ، كما أن القوى
أوالغنى ينظر الى الضعيف أوالفقير نظرة الاحتقار والازدراء بدون أن يرحمه ،

(١) راجع الاسلام فى حياة المسلم للدكتور محمد البهى ص ١٤٨

٢- سورة الحج آية ٣١

٣- سورة المائدة آية ٧٢

ولا يحطف عليه • كل ذلك مما يسبب بين الفريقين العداوة والبغضاء والنزاع والاختلاف مما يؤدي بهم الى تعطيل الواجب الملقي على عواتقهم ، ونبذه هـ
هـاء • ظهروهم •

ولكن الله الرحيم — بواسع رحمته وعظم فضله — لم يترك هذا المخلوق الضعيف تتحكم عليه هواه ، وتسيطر عليه شهواته دون أن يؤديه بما يقوى به عليها • ولذلك أرسل رسله الى الناس بتوجيهاته سبحانه الراشدة ، وتعاليمه الهادية التي ترشد الناس الى معرفة خالقهم تبارك وتعالى وتبين لهم طريق الخير وطريق الشر وترشد عقولهم وتنميها لكي يدركوا ما ينبغي أن يدركوه من ظواهر الكون وأسواره ، وتهذب نفوسهم من أدران الشهوات وأدناس الأهواء ، وتوضح لهم حدودا لا يتجاوزونها كي لا يدعون طاقاتهم تنفدت ، وقواتهم تتبدد في أمر لا خير في عقباه ، كما توضح لهم كيف يعبدون ربهم سبحانه ، وكيف يؤديون تلك المهمة الضخمة والأمانة الكبرى على الوجه الذي يرضاه عنهم ربهم تبارك وتعالى •

وهذه التوجيهات الالهية والارشادات الربانية ، يستطيع الانسان أن يؤدي واجبه ، ويقضى مهمته كما يريد الله تعالى • قال تعالى : " ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم • " (١) وقال سبحانه : " قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل • " (٢)

لنقف هاهنا قليلا ، ونسأل ، هذا الانسان الذي كلفه الله تعالى على حمل مسئولية الخلافة ، وأوجب عليه القيام بعبادته سبحانه فهل هو مسئول عن ذلك التكليف وهذا الواجب ، ومحاسب عليهما ؟

١- سورة آل عمران آية ١٠١

٢- سورة يونس آية ١٠٨

الجواب :

الله سبحانه وتعالى خلق هذا الانسان لحكمة جليلة ، خلقه ليحمله مسئولية الخلافة فى هذه الأرض ، كما أمره أن يعبد وحده دون سواه ولذلك فقد أصدر عليه أوامره ونواهيه على حد سواء ، وهذه التكاليف والواجبات المدعومة بكل أنواع النعم التى يستعين بها الانسان للقيام بأداء تلك التكاليف والواجبات تقتضى أن يكون الانسان مسئولا عنها ومحاسبا عليها كما بين ذلك سبحانه فى كتابه الكريم اذ يقول تبارك وتعالى : " ولتسئلن عما كنتم تعملون " (١) وقال تعالى " وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا " (٢) وقال تعالى : " وان تبدوا فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله " (٣) وقال سبحانه : " ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم " (٤)

كل ذلك ابتلاء واختبار من الله تعالى لهذا الانسان ليعلم سبحانه من يئدى واجبه ، وأتم بأوامره وخالفه ، ^{المعصيات} ونواهيه ، ولذلك قدر لهذا الانسان الحياة كما قدر له الموت ، وضرب له مدة يقضى فيها عمره المحدود ثم يموت . قال تعالى : " الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا " (٥) وقال سبحانه : " انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا " (٦)

فلما كان الانسان مسئولا عما كلفه عليه ربه وخالقه سبحانه ، ومحاسبا عليه فلا بد اذن أن يكون هناك جزاء وثواب وعقاب ، حيث ان العدل الالهي يقتضى ذلك كما قال تعالى : " ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون " (٧) وقال سبحانه : " هل تجزون الا بما كنتم تكسبون " (٨)

-
- (١) سورة النحل آية ٩٣
 - (٢) سورة الاسراء آية ٣٤
 - (٣) سورة البقرة آية ٢٨٤
 - (٤) سورة الغاشية آية ٢٦
 - (٥) سورة الملك آية ٢
 - (٦) سورة الكهف آية ٧
 - (٧) سورة الجاثية آية ٢٢
 - (٨) سورة يونس آية ٥٢

وقد عنيت الديانات السماوية كلها ببيان ما أعد الله تعالى للطائعين ،
وللعاصين من الثواب والعقاب في الآخرة ، بل انا نرى أن بعض المفكرين وبعض
الديانات غير السماوية قد وصلت الى تقرير مبدا الثواب والعقاب ، غير أن هؤلاء
المفكرين وتلك الديانات لم تتفق على رأى فى حقيقة الثواب والعقاب •

فالبعض قال بتناسخ الأرواح ، وهو تكرار المولد أو تجوال الأرواح الى
أن يستوفى الانسان شهواته وميوله كما يستوفى جزاء أعماله خيرا كانت أو شرا •
وحينئذ نجت روحه وتخلصت من تكرار المولد ، وامتزجت بالبرهما ، وذلك
كالديانة الهندوسية •

والبعض قال بما يسمى " النيرفانا " وهو الاندماج فى الذات الأقدس
أو وصول الفرد الى أعلى درجات الصفاء الروحاني على ما سنبينه - ان شاء الله -
من الخلاف فى معنى " النيرفانا " وذلك كالديانة البوذية •

والنيرفانا هذا عند البوذية هو الغاية الأسمى التى يعمل البوذى
جاهدا فى سبيل الوصول اليها ، حيث ان كل من أعطى حظا أوفر للبلى -
الى هذه المرتبة العليا فقد نال سعادته ، أما من لم يوفق لنيل هذه المرتبة
فانه يكون محروما من تلك السعادة التى يتطلع اليها كل البوذى •

أما قدما المصريين فكان لهم اعتقاد آخر فى الجزاء ، فهم يقولون :
أن الجزاء انما يتم لكل انسان بعد موته فى هذه الدنيا ، وذلك بناء على
اعتقادهم بسرمدية هذا العالم وعدم فناءه •

وهذا الجزاء - فى نظرهم - يشبه ما يتمتع به الناس فى حياتهم من أكل
وشرب ونكاح مثلا ، وذلك فى حق الأخيار • أما الأشرار فهناك أنواع من
العذاب تلحقهم بعد أن يتم لهم الحساب ، فبعضهم يحبسون فى قبورهم يعانون
فيها آلام الجوع وحرقة العطش ، وبعضهم يلقون على حيوان مفترس فينهش
لحمهم ومزق أجسامهم ، وغير ذلك مما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى •

أما الديانة الزرادشتية فهي تؤمن بالثواب والعقاب فى الآخرة ، فالزرادشتيون يرون أن هناك عالما آخر يأتى بعد نهاية هذا العالم الذى تعيش فيه ، فيلقى هناك كل انسان جزاء عمله الذى عمله فى الدنيا ، غير أن الصورة التى يكون عليها الجزاء عند هذه الديانة تختلف عما فى الاسلام ، كما سيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى •

أما الديانات السماوية فقد قلنا أنها قد عنت ببيان الجزاء أو الثواب والعقاب فى الآخرة بدليل أن الاسلام قد بين بيانا واضحا بأن هناك جزاء لكل عمل قد قدمه الانسان ، فان خيرا فخير ، وان شرا فشر • وقد جاء القرآن الكريم مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة من السماء كالتمرة والانجيل ، قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم " (١) وقال سبحانه : " وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب " (٢) وقال جل وعلا : " اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى وطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ، فأما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة وها هم من ناصرين ، وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجرهم والله لا يـحـسب الظالمين " (٣)

وكل ما ورد فى القرآن من أخبار الآخرة وها فيها من الثواب والعقاب يدلنا على أن الكتب السابقة له قد عنت بما يناله الانسان فى الآخرة من الثواب والعقاب ، غير أن تلك الكتب بعد أن حرفت وودلت بعض نصوصها ، اضطربت أفكار المنتسبين اليها فى حقيقة الثواب والعقاب فى الآخرة حتى آلت ببعضهم الى الاعتقاد بأن هذا الثواب والعقاب انما يتمن فى الدنيا لا فى الآخرة اذ ليس لهم فكرة فى البعث يوم القيامة ، فهم يجهلون حياة غير الحياة الدنيا ، وذلك كاليهودية المحرفة •

١- سورة النساء آية ٤٧

٢- سورة المائدة آية ٤٨

٣- سورة آل عمران آية ٥٥ - ٥٧

يقول أرتور هيرتزبيرغ :

" ان الكتاب المقدس نفسه يعد الحياة الدنيا وحدها هي عالم الانسان ،
وليس هناك اعتقاد بعد ذلك في بحث وجنة و نار " (١)

ان الايمان بالشواب والعقاب من العوامل الأساسية التي تكيف سلوك الانسان
وتسييره على جادة الصواب ، حيث ان هذا الايمان يخلق في نفس الانسان قسوة
الاتزان بين الخير والشر ، وهذب النفس على فضائل الأعمال وأسمائها ، كما
أنه يكبح الشهوات والأهواء فلا تنطلق حيث شئت .

فالمؤمن الذي وقر في نفسه ، وأيقن أن هناك ثوابا مرتقبا فوق ما يعهده
البشر في هذه الحياة الدنيا ، كما أن هناك عقابا أشد بكثير مما يألفه
الانسان فإنه يلجأ الى الأعمال الصالحات ، فيبذل كل غال ونفيس بل حتى النفس
في سبيل ذلك لأنه يعلم أن ذلك هو الذي يؤهله لأن يكون له حظ أوفر
من ذلك الثواب المدخر عند الله ، كما أنه لا يسمح لنفسه أن يترك فسادا يراه
ينتشر فيهدد مجتمعه الذي يعيش فيه دون أن يقوم باصلاحه ، لأنه يعلم
كذلك أن سكوته عنه ، لا يحرمه صلاح الحياة الدنيا وحدها ، ولكنه يحرمه كذلك
الثواب العظيم في الآخرة فيخسر الدنيا والآخرة .

ان الانسان الذي يحتقد بأن أعماله تحصى ، وأنه سوف يجازى عليها ،
فان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، هذا الانسان يراعى الله ربه وخالقه
في كل تصرفاته نحو المجتمع الذي يعيش فيه ، فتزول بذلك أنانيته وأحقاده ، ويكون
لبنة صالحة قهمة في بناء مجتمع أفضل يسوده الهدوء والأمن والسلام .

أما الانسان الذي يرى أن هذه الدنيا هي منتهى أمله ورجائه وانها هي
كل شيء في الوجود فان الأنانية تسيطر عليه ، والأحقاد تتحكم على قلبه ،
فلا يكون فردا صالحا في المجتمع لأنه انما يسير حسب رغباته الجامحة ويعيش
على شهواته الجارفة ، فهو بالحيوان أشبه ، والطين ألصق حيث لا يؤمن بدار آخرة
فيها حساب ، وثواب ، وعقاب .

ولذلك حذر الله تعالى عباده من الاغترار بالحياة الدنيا ، والركون اليها ،
والتكالب على متاعها ، ولاطمئنان بخيراتها دون أن يفكروا في لقاء الله جل وعلا
يوم تجزى كل نفس بما كسبت من غير ظلم ولا جهر ، وتوعد من يفعل ذلك منهم
بأن تكون النار مصيره وأواه .

قال تعالى : " ان وعد الله حق فلا تخزنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرر " (١)

وقال سبحانه : " ان الذين لا يرجون لقاءنا رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا
بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، أولئك مأواه النار بما كانوا يكسبون " (٢)

الباب الأول

~~~~~

### الجنة والنار في الديانات القديمة

~~~~~

ويتضمن أربعة فصول :

الفصل الأول : الجنة والنار عند الديانة المصرية القديمة

الفصل الثاني : الجنة والنار عند الديانة الهندوسية

الفصل الثالث : الجنة والنار عند الديانة البوذية

الفصل الرابع : الجنة والنار عند الديانة الزرادشتية

الفصل الأول

~~~~~

### الجنة والنار في الديانة المصرية القديمة

أ - تمهيد : يحتوى على فكرة الجزاء ، والبحث عند قدماء المصريين :

١ - فكرة الجزاء عند قدماء المصريين :

كان قدماء المصريين يعتقدون بأن للخير والشر جزاء ، فلا بد أن يحاسب الإنسان مجازى على ما قدم من عمل . ولما كان الناس يشهدون في واقع الحياة أن الخير والشر دائما يصطرعان ، وكثيرا ما يخلب الشر على الخير دون أن يقتصر للخير من الشر ، أو يذهب الخير قبل أن يجد جزاءه ، أو يمضي الشر من غير أن يلحق عقابه ، لما كانوا يشهدون ذلك كله ، أدركوا أنه لابد أن يكون هناك عالم آخر يتم فيه الحساب والجزاء لكل أحد من بنى الإنسان .

ولعل قدماء المصريين بنوا على ذلك فكرتهم في أن الإنسان لابد أن يبعث حتى بعد موته ليجرى عليه ذلك الحساب ويوفى له ذاك الجزاء في ذلك العالم الآخر .

قال سيد قطب - رحمه الله تعالى - :

فحوالى سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد ( أيام الأسرة الخامسة ) - ان لم يكن قبل ذلك - كان هناك عالم آخر يتوقعه المصريون ، وكان للخير والشر جزاء في هذا العالم الآخر . ( ١ )

٢ - رأى قدماء المصريين في البعث :

ولكن هذا البعث الذى جاء في التفكير المصرى القديم قد مر على مرحلتين في العقيدة المصرية القديمة ، ففي عصور ما قبل التاريخ ، كان قدماء المصريين

يرون أن البعث بعد الموت إنما يكون روحانيا لا جسديا ، وكانوا يعتقدون أن الانسان مكون من أجزاء وهى : الجسم والروح والقلب والقرينة ، ورمزوا الأول ب ( خت ) والثانى ب ( با ) والثالث ب ( ايب ) والرابع ب ( كا ) ، وهذه ال ( كا ) تأتى الى الوجود فى اللحظة التى يولد فيها الانسان ، وهى هيلوية ، ليست عنصرا من عناصر الشخصية \* ( ١ )

وحين يموت المرء يوضع جسده فى القبر ، وتذهب روحه ( با ) لترتبط بالقرينة ( كا ) فى العالم الآخر حيث تسكن فيه هذه القرينة \* وهذه هى المرحلة الأولى التى ظهرت فيها فكرة البعث عند قدماء المصريين وهو للروح فقط .

يقول صاحب كتاب ( مصر والشرق الأدنى القديم ) :

( والروح هى التى تحى وتصبح خالدة \* أما الجسد فلا يبعث بل يظل فى القبر ، ولكن ال ( با ) التى تعاودها الحياة تتصل بال ( كا ) ، وتستطيع القرايين أو رسوم القرايين أن تجعل ال ( با ) وال ( كا ) تعيشان الى الأبد ، وأما الجسد الميت فى القبر فيحفظ كذلك عن طريق القرايين كما يحفظ بديله فى السماء حيا كذلك ، وتستطيع أن نقرر أنه لم يكن هناك بعث للجسد المادى \* ) ( ٢ )

ولكن فى أيام الدولة الوسطى التى يرجع تاريخها من ١٧٠٠ الى ٢١٥٠ قبل الميلاد ، جاءت فكرة جديدة فى هذه الديانة أن البعث يشمل كلا من الروح والجسد ، كما يفهم واضحا من قصة محكمة الحساب التى وردت فى كتاب الموتى الذى وجد فى ذلك الوقت .

---

١- انظر كتاب مصر والشرق الأدنى القديم للدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم ج ٤ ص ٢٨٦ ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ م ، دار المعارف بمصر \*

٢- المصدر السابق ج ٤ ص ٢٩٠

وهذه هي المرحلة الثانية التي مرت عليها فكرة البعث عند هذه الديانة وهو  
يشمل الروح والجسد •

ان عقيدة البعث التي أقرتها الديانات السماوية عقيدة موجودة في الديانة  
المصرية العريقة ، ولها جذورها في عقيدتها منذ قديم الزمان ، وأن فكرة الخلود  
كانت من ضمن الأصول العقائدية لهذه الأمة المصرية القديمة •

يقول صاحب كتاب ( قصة الحضارة ) :

" كان أهم ما يتميز به هذا الدين توكيده فكرة الخلود • فالمصريون  
يعتقدون أنه اذا أمكن أن يحيا " أوزير " " النيل " وحيها النبات كله بعد  
موتها فان في مقدر الانسان أيضا أن يعود الى الحياة بعد موته • " (١)  
ويؤيد هذا القول أنطون زكري حيث ينقل عن أحد المصريين القدماء  
قوله :

" أنا لا أموت مرة ثانية في العالم الثاني • " (٢)

ولا شك أن هذا ايمان بالخلود والجزاء في ذلك العالم الآخر الذي  
يطمح اليه المصري القديم •

---

١- قصة الحضارة لوك ديوانت ج ٢ ص ١٦٢ ، ترجمة محمد بدران الطبعة  
الثالثة سنة ١٩٦١م •

٢- الأدب والدين عند قدماء المصريين لأنطون زكري ص ١٠١ ط ١٣٤٢هـ •

ب — الحساب ومصير الانسان :

إذا كانت فكرة البحث قد تجمعت من الاعتقاد بأن الانسان سوف يحاسب بعد الموت ، ويجازى على أعماله التى عملها فى الحياة الدنيا ، فما هذا الحساب الذى يتوقعه المصريون القدماء فى العالم الثانى ؟ وكيف يتم لكل فرد ؟ وماذا مصيره بعده ؟ •

نأتى الى القصة التى تقص هذا الحساب لتعطينا الصورة التى يكون عليها ولنعرف الى أين يؤول أمر الانسان المحاسب فى آخر الأمر •

تقول القصة (١) أن ساتنى — ابن فرعون (أورينارىس) — كان يتوق الى أن يرى ولدا له ، وقد بشره الاله (بتاج) بأن امرأته العاقرة ستنجب ولدا يسميه (سنوزيريس) يأتى بالخوارق ، فقد تحققت له فعلا هذه البشارة فأنجبت امرأته العاقرة هذا الولد المبشر به •

وبينما كان الأب وابنه معا ذات يوم ، اذ سمعا صوتا يختلط به صوت موسيقى الموت ، فأطل ساتنى من أعلى داره فاذا بمأتم لواحد من الأغنياء يشيعه موكب حافل بالناديات والمشيعين ومظاهر التكریم الى مدافن ممفيس ثم لم تلبث لحظات قلائل حتى جىء بميت آخر ملفوف فى خرقة يشيعه بضعة أفراد من أولاده بخير ما موسيقى ولا احتفال ولا موكب •

ثم هتف الأب رافعا يديه الى السماء قائلا :

" يا أوزير! يا سيد الأمنت العظيم القدرة فى العالم الآخر ! أكتب لى دخول دار الأموات فى عظمة وجلال كهذا الغنى ولا تحرمنى سبحو الموسيقى وندب الناديين كما حرمت هذا الفقير • "

---

١- انظر قصة الديانات لسليمان مظهر ص ١٨

ومشاهد القيامة فى القرآن ص ١٤

فنظر اليه ولده قائلا : يا أبت ! انى لأتمنى لك أن تموت ميتة هذا الفقير المسكين  
لا ميتة هذا الغنى ، فتألم ساتنى لأمنية ولده له ولكن سرعان ما تدارك الابن  
تألم أبيه وقال له :

إذا أردت يا أبت فأنا على استعداد لأطلعك على مصير كل منهما فى  
الآخرة • ثم أمسك الولد بيد أبيه ، وأخذ يتلوتعاوذا سحرية غريبة ،  
ثم انطلق به الى جبل ممفيس ، فلما وصلا المكان نزل به الى الدار التى فيها  
الأموات ، فاذا هما بسبح قاعات واسعة مملوءة بناس من جميع الطبقات فاجتازا  
ثلاثا من هذه الدور ثم دخلا الرابعة ، فاذا ناس يذهبون وحيثون بينما حمير  
تأكل من خلفهم ، ثم ناس غيرهم يثبون الى طعام معلق فوق رؤسهم فلا يدركونه ،  
فيثبون وحيثون بينما حفارون يحفرون تحت أقدامهم ليزيدوا مسافة ما بينهم  
ومينه •

ثم تحولا ليجتازا القاعة الرابعة الى الخامسة حيث رأى ساتنى باب  
القاعة يرتكز على عين رجل راح يستغيث ويصرخ ، وخلفه ناس يبكون لعدم  
السماح لهم بالدخول • وكان لابد لساتنى وابنه كى يدخلا القاعة الخامسة  
أن يطأ الرجل المنطرح تحت الباب كما يطأه كل الأموات الذين  
يجتازون القاعات الى مكان السعداء •

وفى القاعة السادسة شاهد ساتنى محكمة الموتى منعقدة يرأسها القاضى  
الأكبر وسيد الأمت " أوزير " مترعا على عرش من ذهب وعلى رأسه  
تاج الجنوب الأبيض المرصع من جانبيه بريشتى نعام رمز العدل والحقق ،  
والى جوار " أوزير " " أنوس " و " توت " مترعين وحولهما شمالا ويمينا  
اثنا وأربعون قاضيا من الآلهة الذين تكتمل بهم هيئة المحكمة •

وفى وسط القاعة ميزان توزن فيه الحسنات والسيئات و " أنوس " هو الذى  
يستجوب الميت ويدون " توت " أجوته ، فمن رجحت حسناته سيئاته

قاده الآلهة المحيطون بأوزير الى جنة الأموات الصالحين حيث يتمتع بالسعادة الخالدة • وأما من رجحت سيئاته حسناته ، يسلمه الآلهة الى " معات " كلبنة سيد الأمنت المفترسة المستلقية تحت قدميها تمزق كل محكوم عليه بالعقاب • أما من تعادلت حسناته وسيئاته ، فلا تفرسه الكلبة ، ولا ينضم الى الآلهة بل يعين للخدمة •

ثم لمح ساتنى رجلا نبيل الطلعة ، يرتدى ثوبا من كتان فاخر يقف الى جوار أوزير ، ثم تسأل عنه فأجابه ولده قائلا : ان هذا هو الفقير الذى رأيته مكفنا بخرقة بالية ، مشيعا بلا مكب الى خارج ممفيس ، وقد حل أمام المحكمة فرجحت حسناته سيئاته ، وكانت عاقبة أمره أن يتمتع بالسعادة السرمدية فى دار السعادة ، وهو الذى تمنيت لك أن تموت ميتته • وقد خلع عنه " أوزير " كفنه الممزق وألبسه كفن الغنى الذى رأيته مشيعا فى حفاوة وتكريم الى مقبرة ممفيس • وهذا الغنى نفسه هو الذى وطئته قدماك عندما ولجت القاعة ، وكان محور الباب مرتكزا فى عينه اليمنى يخربها كلما فتح أو أغلق ، فقد حوكم هو فرجحت سيئاته حسناته ، وحكم عليه بالعقاب الصارم •

وسأل الأب ابنه : من هؤلاء الذين رأيناهم مولين ، وعلى ظهرهم تأكل الحمير ؟ وعن أولئك الذين لا يملكون سبيلا للحصول على الزاد بسبب الحفر التى تحفر تحت أقدامهم ؟

أجاب الولد أباه فقال : الأولون هم أبناء هذه الأرض الذين لعنتهم الآلهة لكثرة سيئاتهم فتحولت نساؤهم الى الحمير النهمة ، وتذهب أموالهم وتأكل على ظهرهم • أما الذين يمدون أيديهم الى الطعام دون أن يتناولوا منه شيئا ، فهم أولئك الذين استأثروا بخيرات الأرض ، وتمتعوا بمتاعها فعوقبوا بالحرمان جزاء حرمانهم للآخرين •

هذه القصة لتؤكد ما ذكرنا سابقا من أن قدما المصريين كانوا يؤمنون بالحياة بعد الموت ، والحساب والجزاء • وهى تعطينا كذلك صورة لهيئة

المحكمة التى تتولى محاسبة الأموات فى ذلك العالم الآخر الذى يصير إليه كل بنى الانسان •

وتتكون هيئة هذه المحكمة من أربعة وأربعين قاضيا من الآلهة الذين يرأسهم القاضى الأكبر " أوزير " وحشرف على هذه المحكمة • وهناك ميزان منصوب أمامهم يوزن فيه قلب الميت الذى يمثل أعماله فى الحياة الدنيا ، ووضع فى كفة الميزان تقابله فى الكفة الأخرى ريشة - وهى رمز الحق والعدل - ليتأكد بذلك من صدق قوله • (١)

والذى يتولى استجواب الميت ( أنيس ) ، ودون أجوته ونتيجة الحساب ( توت ) ومن ثقلت حسناته على سيئاته سيق الى جنة الأموات حيث يتمتع بألوان النعيم ، ومن رجحت سيئاته حسناته تلقته الآلهة المحيطون الى دار العقاب التى يلقي فيها أنواعا من العذاب الصارم ، وذلك يتم هذا الحساب لكل ميت •

بيد أن العقيدة الشمسية تقول بأن الاله " رع " هو الذى يقضى الموتى بمعاونة ابنته " ماعة " الهة العدالة والحق • (٢)

يمكن أن نقول بأن القصة التى تقص الحساب كانت هى المرحلة الثانية التى ~~تدرجت~~ فيها فكرة البعث فى الديانة المصرية القديمة وآلت الى أن الانسان بعد موته سوف يحيى ويبعث بجسمه وروحه بعد اعتقادهم بخصوصية البعث للروح فقط دون الجسد •

ج - مقر الثواب والعقاب عند قدماء المصريين :

(١) اعتقادهم القديم بأن القبر هو مقر الموتى الأبدى :

كانت الفكرة المصرية القديمة ترى أن مقر الموتى الأبدى كان هو القبر • والحياة فيها لا تختلف عن الحياة الدنيا ، فالميت لا يزال بحاجة الى كل

---

١- أنظر مشاهد القيامة فى القرآن ص ١٣  
٢- مصر والشرق الأدنى القديم ج ٤ ص ٢٩٩



ما يجلب له الراحة والأمن والسهر من الطعام والشراب واللباس وأدوات الزينة والأسلحة • ولذلك كان لابد لأهل الميت أن يقدموا له كل ما يحتاجه من تلك الأشياء لنتهيأ له بذلك الراحة والسعادة في ذلك العالم الآخر •

وإذا حرم الميت من ذلك ، فإنه سوف يعاني آلام الجوع وحرقه العطش ، وضره شر أعدائه من الدواب • وهذه الفكرة كانت في عصر ما قبل قيام الأسرات بزمان بعيد • (١)

(٢) اعتقادهم الجديد بأن السماء هي دار الثواب والأرض هي دار العقاب:

ولم تكن تلك الفكرة القديمة قد أصبحت عقيدة من العقائد الراسخة لهذه الديانة ، ولكنها تحولت — بعد فترات من الزمن — الى الاعتقاد بأن مقر السعداء كان في السماء ، ومقر الأشقياء كان في الأرض •

#### قال صاحب قصة الحضارة :

" •• ولكنهم اذا جاءوا الى ( أوزير ) مبرئين من جميع الذنوب سمح لهم أن يعيشوا مخلصين في ( حقل الفيضان السعيد ) أى في الحدائق السماوية حيث توجد الوفرة والأمن على الدوام " • (٢) •

#### وقال أيضا :

" •• والذين لم ينجوا في هذا الاختبار في النهاية يحكم عليهم بأن يبقوا أبد الدهر في قبورهم يجوعون وعطاشون ، وطعمون من التماسيح البشعة ولا يخرجون منها أبدا ليروا الشمس " • (٣)

وقد عينت نصوص الأهرام مقر الثواب في السماء بأنه كان بجانبها الشرقي أو جانبها الشرقي البحري • تقول نصوص الأهرام :

---

١- انظر مصر والشرق الأدنى القديم ج ٤ ص ٢٩٠ — والمثل والنحل ج ٢ ص ٣ من ذيل الكتاب •

٢- انظر قصة الحضارة ج ٢ ص ١٦٢

٣- نفس المصدر والجزء والصفحة •

" ان الثواب هو الصعود الى السماء بعد رحلة جمة المخاطر للاقامة فيها مع الآلهة أو للاقامة مع الاله " رع " فى سفينته ، وهو "الذي ين يثابون بالاقامة فى السماء يسمون " الممجدين " أو " السعداء " . والمكان الذى يقيمون فيه من السماء هو جانبها الشرقى ، أو جانبها الشرقى البحرى ، لأن المصريين كانوا قد لاحظوا فى هذين الجانبين نجوما ثابتة فأطلقوا عليها اسم النجوم الخالدة ، وجعلوا عندها مكان النعيم الخالد للذين يصعدون الى السماء " . (١)

ونلاحظ من هذه النصوص أن سبب تخصيص القوم هذين المكانين كدار الثواب الأخرى هو أنهم لاحظوا أن فيهما نجوما ثابتة ، فتخيلوا أنه ما دامت تلك النجوم ثابتة فى مكانها دون أن تتغير فلا بد أن يكون هذان المكانان هما دار الثواب التى سيقم فيها الأخيار الصالحون اقامة سرمدية ، ويتنعمون فيها بكل أنواع النعيم التى لا تنقطع أبد الآبدين . وذلك اهدوا الى جنتهم التى ترمى اليها طموحهم ، وتصبون نفوسهم .

ثم أخذت هذه النصوص تصف هذه الدار بنوع من التفصيل ، فذكرت أن هناك جزرا فيها حقل يسمى ( حقل الطعام ) يقيم فيه الصالحون السعداء ، وهناك أيضا حقل آخر يسمى ( حقل يارو ) فيه شجرة جميز عالية تسمى ( شجرة الحياة ) يعقد تحتها الآلهة مجلسا ، يأكلون منها هم والصالحون الذين نالوا رضا الهمم " أوزير " . (٢)

د - صفة الثواب والعقاب فى هذه الديانة :

#### (١) صفة الثواب :

أما الصفات التى يتسم بها الثواب فى تلك الحقول السماوية ، فقد ذكرنا

١- مشاهد القيامة فى القرآن ص ١٦ - ١٧ نقلا عن نصوص الأهرام .

٢- انظر مشاهد القيامة ص ١٧

بعضاً منها ، فهو يتمثل فى اجتماع هؤلاء الصالحين مع الآلهة فى مآدب —  
الطعام والشراب ، وربما يتجاذبون أطراف الحديث مع الآلهة ، ويتبادلون  
الآراء فيما يخص هذا النعيم كما هو حال الأحياء فى هذه الحياة •

ونضيف الى جانب ذلك ما ورد فى نصوص الأهرام من تصوير تلك النعيم  
السماوية ، أن الانسان الصالح الذى فاز برجحان كفة حسناته على كفة  
سيئاته ، اذا صعد الى السماء ووصل الى تلك الحقول الفردوسية ، يجد  
أن السماء (نوت) والشعبان الذى يحمى الشمس كانا فى استعداد لأن يعطيا  
اليه ثدييهما ليرضع منهما حتى اذا فرغ من الرضاع عاد صبياً لا يطرأ عليه الهرم •

وهو يأكل خبزاً مع الآلهة ، وشرب معهم خمراً ، فتزداد صحته تحسناً  
كلما تتقدم الساعات والأيام ، فهى اليوم أحسن منها أمس ، وتكون غداً أحسن  
منها اليوم • " (١)

وهناك صور أخرى لتلك النعم وردت فى كتاب الموتى ، قال سيد قطب — رحمه  
الله تعالى — :

" أما كتاب الموتى فيذكر من مظاهر الثواب أن الميت يجلس فى قاعة  
أمام " أونير " ويخرج الى حقل يارو ، يأكل خبزاً وفطائر ، ويكون له  
حقل من القمح والشعير ، يبلغ علو النبات فيه سبع أذرع ، وخدام " حوريش "   
يحصدون له هذا الزرع ليأكل منه • وله أن يدخل " العالم السفلى " ويخرج  
منه • وله أن يقيم فى حقل يارو أو فى حقل الطعام ، وفيهما يكون ممجداً يزرع  
ويحصد ، وتكون له نساء يتمتع بهن ، وعمل كل ما كان يعمل على الأرض • " (٢)  
تلك هى الصور التى يتمثل فيها ثواب الأعمال الطيبة الذى يضمن سعادتهم  
الأبدية يوم أن يسمح لهم " أونير " الدخول فى تلك الجنة السماوية التى  
لا تختلف الحياة فيها عن حياة الأرض •

١ — انظر نفس المصدر السابق ونفس الصفحة •

٢ — نفس المصدر ونفس الصفحة •

## (٢) صورة العقاب لدى هذه الديانة :

أما صورة العقاب لدى هذه الديانة فهي متنوعة كذلك ، وقد سبق أن ذكرت لنا قصة " ساتنى " بعضها منها كتعذيب الميت بتركيز محور الباب فى عينه يصـرخ من شدة الألم كلما فتح الباب أو أقفل ، وتعليق الطعام فوق رؤس المعذبين وهم يحاولون الحصول عليه فلا يجدون اليه سبيلا ، اذ كلما وشوا بعد الطعام منهم \* واما أن يلقى المحكوم عليه بالعقاب على كلبة الاله " أوزير " التى تمزق أجساد الموتى وتنهش لحوسهم \*

ويضاف الى ذلك أن هناك نارا مهيأة يلقى فيها المذنب ، ويحترق بحرارتها كما أن بعض الموتى يعذبون بالحبس فى قبورهم ويقون فيها أبد الآبدين ، ويقاسون فيها ألم الجوع والعطش \* كما أن الآلهة فى بعض الأحيان يضربون المذنبين بسيوفهم \* (١)

## هـ — موقف الاسلام من تلك الآراء :

علمنا فيما سبق أن عقيدة البحث والحساب والجزاء كانت من أصول العقائد المصرية القديمة \* ويمكن أن نقرر بأن هذه العقيدة كانت من بقايا النبوة وآثار الوحي الذى أقام الله تعالى به الحجة على عباده \* يقول الله تعالى : ( وإن من أمة الا خلا فيها نذير ) (٢) ويقول سبحانه : " ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " \* (٣)

فهذه الآيات تؤكد أن الله سبحانه لم يترك أمة بلا رسول يقوم بدعوة الناس الى الايمان بالله سبحانه ، وينذرهم سوء المصير للكافرين ، ويبشرهم بحسن المآل للمؤمنين ، ذلك لئلا يكون لهم حجة على ربهم وخالقهم سبحانه بعد ذلك \* قال تعالى : " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما " \* (٤)

١- انظر مشاهد القيامة ص ١٨      ٢- سورة فاطر آية ٢٤  
٣- سورة النحل آية ٣٦      ٤- سورة النساء آية ١٦٥

ولكن هذه العقيدة — بمرور الزمان — قد طرأ عليها زيغ وانحراف الى أن أصبحت شبيهة بالخيال الذى لا يمت الى الحقيقة بصلة .

وقد لاحظنا من خلال النصوص الواردة فى كتبهم أن العقيدة المصرية القديمة ليست فيها فكرة عن اليوم الآخر الذى يعنيه الاسلام ، فان العالم الآخر الذى يقوله قدماء المصريين هو تلك السماء وهذه الأرض اللتان نشاهدهما ونعيش بينهما ، وكل ما هناك فى ذلك العالم الآخر من أمر البعث والحساب والجزاء لا يعدو أن يكون داخل هذا العالم الذى نحن فيه .

ومن ثم يمكن أن نقول أن هذا العالم المشهود فى تصورهم أبدى لا يطرأ عليه الخراب والهدم والفناء ، وهذا — بلا شك — زيغ وضلال يتنافى مع تصور الاسلام فيه ، حيث ان هذا العالم فى تصورهم ، لا بد أن يتخرب وينهدم وفى يوم أن تقوم القيامة الذى يحاسب الله فيه الخلائق ، وجازيهم . قال الله تعالى : ( فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء ، فهى يومئذ واهية ، والملك على أرجائها وحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ) (١) وقال تعالى : " اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب " (٢)

وكل أمر من أمور الآخرة من البعث والحساب والجزاء بيد الله تعالى ، وهو وحده الذى يتصرف فيه يوم القيامة ، وتولى أمر جميع الخلق فى ذلك اليوم الرهيب من غير حاجة الى عون من خلقه ، فهو سبحانه لا يعجزه شئ . قال تعالى : " يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله " (٣) وقال سبحانه : " وما كان الله ليعجزه من شئ " فى السموات ولا فى الأرض . (٤) وقال تعالى : " ان الله لغنى عن العالمين " (٥) .

---

١- سورة الحاقة آية ١٢ - ١٨

٢- سورة غافر آية ١٧

٣- سورة الانفطار آية ١٩

٤- سورة فاطر آية ٤٤

٥- سورة العنكبوت آية ٦

وليس هناك من يبعث الموتى سوى الله تعالى ، قال سبحانه : " وأن

الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبر " (١)

كما أنه عز وجل هو وحده الذى يحاسب الخلائق دون غيره سبحانه من الآلهة

المرعومة • قال تعالى : " وأن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله " (٢)

وهو سبحانه يتفرد كذلك باثابة المطيعين الأخيار ، ومعاقبة العاصين الأشرار •

قال تعالى : " وجزاءهم بما صبروا جنة وحريرا " (٣) وقال سبحانه : " فاما

الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا " (٤)

أما الجنة والنار وما فيهما من أنواع النعيم ، وألوان العذاب التى يعنيتها

الاسلام فليس لها مكان فى الديانة المصرية القديمة ، وكفى بطلان تصوراتهم

فى أمور الآخرة من البعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار التى

سبق أن ذكرناها ، أن عقيدتهم فيها ، وأن كانت من بقايا النبوة السابقة —

كما سبق تقرير ذلك — الا أن هذه البقايا قد انطمست معالمها واندرست

آثارها حتى أصبحت من ضمن الخيالات التى يتخيلها العقل بلا دليل

ولا برهان • والله سبحانه وتعالى أعلم •

---

١ — سورة الحج آية ٧

٢ — سورة البقرة آية ٢٨٤

٣ — سورة الانسان آية ١٢

٤ — سورة آل عمران آية ٥٦

## الفصل الثانى

### الجنة والنار فى الديانة الهندوسية

#### أ - تعريف موجز عن الديانة الهندوسية :

قبل أن نخوض فى الكلام على رأى الهنود فى الجنة والنار، أود أن نتعرف أولاً على الديانة الهندوسية لكى نكون على صلة بمعرفتها حتى لا تشبه علينا مع الأديان السماوية التى جاءت من عند الله تعالى .

فالهندوسية اسم يطلق على ديانة الجمهرة العظمى فى الهند الآن ، وهى ليست ديناً سماوياً كسائر الأديان السماوية التى جاءت بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وحيا من عند الله عز وجل ، وإنما هى دين وضعى شأنه كشأن الأديان الوضعية التى ابتكرها الناس ، واخترعوها لأنفسهم .

وهى مجموعة من المعتقدات والتقاليد والعادات ، وصور الحياة الهندية ، سواء منها ما يرجع الى سكان الهند الأصليين ، أو ما جلبه الى تلك البلاد كل من التورانيين الزاخفين ، والآريين الفاتحين .

وقد أطلق عليها " البراهمية " ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة الى " براهما " وهو - عند الهنود ومنتسبين الى هذه الديانة - رب الأرباب ، واله الآلهة الذى صدرت منه كل الكائنات . (١)

ومن ( براهما ) اشتقت منه ( البراهمة ) لتكون علماً على رجال الدين الذين يعتقد الهنود بأنهم يتصلون فى طبائعهم بالعنصر الإلهى . وهم لهؤلاء كانوا كهنة الأمة ، لا تجوز الذبائح الا فى حضرتهم وعلى أيديهم . (٢) .

---

١- انظر مقارنة الأديان ( أديان الهند الكبرى ) للدكتور أحمد شلبى ج ٤ ص ٥٠

٢- أنظر نفس المصدر ص ٣٩

وتتسم الهندوسية بأفكار بدائية ، كعبادة قوى الطبيعة ، وعبادة الأجداد وعبادة البقر بصفة خاصة . ومع ذلك فإن كونها أسلوا فى الحياة أكثر مما هى مجموعة من العقائد والمعتقدات . (١)

#### ب - الروح فى تصور الهندوس :

الهندوس يرون أن الانسان مركب من جسم كثيف محسوس ، روح ، وهى عبارة عن جسم لطيف يتركب من القوى الأساسية والحواس ، والقوى الآلية المحركة والعناصر اللطيفة ، والعقل . وتلك التى تحرك الجسم الكثيف وتنشطه وتسيطر عليه . وموت الانسان معناه فساد هذا الجسم الكثيف وعدم صلاحيته للحياة . أما الروح فإنها لا تموت بموت الجسم ، لأنها أزلية أبدية غير مخلوقة ، انبثقت عن الروح الأكبر الذى هو " البراهما " الاله . (٢)

#### ج - تصور الهندوس فى الجزاء :

ومن المعتقدات التى تقرها العقيدة الهندوسية أن أعمال الانسان سواء كانت منها الحسنة أو السيئة لا بد لها من جزاء ، فالأعمال سواء كانت صغيرة أو كبيرة تحصى لصاحبها احصاء دقيقا ، وليس لأحد من بنى الانسان أن يتهرب بأعماله من ذلك الجزاء ، حيث أن لهذا الكون نظاما إلهيا يقوم على العدل الإلهى ، وهذا العدل قد قضى بالجزاء لكل الأعمال التى قدمها الانسان فى حياته ، فالحسنة تجزى بالحسنة ، والسيئة بمثلها .

قال البروفسور أتريا (٣) :

" ان الشهوة أقوى عامل فى حياتنا ، ولكن شهواتنا تؤثر على الآخرين ، فنحن

---

١- تاريخ الاسلام فى الهند لعبد المنعم النمر ص ١٨

٢- انظر مقارنة الأديان ج ٤ ص ٦٧

٣- مقارنة الأديان ج ٤ ص ٦١ - نقلا عن ( ثقافة الهند وحياتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية ص ٤٢ - ٤٣ .



فى أعمالنا التى تفرضها الشهوات نحن الى الآخرين أو نسىء فلا بد أن ينطبق علينا " قانون الجزاء " المسيطر على سائر الأحياء الحرة فى الكون ، وقانون الجزاء يسمى فى اللغة السنسكريتية ( كارما ) وليس لأحد أن يتخلص منه "

وورد فى كتاب ( يوغا باستسها ) ما يلى :

" ليس فى الكون مكان — لا الجبال ، ولا السموات ، ولا البحار ، ولا الجنات — يفر اليه المرء من جزاء أعماله ، حسنة كانت أو سيئة " ( ١ )

وهذا الجزاء يحصل للإنسان فى مرحلتين : الأولى : فى حياته • والثانية : بعد موته حين تنتقل روحه الى الجنة أو النار أو الى حيوان أو نبات ، كما سنبينه قريبا •

ونلاحظ فى المرحلة الأولى أن الجزاء فيها يكون مشتركا بين الجسم والروح ، بحيث يأخذ كل منهما حظه منه • وفى الثانية أن الجزاء يكون فيها خاصا للروح فقط دون مشاركة الجسد فيه •

وشهد لذلك ما جاء فى بعض النصوص التى نقلت عن بعض الكتب الهندية كما يأتى :

" وجميع أعمال البشر الاختيارية التى تؤثر فى الآخرين خيرا كانت أو شرا لابد أن يجازى عليها بالثواب أو العقاب طبقا لناموس العدل الصارم • فنظام الكون الهى قائم على العدل المحض ، وإن العدل الكونى قضى بالجزاء لكل عمل ، وإن فى الطبيعة نوحا من النظام لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمال الناس بدون احصاء ، وعد احصائها ينال كل شخص جزاءه على عمله • ويكون الجزاء فى الحياة " ( ٢ )

---

١- نفس المصدر ص ٦٢ — نقلا عن كتاب يوغا باستسها ج ٣ ص ٩٥  
٢- نفس المصدر والصفحة — نقلا عن تاريخ الفكر البوذى لادوارد توماس ص ١٠٧

د - جنة الهند وجحيمهم :

لقد ورد في كتاب ( كيتا ) الهندي ذكر عن الجنة والنار أو الجحيم .  
وقد دار الحوار بين أرجنا - زعيم أحد الحزبين المتحاربين ، وبين كرشنا .  
فقال له أرجنا - وهو واقف بين الصفيين ، ينظر الى الذين جاءوا لمحاربتيه -  
بعد أن ذكر له عذره عن ملاقاته هؤلاء ، ومقاتلتهم إذ فيهم الأقارب والأحباب  
والأصدقاء فقال : ( ١ )

" فالذين يتحاربون ويسببون هذا الفساد ، لابد من أن يجازوا بالجحيم  
وليس هؤلاء وحدهم الذين يصلون بالنار ، بل يدخلها أسلافهم كذلك ،  
لأنهم قد فقدوا أخلافتهم الذين عليهم أن يقدموا لأرواح الأسلاف ما يجلب  
لهم الراحة والسعادة . وهكذا تفنى الرسوم والعادات ، وهكذا يذهب  
الدين فيصير نسيا منسيا ، ونحن مازلنا نسمع أن الذين كانت حالتهم هكذا  
يدخلون الجحيم الأبدى ، ولذلك فمباشرتنا الحرب ، اثم ليس فوقه اثم . "

وقال كرشنا لأرجنا بعد أن حضه على القتال ، وأخبره أن تركه  
لا يليق برجل شجاع مثله ، وأنه عار لا يحمي سواده على جبينه : " ثم ان  
تأخرك عن الحرب يا أرجنا ، مناقض لواجبك كرجل من كاشتريا ( طبقة  
المحاربين ) ، ان القدر قد ساق اليك هذه الحرب التي ليست الا بابا  
للجنة ، والسعيد من تسنح له فرصة كهذه ، وأنت ان ضيعتها تبوء باثمك  
ومعيرك الناس بالجبن ، يظن المحاربون أنك قعدت عن الحرب خوفا وجبنا ،  
فتسقط من الأعيان التي ما زالت تبجلك . تفكر أي أسى يكون فوق هذه الأسى !  
هل هناك عار على الرجل أكبر من أن يقال أنه جبان ؟ وأنت ان قتلت دخلت  
الجنة ، وان عشت فزت بملك عظيم ، فوطد نفسك على القتال ، وشاره غير  
مبال بالعاقبة . "

من هذه النصوص يتبين لنا أن الهندوس يرون أن هناك جنة ونارا أوجحيما ولكن تصورهم في الجنة والنار والثواب والعقاب فيهما لا يتفق مع ما جاءت به الديانات السماوية . فالجنة والنار في نظر الهندوس انما تمثلتا الجزأين من أجزاء العالم الثلاثة اذ العالم في تصورهم ينقسم قسمة أولية الى علو وسفل ووسط ، فيسمى العالم الأعلى ( سفلوك ) وهو الجنة دار الثواب ، والعالم الأسفل ( ناكلوك ) أى مجمع الحيات ، وهو جهنم دار العقاب ، ويسمى أيضا ( نرلوك ) أى اسفل الأرضين ، وأما الأوسط فيسمى ( مادلوك ) و(مانش لوك) أى مجمع الناس الذى تعيش فيه . (١)

واذا مات الانسان الصالح وانفصلت روحه من جسده ، انتقلت هـذه الروح الى العالم الأعلى ( الجنة ) لتستوفى فيها جزاء ما قدم صاحبها من الأعمال الطيبة في العالم الأوسط ، وتمكث فيها مدة محددة حسب أعماله ثم تعود منها الى العالم الأوسط تتقمص جسما آدميا آخر بطريق التناسخ (٢) — لتدخل حياة جديدة كما كانت في الأولى .

وأما الانسان الطالح الشرير فانه اذا مات انتقلت روحه الى العالم الأسفل ( جهنم ) لتعاقب فيه على المجامع التي ارتكبها زمنا مضروبا لهما حسب أعماله كذلك ، ثم تعود من ذلك الجهنم الى العالم الأوسط ، اما فى جسم حيوان أو فى جسم نبات على طريق التناسخ أيضا ، حتى تبلغ مرتبة الانسان على التدرج ، وحينئذ عادت تتجسم جسما آدميا آخر بعد أن كانت متجسدة الجسم الحيوانى أو النباتى .

أما اذا مات الانسان الذى كانت حاله بين الحالتين السابقتين ، وهو القاصر عن البلوغ الى الجنة ، والنزول الى جهنم فان روحه تذهب الى مكان آخر غير الجنة والنار ، وهو ما يسمونه — ( ترچكلوك ) أى النبات والحيوان غير الناطق ، وتتسرد

- 
- ١- أنظر الأسفار المقدسة للأديان السابقة للاسلام للدكتور على عبدالواحد وفى ص ١٦١
  - ٢- التناسخ هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم الى العالم الأرضى فى جسم آخر .

هذه الروح فى أشخاصها على الطريقة التناسخية الى أن تنتقل الى مرتبة  
الانس على التدرج ، وتتقمص حينئذ جسما انسانيا كما كانت حاله قبل موته • وهكذا  
دواليك • (١)

الجنة - كما فى اعتقاد الهندوس - ليست هى الهدف الرئيسى الذى  
يتطلع اليه الانسان ، وانما هى مجرد مرحلة من المراحل التى يسعى الانسان  
جاهدا لاجتيازها لى يصل الى الغرض الحقيقى المنشود ، وهو الاندماج  
بالكائن الأعلى ( البراهما ) حتى يتخلص من الحياة التناسخية ، وينجو من ذلك  
الجزء الذى يلحق كل انسان بسبب أعماله فيحول دون الوصول الى تلك  
الغاية السامية •

كما أن النار ليست هى نهاية المطاف التى يصير اليها الانسان المذنب  
الظالم ، وانما هى كذلك مرحلة من تلك المراحل التى يجب على الانسان  
أن يجتازها جاهدا حتى يبلغ الى ذلك المقام الأسمى الذى يحلم به كل  
الكائن البشرى •

والبرهمنون ينظرون الى هذا العالم بأنه ما هو الا " عجلة " تدر معها  
الولادة والوفاة بلا نهاية فليس هناك دمار ولا خراب ولا هدم يلحق بهذا  
العالم وليس من ورائه عالم آخر ،

واليوم الآخر الذى تدعوا الأديان السماوية الى الايمان به ، ليس له وجود  
فى التفكير الهندوسى وكل ما أخبرت به الكتب السماوية من الحساب والثواب  
والعقاب والجنة والنار انما يقع ويتم فى هذا العالم المشهود ، وأن ذلك - فى  
نظر الهندوس - ما هو الا حاجز من الحاجز بين الانسان وبين الوصول  
الى ما يتطلع اليه البرهمنى وحلم به وهو الاندماج بالبرهمن ( البرهما ) •

ولذلك يتحتم على كل البرهمن أن يسعى جاهدا لاجتياز تلك الحواجز —  
بالتحرر من الشهوات والرغبات والأهواء ، والانتقطاع عن ملاذ الدنيا ، والابتعاد  
عن الأعمال الحسنة والسيئة التي تستوجب الثواب والعقاب ، حتى ينجو من  
تكرار المولد لكى تلحق روحه بالذات الأقدس ، وتمتزج به كما تندمج  
قطرة من ماء بالمحيط العظيم . (١)

ولذلك ترى حياة كثير من الهندوس حافلة باليووس ومحاربة الملاذ والسلبية ،  
وتعذيب النفس ، والتسول ، لأن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتحطيم جميع الحواجز  
الحائلة بين الانسان وبين الهه . وإذا لم يسلك هذا الطريق ، واتخذ طريقا  
آخر مخالفا له ، بحيث يقوم بتوفير الوسائل الحسنة للحياة الطيبة السعيدة فى  
هذه الدنيا فان ذلك مما يجعل تلك الحواجز تتضخم أمامه حتى لا يستطيع  
تحطيمها وزالتها فى نهاية الأمر .

وفيما يلى بعض الفقرات المقتبسة من كتاب ( مانو ) كشرائع افترضها

هذا الكتاب على الهندوس مما يدل على ذلك : (٢)

" ان الذى أوتى كل شىء والذى تخلى عن كل ما كان فى يده ، فهذا  
خير من ذاك . " " على طالب العلم أن يتجنب الحلو واللحم والروائح  
الطيبة ، والنساء ، وكذلك يجب عليه ألا يدلك جسده بما له رائحة طيبة ،  
ولا يكتحل ، ولا يلبس حذاء ، ولا يتظلل بالشمسية ، وعليه أن لا يهتم  
برزقه ، بل يحصل رزقه بالتسول . " " وعندما تدخل فى الشيخوخة ، عليك  
بالتخلى عن الحياة الأهلية ، والاقامة فى الغابة ، وإذا أقمت فى الغابة  
فليس لك أن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ، ولا أن تقلم أظفرك . " " وليكن  
طعامك مما تنبت الأرض ، وتثمره الأشجار ، ولا تقطف الثمر بنفسك ، بل كل منه  
ما سقط من الشجرة بنفسك ، عليك بالصوم يوما ، وتفطر يوما ، وياك واللحم  
والخمر . " " عود نفسك على تقلبات الموسم ، فاجلس تحت الشمس المحرقة ، وعش

أيام المطر تحت السماء ، وارقد الرداء المبلل فى الشتاء . "

(١) انظر أديان العالم الكبرى لحبيب سعيد ص ٣٣

(٢) انظر مقارنة الأديان ج ٤ ص ٧٠ نقلا عن كتاب مانو .

د - المقارنة بين رأى الاسلام ورأى الهند فى الجنة والنار :

وقد قلنا فيما سبق أن ما عند الديانة الهندوسية من الاعتقاد فى الجنة والنار يختلف اختلافا كبيرا عما عند المسلمين . ان هاتين العقيدتين لا تتفقان الا فى مجال ضيق ، وهواثبات أن هناك جنة ونارا يلقى فيها الانسان ثواب ما عمل من الخير ، أو عقاب ما اقترف من الشر ، ولكن سرعان ما تختلفان حينما ننظر الى الصورة التى تتسم بها كلتاها وذلك لأن الهندوس يقولون ،

١- ان الجنة انما تمثل الطرف الأعلى لهذا العالم والنار تحتل الطرف الأدنى له ، وهما جزآن من الأجزاء الثلاثة لهذا العالم .

٢- ان الجنة ليست هى الطموح النهائى الذى يستحق مجاهدة الانسان نفسه وهاله فى سبيل الوصول اليها ، وانما هى من الحيلولة التى تحول دون البلوغ الى الهدف الأسمى ، وهو الاندماج بالبرهما رب الأرباب واله الآلهة . كما أن النار ليست هى المصير النهائى للفجار الآثمين ، وانما هى كذلك حاجز من الحواجز التى تمنع الانسان من الوصول الى تلك الغاية العليا التى يتطلع اليها كل كائن بشرى .

٣- ان الثواب - وان كان من النتائج الطيبة للأعمال الصالحة - الا أنه لا يعنى التمتع الكامل السرمدى ، والسعادة الأبدية التى لا تقبل الانقطاع وأن العقاب - وان كان من النتائج السيئة للأعمال الخبيثة - لكنه لا يعنى التعذيب الصارم المستمر .

٤- ان كلا من الثواب والعقاب انما يكون للجسد والروح فى الحياة ، وبعد الموت يكون للروح فقط بعد انتقالها الى الجنة أو النار ، وكلتا الحالتين لا تعد وأن تكون فى هذا العالم المشهود .

٥- ان كليهما لا يدوم ، بل يكون مؤقتا بالنسبة للأفراد ، سواء كان فى حياة الانسان أو بعد موته .

هذه الأوصاف التى وصفت بها الديانة الهندوسية كلا من الجنة والنار ليست الأوصاف لهما عند المسلمين ، ولذلك فان الجنة والنار اللتين يقولهما

الهندوس ليست الجنة والنار اللتين يؤمن بهما الاسلام.

ان الجنة والنار لدى العقيدة الاسلامية منفصلتان عن هذا العالم، وليستا من أجزائه، فالعالم فى تصور الاسلام لا يدوم دوماً أبدياً، بل انه سوف يتخرب وهفى اذا انتهت المدة المضمرة لبقائه فى علم الله تعالى، فحينئذ يأتى اليوم الآخر الذى يختلف عن يومنا هذا، ويكون العالم غير عالمنا الحاضر. قال تعالى : ( يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار. ) (١) وقال سبحانه : " يوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون " (٢)

وفى ذلك اليوم يؤتى بالجنة وتزلف للصالحين، كما يجاء بالنار، وتبرز للمسيئين. قال تعالى : " وأزلفت الجنة للمتقين، وبرزت الجحيم للغاوين. " (٣) وإذا دخل أهل الجنة الجنة فانهم يبقون فيها بقاءً بلا نهاية، ويكون النعيم فيها للروح والبدن على حد سواء، كما أن الكفار الذين هم أهل النار اذا دخلوها، فانهم لا يخرجون منها أبداً، ويكون العذاب فيها للروح والبدن أيضاً. قال تعالى : " والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " (٤) وقال سبحانه : " وشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها، ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون. " (٥) وقال تعالى : " والذين كفروا كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. " (٦) وقال تعالى : " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب. " (٧)

فالجنة هى الهدف الأسمى، والغاية العليا التى يطمح اليها المسلم، يسعى جاهداً للوصول اليه، وهى الفوز الكبير الذى يناله المؤمنون برحمة من الله تعالى بعد رحلة الحياة الدنيا، ويتمتعون فيها بكل ما تشتهيه الأنفوس

وتلذه الأعين ، ولذلك اذا دخلوها فهم لا يريدون غيرها ولا يبغون عنها تحويلاً .  
قال تعالى : " ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم " (١) وقال سبحانه : " وفيها ما تشتهييه  
الأنفس وتلذ الأعين " (٢) وقال سبحانه : " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها لا يبغون عنها حولا " (٣)

ولذلك فقد حث الله تعالى عباده على المسارعة اليها بالأعمال الصالحة ،  
مخبراً بأنها هي الرحمة العظيمة التي أعدها لهم في الآخرة ، حيث يقول تبارك  
وتعالى : " وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " (٤)

أما النار فهي المصير السيء الذي سوف يصير اليه الطغاة وينتهون  
اليه يوم لا يجدون عنها محيصاً ، ولا سبيلاً الى التغلب من عذابها .

قال تعالى : " لاتحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض وماوأهم النار وئس  
المصير " (٥) وقال سبحانه : " ان عذابها كان غراماً " (٦)

وليس بقاؤهم فيها مؤقتاً بحيث يخرجون منها في وقت من الأوقات ، كما يقوله  
الهندوس ، اذ زعموا أن أهل الجنة وأهل النار انما يدخلون فيها ليستوفوا  
فيهما جزاءهم الخير والشر الذي يعوقهم عما يسعون اليه ، ثم يخرجون منهما  
بعد مدة حسب أعمالهم ، ليعودوا الى العالم الأوسط فيدخلون حياة جديدة على  
الطريقة التناسخية المزعومة .

وهذا — بلا شك — خيال ليس له نصيب من الصحة ، ذلك لأن الوحى  
السماوى لم يخبرنا بعودة الأرواح الى الدنيا بعد أن فارقتها أول مرة ، وانما الذى  
أخبر به هو أن الروح لن ترجع الى الدنيا بعد مفارقتها لاستئناف حياة جديدة  
كما جاء فى حديث جابر بن عبد الله أنه قال : لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥- سورة النور آية ٥٧  
٦- سورة الفرقان آية ٦٥

١- سورة النساء آية ١٣  
٢- سورة الزخرف آية ٧١  
٣- سورة الكهف آية ١٠٧  
٤- سورة آل عمران آية ١٣٣



فقال لى : يا جابر ، مالى أراك منكسرا ؟ قلت ، يا رسول الله ، استشهد أبى  
قتل يوم أحد ، وترك عيالا ودينا . قال : أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟  
قال ، قلت ، بلى يا رسول الله ، قال : ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب  
وأحيا أباك فكلمه كفاحا ، فقال : يا عبدى تمن على أعطك . قال يا رب تحيينى  
فأقتل فيك ثانية . قال الرب عز وجل : انه قد سبق منى أنهم اليه  
لا يرجعون . الحديث (١)

كما أن الوحى قد أخبر بأن أرواح الشهداء تكون فى حواصل طيور  
خضر ترد الجنة ، وأن نسمة المؤمن ( أى روحه ) طائر يعلق فى شجرة  
الجنة حتى يرجع الى جسده يوم القيامة . عن ابن مسعود رضى الله تعالى  
عنه أنه سئل عن قوله تعالى : " ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا  
بل أحياء عند ربهم يرزقون " فقال : أما انا قد سألنا عن ذلك فأخبرنا أن  
أرواحهم فى طيور خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت ، وتأوى الى قتاديل معلقة  
بالعرش فأطلع اليهم ربك اطلاعة ، فقال : هل تستزيدون شيئا فأزيدكم ؟ قالوا  
ربنا وما تستزيد ونحن فى الجنة تسرح حيث شئنا ؟ ثم اطلع اليهم الثانية ،  
فقال : هل تستزيدون شيئا فأزيدكم ، فلما رأوا أنهم لم يتركوا قالوا : تعيد  
أرواحنا فى أجسادنا حتى نرجع الى الدنيا ، فنقتل فى سبيلك مرة أخرى . (٢)

وعن عبد الرحمن ابن كعب الأنصارى أنه أخبره أن أباه كان يحدث أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : انما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجرة الجنة  
حتى يرجع الى جسده يوم يبعث . (٣)

وهذه الأحاديث تنفى عودة الروح الى الحياة الدنيا بعد موت الانسان  
نفيا صريحا مما يدل على فساد قول الهندوس بعودة الروح الى الدنيا بعد  
الموت .

١- سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٣٠ تحقيق وتعليق ابراهيم عطوه عوض .

٢- سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٣١

٣- سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٢٨ - تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي  
ط دار احياء التراث العربى بيروت لبنان .

ومن الغريب جدا فى العقيدة الهندوسية أن الأرواح المعذبة لا تعرف شيئا عن الذنوب التى هى سبب تعذيبها ، (١) وليس هذا من الاسلام فى شئ " حيث يقرر أن الانسان يوم القيامة انما يعذب ومعاقب بعد اعترافه بالذنوب التى اقترفها فى الدنيا ، وأن جوارحه تشهد عليه بذلك ، قال تعالى :

" فاعترفوا بذنوبهم فسحقا لأصحاب السعير " (٢)

وقال عز وجل : " قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل " (٣) وقال سبحانه : " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون " (٤)

وإذا كان شأن العقيدة الهندوسية فى أمر الثواب والعقاب والجنة والنار على النحو الذى ذكرناه فان ذلك كاف فى ابعادها عن ميزان الاعتبار ، فهى الى الخيال أقرب من أن تكون عقيدة جدية بالالتفات اليها ، فالمسألة الغيبية اذا لم تكن مدعمة بدليل سمعى فانها لا يمكن التمسك والأخذ بها . والله تعالى أعلم .

---

١- أنظر مقارنة الاديان السابقة ص ٦٤

٢- سورة الملك آية ١١

٣- سورة غافر آية ١١

٤- سورة النمر آية ٢٤

### الفصل الثالث

#### (( الجنة والنار فى الديانة البوذية ))

أ - موجز تعريف عن هذه الديانة :

البوذية هى احدى الديانات فى الهند ، نشأت متأخرة عن البرهمية ، وهى الديانة التى ظهرت فى القرن السادس قبل الميلاد (١) على يد رجل اسمه " سذهاثا " ، وقد أطلق عليه " بوذا " أى العالم المتمم لقباله بعد أن وصل - فى زعمه - الى معرفة أسرار الكون التى قد قام بعدة محاولات فى سبيل الوصول اليها مدة من الزمان .

وسميت هذه الديانة بـ " البوذية " نسبة الى " بوذا " صاحب الفكرة البوذية ، ومنشئها ، ومؤسسها . و " بوذا " هذا لم يتكلم فى الاله . بل كان يجحد وجود الاله منكره حتى بلغ هذا الانكار الى السخرية ، وكان مما قاله فى ذلك :

" ان المشايخ الذين يتكلمون عن الله ، ولم يروه وجها لوجه كالعاشق الذى يذوب كذا وهو لا يعرف من هى حبيبته ، أو كالذى يبني السلم وهو لا يدري أين يوجد القصر ، أو كالذى يريد أن يعبر نهرا فينادى الشاطئ الآخر ليقدّم له " (٢)

وترى البوذية أن هذا الكون أزلى أبدي ليس له مبدأ ولا نهاية ، ومن ثم فان الفكرة البوذية خالية عن الايمان باليوم الآخر وما فيه من بحث وحساب وجزاء . وأهم ما يسعى اليه البوذى فى حياته هو التطهر النفسى ، والقضاء على جميع الرغبات المادية ، والتحرر من تكرار المولد ، والتالى الوصول الى " النيرفانا " التى سيأتى بيانها ان شاء الله تعالى .

١- انظر مقارنة الأديان السابقة ص ١٣٧

٢- نفس المصدر ص ٢١٢

قال سيد قطب — رحمه الله تعالى — :

" لانجد فى الديانات الهندوكية ، ولا فى الديانة البوذية ، وهى عقيدة طائفة من الهند ، وعقيدة أهل سيلان ، ومعظم اليابانيين ، وكثير من الصينيين ، لانجد فى هذه الديانات عالما آخر للحساب والجزاء ، انما نجد مكانه " النيرفانا " وهى الفناء فى الروح الأعظم ، وأن اختلفت وسائل الوصول الى هذه المرتبة بين الديانتين " (١)

ولكى يصل البوذى الى " النيرفانا " يجب عليه أن يتبع تعاليم " بوذا " ، فهذه التعاليم تنحصر فى ثمانية أشياء كما جاء فى خطاب ألقاه على رفاقه فى " بنارس " وهو أول الخطاب الذى خطبه عقب تلقيه المعرفة ، فيقول : (٢)

" أيها الرهبان : هذه هى الحقيقة المقدسة عن الألم : المولد ألم ، والهرم ألم ، الموت ألم ، الاجتماع بغير المألوف ألم ، الافتراق عن المألوف ألم ، عدم ظفر الرجل بما يهوى ألم .

" أيها الرهبان ، هذه هى الحقيقة المقدسة عن مصدر الألم : الظمأ والشهوة والهوى والرغبة فى التلذذ ، فى التكون ، فى القوة ، ذلك الهوى ، وتلك الشهوة تجر من مولد الى مولد ، ومن ألم الى ألم .

" أيها الرهبان : هذه هى الحقيقة المقدسة عن اعدام الألم : اعدام الشهوة والهوى والظمأ والرغبة اعداما كاملا .

" أيها الرهبان : هذه هى الحقيقة المقدسة عن سبيل اعدام الألم : سلوك الطريق الثمّن ( ذى الثمانى شعب ) : الاعتقاد الصحيح ، العزم الصحيح ، القول الصحيح ، العمل الصحيح ، العيش الصحيح ، الجهد الصحيح ، الفكر الصحيح ، التأمل الصحيح .

---

١ — مشاهد القيامة فى القرآن ص ٢٣

٢ — مقارنة الأديان السابقة ص ١٦٢

من هذا الخطاب الذى يعد فاتحة تبشير " بوذا " نستطيع أن نستخلص أن السبب الرئيسى لهذه الآلام والمتاعب التى تراود الانسان ليل نهار هوتلك الشهوات والأهواء والرغبات التى تجلب للانسان الشقاء ، وتسبب لـه تكرار المولد الذى يحجز الانسان عن الوصول الى غايته التى ينشدها . وعلى هذا يتحتم على كل فرد من أفراد البشر أن يحطم تلك الشهوات والأهواء والرغبات ، ويكسرها مستعينا بتلك الوسائل الثمانية التى تعتبر قواعد أساسية لتعاليم البوذية ، حتى يزول أمامه ذلك الحاجز الذى يصل الى تلك الغاية العليا التى هى سر الوجود ، وهى " النيرفانا "

#### ب — معنى " النيرفانا " :

يرى بعض الباحثين أن " النيرفانا " هذه لم يشرحها بوذا ، يقول العلامة رادها كرشنين :

" ان بوذا رفض أن يشرح النيرفانا . وعلى هذا لا يجدى نفعا أن نحاول فهمها ، بل ربما كانت اللغات البشرية لاتستطيع شرح النيرفانا " (١)

اذن : فالنيرفانا عند بعض الباحثين لاتزال يسودها الغموض ، شأنها كشأن " التثليث " لدى كثيرين من أتباع الديانة المسيحية .

ويؤيد هذا الغموض ما نسب الى " بوذا " من قوله عن " النيرفانا " لمريديه فيقول :

" أيها المريدون : هى طهر لا أرض فيه ولا ماء ، لا نور فيه ولا هوا ، لافيه مكان غير متناه ، ولا عقل غير متناه ، ليس فيه خلاء مطلق ، ولا ارتفاع الادراك ، وللا ادراك معا ، ليس هو هذا العالم وذاك العالم ، لافيه شمس ولا قمر ، أيها المريدون ، هى طهر لا أقول عنه باتيان ولا بذهاب ولا بوقوف ، لا يموت ولا يولد هى من غير أساس من غير مرمر ، من غير انقطاع ، ذلك نهاية الحزن " (٢)

١ — مقارنة الأديان السابقة ص ١٦٠

٢ — مقارنة الأديان السابقة ص ١٦٠ — نقلا عن كتاب ( ثقافة الهند ) ص ١٢٩ سنة

بينما يرى البعض الآخر أن " النيرفانا " هي الاندماج في الذات الأقدس كالانطلاق في الديانة البرهمنية ، ولعل هذه العقيدة مرت بمراحل تاريخية كما فى رأى الباحثين الآخرين .

وقد كان مفهوم " النيرفانا " عند " بوذا " أول الأمر أنها الاندماج فى الله والفناء فيه ، ولكن أفكار بوذا قد تغيرت منذ أن تلقى الاشارة ، وعرف أسرار الكون - كما فى زعمه - فلم يعد تفكيره يشغل المسألة اللاهوتية ، بل أنكر وجود الاله كما سبق أن ذكرناه . وعلى ذلك فان مفهوم " النيرفانا " لم يظل أن يكون الاندماج فى الله والفناء فيه .

ولكنها اتخذت مفهوما جديدا مخالفا عن المفهوم الأول ، قال الدكتور أحمد شلبى : (١)

" بناءً على هذا الانكار ( أى انكار وجود الله ) لم تعد " النيرفانا " الاندماج فى الله ، بل اتخذت معنى جديدا أو قل أحد معنيين متلاحقين هما :

١- وصول الفرد الى أعلى درجات الصفاء الروحاني بتطهير نفسه ، والقضاء على جميع رغباته المادية ، أو بعبارة أخرى فناء الأغراض الشخصية الباطلة التى تجعل الحياة بحكم الضرورة دنيئة أو ذليلة مروعة ، ويصبح المقياس هو : كل من شاء منا أن ينقذ حياته عليه أن يخسر .

٢- انقاذ الانسان نفسه من رقة " الكارما " ومن تكرار المولد بالقضاء على الرغبات ، والتوقف عن عمل الخير والشر .

فالمعنى الأول يوحي بأن الانسان يستطيع أن يصل الى " النيرفانا " وهو حى ، والمعنى الثانى يشير الى أنه يمكن أن يحوز الانسان هذه المرتبة بعد الموت بتخلّصه من تكرار المولد بالقضاء على رغباته المادية وترك الأعمال الصالحة والسيئة التى تستوجب الجزاء .

ومهما يكن من خلاف فى مفهوم " النيرفانا " فلا نزاع فى أنها هى الغاية

العليا التي يسعى اليها البوذي ، ويجاهد نفسه في سبيل الوصول اليها • وهي  
جنة البوذية التي يعتقد البوذي أنه سيجد فيها ما تشتهيه الأنفـس  
وتلذ الأعين ، فهو السعادة الخالدة والسكينة الأبدية •

والذي لم يفرز بهذه المرتبة فقد خسر خسرانا مبينا حيث لم يتخلص  
من ريقـة الأهواء وقيود الشهوات التي تسبب المشاكل والمتاعب ، والآلام ، وتكرار  
المولد وتلك هي الشقاء المحزى ، والعذاب المؤلم ، والعقاب الشديد ، التي  
يفرضها البوذي ، وخاف أن يقع فيها •

أما الجنة والنار على النحو المعهود في الاسلام : فليس لهما ذكر  
يثير الانتباه في هذه الديانة التي تأبى إلا أن تنكر وجود الخالق سبحانه ،  
وترفض أن تعترف باليوم الآخر ، وتؤمن بالبعث والحساب والجزاء في ذلك  
اليوم الذي يبعث الله فيه الموتى ، وحاسبهم على ما فعلوا في الدنيا فمن ثقلت  
موازينه دخل الجنة ، ومن خفت موازينه دخل النار • والله تعالى أعلم •

---

### الفصل الرابع

#### الجنة والنار عند ديانة الفرس الزرادشتية

##### أ — موقف الزرادشتية من الجنة والنار :

تبرز عقيدة الجنة والنار عند الفرس العريقة أول ما تبرز في ديانة "زرادشت" وهي من ديانات الفرس القديمة التي جاء بها مؤسسها الأول زرادشت بن يهرشوب الذي قيل انه كان نبيا رسولا ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسب الملك . (١) وقد كانت هذه العقيدة لاتقل أهمية ومعنا في الأديان الأخرى من الايمان بالجنة والنار ، ولذلك كان الفارسي التقى لم ينظر الى الموت في غير رهبة ولا خوف لما في اعتقاده الجازم بأن وراءه جنة يرجو أن تكون هي مصيره الأخير ، واثارا يخشى أن تكون نصيبا لحياته الأخرى .

قال صاحب قصة الحضارة :

" ولما كان من طبيعة الأديان أن ترهب وتنذر كما تأسو وتبشر ، فـ كان الفارسي رغم هذا كله لم ينظر الى الموت في غير رهبة الا اذا كان جنديا يدافع عن قضية " أهوامزدا " (٢) فقد كان من وراء الموت - وهو أشد الخفايا كلها رهبة - جحيم وأعرف وجنة " (٣)

وكان الزرادشتيون يرون أن هذا العالم لا بد أن ينتهي ، وأن هذه الحياة الدنيا ليست هي آخر المطاف التي ينتهي اليها كل الأحياء ، بل ان هناك حياة أخرى وراء هذه الحياة الفانية ، وعالم غير هذا العالم المنظر يصير اليه الناس وينتهون اليه ، فهم يعتقدون أن للخير عاقبة طيبة ، وللشر مصيرا سيئا يتمان في تلك الحياة الأخرى ، ولذلك كان لا بد - في الفكرة الزرادشتية - أن يبحث الموتى للحساب الذي يتوقف عليه صدر الحكم لتقرير مصائرهم . فالرجل

---

١- انظر الملل والنحل ج ١ ص ٢٣٧ والفصل في المال والمصل ج ٢ ص ٣٢ - الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٢- وهو - عند الإيرانيين - اله الخير وخالق الكون وحافظه من الفساد الذي يحاوله اله الشر " أهرومان " .

٣- قصة الحضارة لول ديواننت ج ٢ ص ٤٣٤ .



الصالح هو الذى سوف يفوز بالسعادة الأبدية ، والرجل الفاجر هو الذى سوف يشقى الشقاء السرمدى الذى لا ينتهى .

يقول صاحب قصة الحضارة أيضا :

" وحدثنا الزرادشتيون الصالحون بان العالم يقترب من نهايته المحتومة ، وذلك بأن مولد زرادشت كان بداية الحقبة العالمية التى طولها ثلاثة آلاف سنة ، وبعد أن يخرج من صلبه فى فترات مختلفة ثلاثة من النبيين ينشرون تعاليمه فى أطراف العالم يحل يوم الحساب الأخير ، وتقوم ملكة " أهرامزدا " بهلك " أهرمان " هو وجميع قوى الشر هلاكاً لا قيام لها بعده . وهوئذ تبدأ الأرواح الطيبة جميعها حياة جديدة فى عالم خال من الشر والظلام والآلام ، فيبعث الموتى وتعود الحياة الى الأجسام وتردد فيها الأنفاس ويخلو العالم المادى كله الى أبد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد والانحلال " (١)

وهذا يدل على عمق العقيدة الزرادشتية فى البعث والحساب والحياة بعد الموت وأن هذا العالم الذى لا يزال الخير والشر يتصارعان فيه ويتغالبان ، لابد أن ينتهى حتماً ، وينتصر حينئذ الخير على الشر ، بهلك " أهرمان " اله الشر ، وجميع قوى الشر هلاكاً لا قيامة بعده . فهذا هو الذى كان رجاء الدين الزرادشتى يعدون به أتباعهم اذ قالوا :

" ان آخر فصل من هذه المسرحية " مسرحية الحياة " سيكون خاتمة سعيدة للرجل العادى ، ذلك أن قوى الشر ستغلب آخر الأمر ويكون مصيرها الفناء بعد أن يمر العالم بأربعة عهود طول كل منها ثلاثة آلاف عام يسيطر عليه فيها على التوالى " أهرامزدا " و " أهرمان " وهوئذ ينتصر الحق فى كل مكان ، وينعدم الشر فلا يكون له من بعد وجود ، ثم ينضم الصالحون الى " أهرامزدا " فى الجنة ، ويسقط الخبيثون فى هوة من الظلمة فى خارجها ، وطعمون فيها أبد الدهر سما زعافاً " (٢)

ان هذا الكلام الذى وعد به رجال الدين الزرادشتى أتباعهم يؤكد مدى عمق الايمان الزرادشتى بالجنة التى سوف يسكنها الصالحون فى سعادة أبدية ، والنار التى يدخلها الخبيثون فى شقاء دائم .

#### ب - الحساب مصير الروح فى الديانة الزرادشتية :

كان الزرادشتيون يعتقدون أن الروح وجدت فى ماضٍ لاحت له ، وستظل باقية الى غير نهاية (١) فالانسان اذا مات تظل روحه ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ معلقة الى جانب الجسم ، وهى اما منعمة بنعيم جسمها ، واما معذبة بعذابه . وفى فجر اليوم الرابع تهب عليها ريح معطرة وذلك اذا كان الميت خيرا ، ومنتنة اذا كان شريرا ، فتحملها هذه الريح الى موضع يلتقى فيه اما بفتاة جميلة حسنة ، واما بعجوز شطاء مفرعة ، وليست تلك الفتاة الجميلة فتاة حقيقية ، ولاتلك العجوز المفرعة عجوزا حقيقية ، وانما هى صورة أعمال الميت ، وهى ضميره الذى يقوده الى حيث معبر الحساب والحكم الأخير .

وعلى باب هذا المعبر ثلاثة قضاة ، بينهم " ميترا " وهناك ميزان توضع فى احدى كفتيه حسنات الميت ، وفى الأخرى سيئاته ، ونا على صعود احد الكفتين أو هبوطها يصدر الحكم على مصير هذا الميت . وعلى اثر انتهائهم الوزن ، يصدر الحكم يؤمر المحاسب بالمرور فوق هذا المعبر المنسوب أو الصراط الممتد فوق الجحيم الذى يتسع أمام الأخيار ، وضيق أمام الأشرار .

وهؤلاء الأخيرون يهبون فى جحيم ظلم ظلما كثيفا ، فيتزاحمون فيه كأنهم كمية من الشعر فى معرفة حصان . ومع ذلك فكل واحد منهم يشعر فى وسط هذا الزحام بوحدة قاسية وهزلة ممضة . أما الأخيار فيذهبون الى النور حيث

---

١- انظر تاريخ العالم ، نشره السيرجون ٠ هامرتن ، ترجمة ادارة الترجمة بوزارة المعارف العمومية بمصر ج ٢ ص ٤٤٤ - ٤٤٥ .

يستقبلهم " أهوامزدا " بعد أن يمرؤا فى وسط العمل الصالح والقول الخير والفكرة الطيبة ، وهناك يستمتعون فى كنف " أهوامزدا " بالسعادة الأبدية •

وهذا كله خاص بمن ثقلت موازينه أو خفت • أما من استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فهم يوضعون فى مكان فسيح بين السماء والأرض ، يقاسون فيه ألم الحر والبرد ، وحسون بجميع التغيرات الجوية ، وظلمون ينتظرون فى أمل رهبة الحكم الأخير على مصيرهم الذى يظل مظلمًا ماداموا فى هذا المكان • وأشهر أهل هذا الموضع هو " كيريزاشبا " الذى قتل وحشا مربعا فحسب له ذلك حسنة ، ثم دنس النار المقدسة فحسبت عليه سيئة مساوية للحسنة الأولى ، فظل بين النعيم والجحيم •<sup>(١)</sup>

#### ج - نظرة وتحليل :

نلاحظ من طيات هذه الأقوال أن ما جاء فى الديانة الزرادشتية من الأمور الأخرى كالبعث والحساب والميزان والصراط والجنة والنار يبدو كما لو كان شبيها بما جاء فى الاسلام من هذه الأمور •

ولكن هل يمكن أن نقول بأن المقصود من هذه الأمور - بالنسبة لهذه الديانة - هو نفس مقصود الاسلام منها ؟ أو بعبارة أخرى هل يتفق الاسلام والزرادشتية فى حقيقة واحدة تكون عليها هذه الأمور ؟ •

قبل اجابة هذا السؤال ، لابد لنا من التعرف أولا على أى مصدر صدرت منه هذه الأفكار والتصورات التى يبدو فيها نوع من الملامح الحقيقية ، ليتبين لنا بذلك مدى صحتها أو فسادها اذا قلنا أنها صحيحة أو باطلة •

---

(١) انظر مشاهد القيامة فى القرآن ص ٢٠-٢١ •

وقد قيل أن " زرادشت " مؤسس هذه الديانة كان نبيا رسولا تلقى تعاليمه مباشرة من الله تعالى ، حيث أنه قد كلمه ربه مشافهة من غير واسطة ، فـإذا صح هذا القول ، فليس لنا حق في الاعتراض على حقيقة تلك الأمور الموجودة في هذه الديانة ، فهي نفس الأمور التي جاءت بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وحيا من عند الله تعالى • إذ لا يعقل أن يختلفوا في أخبار الآخرة لكونهم مبعوثين من الله تعالى •

غير أننا لا نملك دليلا صحيحا يثبت صحة القول بنبوة " زرادشت " كما أن عدم ثبوت هذه النبوة له ، لا ينفي صحة تلك الأفكار والتصورات التي نجدها في هذه الديانة ، إذ يمكن أن يكون هذا الرجل قد استقفاها من بقايا النبوة التي لم تخل منها أمة من الأمم • (١) ذلك لأنه ليس من مقدور الإنسان بطبيعة الحال — أن يبتكر أمرا من الأمور الغيبية ، مهما أوتى بقوة الإدراك ، والتفكير بدون خبر السماء ، قال تعالى ؟ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله • (٢) وقال سبحانه : " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو • " (٣)

ونحن انما عرفنا بعضا من هذه الأمور الأخروية بطريق الوحي ، فلولا لما كان في وسعنا أن نتوصل بمجرد عقولنا ومداركنا الى معرفة شيء منها •

وخلاصة القول أن هذه الأمور التي نجدها في الديانة الزرادشتية كالبعث والحساب والجزاء والجنة والنار ، هي التي نجدها نحن المسلمين في ديننا بغض النظر عن تفاصيلها التي بينها القرآن الكريم والسنة المطهرة على لسان خاتم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام • وأما إذا رجعنا الى هذه التفاصيل فسوف نجد بين الديانتين فجوة واسعة تجعل احدهما في واد ، والآخرى في واد آخر •

---

(١) انظر ص ٢٩ من هذا البحث •

(٢) سورة النمل آية ٦٥

(٣) سورة الأنعام آية ٥٩

ولا يفوتنى أن الفت نظر القارىء الى أننا لا نقصد بهذا الكلام الميل الى الاعتراف بصحة هذه الديانة وكونها من عند الله تعالى . كلا : اذ ليس لنا دليل قاطع على ذلك ، وانما قلناه بناء على ما رأيناه من التحليل الذى ذكرناه . نعم ، يقول بعض الباحثين أن هذه الديانة كانت ديانة توحيد قبل أن يطرأ عليها زيغ وتحريف ، لأن " زرادشت " كان يدعو الناس الى عبادة اله واحد وهو " اهورامزدا " وترك عبادة الآلهة المتعددة التى كان الايرانيون يعبدونها<sup>(١)</sup> ونحن نقول بخلاف ذلك ، لأن هذه الديانة ، وإن كانت تدعو الى عبادة اله واحد غير أنها تؤمن بوجود خالقين ، خالق الخير وهو " اهورامزدا " وخالق الشر وهو " أهرمان " وهما لا يزالان فى ميدان الصراع حتى نهاية هذا العالم ، فيؤمنن أن النصر لاله الخير على اله الشر .

قال زرادشت ردا على سؤال وجه اليه :

" لقد بدأ " اهورامزدا " روح الخير ، بخلق أرواح طيبة تنسجم مع طبيعته يستعين بها فى مقاتلة روح الشر " أهرمان " ، ولم " أهرمان " بذلك فخلق أرواحا شريرة من جنسه ليقاوم بها الأرواح الخيرة ، ثم خلق " اهورامزدا " النجوم والكواكب ، وانتهى من خلق الأرض . وعندما انتهى من ذلك جعل فى الأرض حاجزا بينه وبين أهرمان وأعوانه ، ولكن أهرمان شق الأرض وأحدث فيها فجوة جمع بداخلها أعوانه الشريرين ، ثم صارت ميدانا للصراع بين القوتين . " (٢)

وهذا النص صريح فى أن هناك خالقين ينصب كل منهما للآخر العدا . فلا يتخالبان الا بعد نهاية هذا العالم ، فحينئذ يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، فلاهورامزدا الخليفة ولأهرمان الهزيمة .

---

(١) انظر قصة الديانات لسليمان مظهر ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، وفجر الاسلام لأحمد أمين ص ١٠٣ ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٩ م .

(٢) سليمان مظهر نفس المصدر ص ٣٠٠

اذن فوجود خالقين ينفرد كل منهما بحرية الارادة والقدرة الفائقة  
هو من أبرز سمات الديانة الزرادشتية بنص كلام صاحبها ومؤسسها "زرادشت"  
وهو أساس عقيدتها الذى يقوم عليه دعائهم وتبني عليه تصوراتها فى الخلق •  
كل هذا مناف - بلا شك - لما قيل أنها كانت ديانة توحيد ، وهو عين  
الشرك الذى حاربه الأديان السماوية ، ذلك لأن حقيقة التوحيد لا بد  
أن تتوفر فيها ثلاثة أشياء :

أولا : الاقرار بأن الله هو الرب المنفرد بالخلق والابداع والرزق والتدبير •  
الثانى : الاعتقاد بتفرد الله تعالى بالعبادة كلها •  
الثالث : الاعتقاد بانفراد الرب جل ولا بصفات الكمال وأسماءه الحسنى التى  
ذكرها القرآن الكريم والسنة المطهرة • (١)

وإذا نقص شىء من هذه الثلاثة فليس من التوحيد فى شىء •

---

(١) انظر كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ص ١٤ - ١٧ ط ٢  
وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٤ ط ٣ •

الباب الثانى  
مهم

الجنة والنار فى الأديان السماوية السابقة للإسلام

الفصل الأول : الجنة والنار فى الديانة اليهودية

الفصل الثانى : الجنة والنار فى الديانة المسيحية

## الباب الثانى

### الجنة والنار فى الأديان السماوية السابقة للاسلام

قد جاءت الشرائع السماوية تقرر بأن هناك عالما آخر غير هذا العالم المشهود ، وأن فى ذلك العالم حياة تخالف هذه الحياة الدنيا ، فهناك داران يصير اليهما الأخيار والأشرار ، وتسمى دار الأخيار بالجنة ، ودار الأشرار بالنار .

والناس بعد الموت يحيون ويموتون ليجرى عليهم الحساب الالهى الدقيق الذى لا يخادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، فأما من ثقلت موازينهم فأولئك هم فى عيشة راضية فى تلك الجنة يتمتعون فيها بكل أنواع النعيم الحسى والروحى ، وأما من خفت موازينهم فهم فى عيشة ضيقة فى تلك النار ، يقاسون فيها كل أشكال العذاب الحسى والروحى كذلك .

ولم يكن نبي أو رسول من أنبياء الله تعالى ورسله عليهم السلام الا وقد دعا قومه أو أمته الى الايمان باليوم الآخر وما يصاحبه من البعث والحساب والجزاء والجنة والنار . قال تعالى : " كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين " (١) وقال سبحانه : " وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين " (٢)

ولكن اليهود والنصارى بعد موسى وعيسى عليهما السلام قد حرفوا كتبهم ودلوا نصوصها بما ليس منها ، فأصبحت معالم الحق أمامهم مطموسة وأبواب الهداية مغلوقة ، فلم يعودوا يجدون عقيدة صافية لليوم الآخر ، وهى من أهم العقيدة الدينية بعد التوحيد . ولذلك فقد ظلت هذه العقيدة فى أفكارهم مضطربة حتى أدت ببعضهم الى انكارها أشد الانكار بحيث لا يفكرون

(١) سورة البقرة آية ٢١٣

(٢) سورة الانعام آية ٤٨ ، وسورة الكهف آية ٥٦



فى حياة بعد هذه الحياة الدنيا ولا يؤمنون بجنة ولا نار • وأليك بيان ذلك على وجه التفصيل باذن الله تعالى •

## الفصل الأول

### الجنة والنار فى الديانة اليهودية

#### أ - التوراة واليوم الآخر :

ومما لاشك فيه أن التوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام قبل أن تمسها يد التحريف والتبديل كانت تقر الإيمان باليوم الآخر وما فيه من البعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار ، ولكن اليهود بكفرهم وجحودهم لتلك الحقائق الثابتة بالوحى الإلهى أعرضوا عنها فحرفوا نصوص التوراة ودلوها بما يوافق رغباتهم وهوائهم ، فأصبحت فكرة الدين اليهودى بعد موسى عليه السلام تنحصر على الحياة الدنيا التى لاتعرف إلا العادة •

ولذلك كان اليهود بعد موسى عليه السلام لا يعنون بعقيدة اليوم الآخر وما يستتبعه من الأحوال الآخرة من البعث والجزاء والجنة والنار ، فكانوا يعتقدون أن الثواب للأعمال الخيرة يلقيه صاحبها فى هذه الحياة الدنيا وكذلك العقاب للأعمال الشريرة •

والتوراة التى بأيدى اليهود الآن قد خلت من فكرة اليوم الآخر ، فالحياة الدنيا هى عالم الانسان وليس هناك عالم آخر يأتى بعده • نعم قد ذكرت الجنة التى سكنها آدم وحواء فى سفر التكوين ، ولكن لم يذكر فى هذا السفر أن هذه الجنة هى دار الثواب فى الآخرة • (١)

يقول أرتور هارتسبارغ :

" ان الكتاب المقدس نفسه يعد الحياة الدنيا وحدها هى عالم الانسان ،

وليس هناك اعتقاد بعد ذلك فى بعث وجنة ونار • " (٢)

(١) انظر سفر التكوين ، الاصحاح الثانى

(٢) مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبى ج ١ ص ١٩٨

وقالت دائرة معارف لاروس :

" أما الاسرائيليون الأولون فكانوا ماديين ، وظهر أنهم لم يكن لديهم فكر —  
عن الجنة مقر الأبرار والصالحين ، فكانوا يظنون أن المكافأة على الأعمال الطيبة  
تحصل فى هذه الحياة الدنيا ، وكانوا لا يعرفون عقيدة خلود الروح حتى أنهم  
كانوا يقولون بعدم وجود شىء فى الجسد يخلد بعد وفاته حتى أنهم  
خاطبوا ربهم قائلين : " الموتى لا يقومون بحمدك فاستبق حياتنا لتستبقى من  
يعبدك " (١)

ويقول ول ديورانت فى كتابه ( قصة الحضارة ) :

" وقد قامت هذه المشكلة بسبب اهتمام العبرانيين بآمر هذه الدنيا ،  
ذلك أنه لما كانت الجنة لا وجود لها فى الديانة اليهودية القديمة (٢) فقد  
كان من الواجب المحتم أن تنال الفضيلة ثوابها فى هذا العالم ، ولا لم يكن  
لها ثواب على الإطلاق " (٣)

ولكن فى العصر الأخيرة بعد عودة اسرائيل الى فلسطين حيث سمح لهم  
بذلك تهرس ( ملك الفرس ) بعد سنتين من احتلال الفرس على بابل ومملكتى  
اليهود ، ظهرت أفكار فى الديانة اليهودية تقول بالقيامة والحياة بعد الموت ،  
وأن هناك ثوابا للأخيار وعقابا للأشرار . وهذه الأفكار اذن قد حدثت فى عقيدة  
الديانة اليهودية المحرفة وطرأت عليها ، وليست أصلا فيها .

وقد هردت فى سفر دانيال اشارة الى ذلك فقال :

" فى ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبنى شعبك وكمون  
زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة الى ذلك الوقت ، وفى ذلك الوقت ينجى شعبك  
كل من وجد مكتوبا فى السفر ، وكثيرون من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى ج ٣ ص ١٩٢

(٢) نقلا عن دائرة معارف لاروس

ولعل المراد من قوله " فى الديانة اليهودية القديمة " بعد أن دخل فيها  
التحريف والتبديل .

(٣) قصة الحضارة لول ديورانت ج ٢ ص ٣٩١ — ترجمة محمد بدران ط ٢ سنة ١٩٦١

بعضهم للحياة الأبدية ، وبعضهم للعار والزلزال الأبدى ، وهى العقلاء كضياء  
الجلد والذين جعلوا الكثيرين أبرارا كالكوكبات الى الدهر والأبد . " (١)

نعم ، فى هذا النص اشارة الى يوم كيوم القيامة ، غير أنه ليس هناك ما يجزم  
بأن المقصود بها هو يوم القيامة الذى تعنيه الأديان السماوية ، ومن الممكن  
أن يكون ذلك حديثا عن يوم من أيام الدنيا ، وتنبؤ من تنبؤات اليهود فى مستقبل  
الأيام . (٢)

وورد أيضا فى سفر أشعيا أنه سيأتى يوم يدمر فيه الله تعالى الأرض كما  
يدمر سكانها ومعاقبتهم معاقبة شديدة ، فيقول :

" ها ان الرب يخرب الأرض وخليها وقلب وجهها ويبدد سكانها . . . فلذلك  
أكلت اللعنة الأرض وعقبت الساكنون فيها واحترق سكان الأرض فبقى نفر قليل . " (٣)  
ومن هذا النص يبدو أن هذا التدمير لا يعنى افناء الأرض واهلاكها كليا بدليل  
أن من بين المعاقبين أناس قد صاحبته العناية الالهية ونجتهم من ذلك  
المصير السيئ . وهما يكن من أمر فان نصوص التوراة التى تحدث عن القيامة  
والأحوال التى يكون عليها الناس ، لاتدل دلالة واضحة على أن تكون هذه  
القيامة هى اليوم الآخر الذى يجمع الله فيه جميع الخلائق للحساب والجزاء .

#### ب- الفرق اليهودية المنكرة لليوم الآخر :

رغم أن فى بعض نصوص التوراة تلميحات الى القيامة فان هناك بعض الفرق  
اليهودية التى مازالت متمسكة بفكرة آبائهم الذين كانوا ينكرون البعث واليوم  
الآخر انكارا باتا . ومن تلك الفرق :

١- الصدوقيون — وهم فرقة من اليهود التى لاتؤمن باليوم الآخر والبعث والجزاء ،  
وهى تعتقد أن اثابة المحسنين ومعاقبة العصاة انما تحصلان فى هذه الحياة

---

(١) دانيال : الاصحاح الثانى عشر .  
(٢) انظر مشاهد القيامة فى القرآن ص ٢٢  
(٣) أشعيا : الاصحاح الرابع والعشرون .

الدنيا فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه ، والعمل السيئ يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب والمشاكل فى حياته الدينية . (١)

٢- الفريسيون : وهذه الفرقة تنكر ذلك اليوم الآخر كالفرقة الأولى ، وهى تعتقد بنشر الموتى من الصالحين ليشاركوا المسيح فى ملكه عندما يأتى فى آخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ، ويدخلهم فى ديانة موسى عليه السلام . (٢)

٣- الدوستانية : وهى فرقة من فرق السامرة اليهودية التى تؤمن بنبوّة موسى وهارون وموسى بن نون عليهم السلام ، ولكنها تنكر أن يكون بعدهم نبي سوى نبي واحد (٣) ، وتزعم هذه الفرقة أن الثواب والعقاب انما يمتان فى الحياة الدنيا . (٤)

وهذه الفرق الثلاث من الفرق اليهودية الشهيرة تمثل الديانة اليهودية فى جانب انكار ما هو من لب العقيدة الدينية الصحيحة الذى جاء به الأنبياء والمرسلون ، وهو الايمان باليوم الآخر . وهذا الانكار أصل فى الديانة اليهودية المحرفة يتداوله اليهود فى العصور الطويلة ، وأن فكرة الحياة الأخرى بعد الموت وما فيها من الثواب والعقاب انما هى مما أحدثوه فيها متأخرا الا أن هذا الاعتقاد الطارىء يحتل أن تكون تلك الحياة هى الحياة الآخرة التى يعنىها الاسلام أونوعا من أنواع الحياة الدنيا كما سبق الكلام على ذلك .

#### ج - نظرة وتحليل :

نعود الى الاعتقاد اليهودى المحرف القائل بعدم وجود اليوم الآخر الذى لايزال بعض الفرق اليهودية تتمسك به حتى الآن ، فنقول : ان هذا الاعتقاد بالنسبة الى أصل التعاليم الدينية الذى جاء به موسى عليه السلام وحيا من عند الله تعالى كان طارئا على الديانة اليهودية استحدثه فيها اليهود بعد نبينهم موسى عليه السلام ، واستبدلوا به ما كان ثابتا فيها من الاعتقاد باليوم الآخر وما يرافقه من البعث والحساب والجزاء والجنة والنار .

(١) انظر الأسفار المقدسة ص ٥٦ (٢) نفس المصدر ص ٣٤

(٣) لم يعين فى التمرّة من هذا النبي الذى يأتى بعد موسى وهارون وموسى بن نون .

(٤) الملل والنحل لمحمد عبد الكريم الشهرستانى ج ١ ص ٢١٨

وهذا من الأدلة الواضحة على أن التوراة التي بأيدي اليهود الآن قد دخل فيها التحريف والتبديل .

وإذا كان هذا هو شأن التوراة التي هي مرجع اليهود في المسائل الدينية والدينية ، فإن ذلك مما يجعل طالب الحق يفقد ثقته بها ويعرض عنها فلا يلتفت الى نصوصها كأدلة يعتمد عليها في اثبات الحقائق ولا سيما الأحوال السمعية التي لا يمكن أن يتوصل الي معرفتها الا بوحى من الله تعالى .

#### د - مظاهر التحريف والتبديل فى التوراة :

ولكى نزيد وضوحا لما آلت اليه التوراة من الانحراف والاضطراب والتبديل نأتى ببعض نصوص أسفارها حتى نكون على علم تام بذلك . جاء فى سفر الخروج ما نصه :

" فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفى اليوم السابع استراح وتنفس . " (١)

وورد فى سفر صمويل الثانى :

" وسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها وتدم الرب عن الشرر وقال للملاك المهلك الشعب كفى . " (٢)

---

(١) سفر الخروج ، الاصحاح الحادى والثلاثون .

(٢) صمويل الثانى ، الاصحاح الرابع والعشرون .

وفى سفر زكريا :

(١) " أَسْكَنُوا يَأْكُلُ الْبَشَرُ قَدَامَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَيْقِظَ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ • "

وهذه النصوص تصور الرب الاله بصر تأبأها العقول السليمة وتشمئز منها النفوس النيرة اذ أن هذه الصفات تتنافى مع عظمة الله تعالى وجلاله وقدسيته •

فالنص الأول يصف الله عز وجل باحتياجه الى الراحة بعد عمل عمله ، والنص الثانى يصف الله تعالى بأنه يندم على فعل فعله وقرب خطئه ، فهو يفعل الفعل ثم ما يلبث أن يدرك أنه سبحانه أخطأ فيه فيندم عليه ورجع عنه • والنص الثالث يصور الرب الاله بأنه ينام ويستيقظ ، كل هذه الصفات التى جاءت بها أسفار العهد القديم وتنسبها لله تعالى تدل على أن التوراة التى بأيدي اليهود الآن قد أصبحت محرفة واستبدلت بعض نصوصها بأشياء اخترعها أناس ممن أحط الناس عقولا وتفكيراً فى ادراك حقائق الصفات التى تجوز على الله تبارك وتعالى ، فهل يتصور ان الخالق القادر الذى لا يعجزه شئ • يمكن أن يلحقه تعب ومشقة من عمله الذى عمل ؟ وهل يقبل العقل أن يطرأ على أحكم الحاكمين الخطأ ثم يندم على فعلته التى أدرك أنه قد أخطأ فيها ؟ وهل يجوز لله تعالى الذى لا تأخذه سنة ولا نوم أن ينام ثم يستيقظ كما يستيقظ الانسان ؟ •

كلا ! ان هذه الصفات التى نسبت الى الله تعالى لا يجوز عقلا أن يتصف بها رب السموات والأرض ، اذ لو جازت تلك على الله تعالى لما يصح أن يكون الها قادرا عليما يتصف بكل صفات الكمال . وهذا شىء واضح لا يحتاج الى جدال .

ومن مظاهر انحرافها أنها تعتمد على التفرقة العنصرية ، ذلك انها تجعل اليهود الشعب المختار الذى اصطفاه الله من سائر الأمم ، بل هو أفضل من الملائكة عند الله ، بينما الشعوب الأخرى تنظر اليها نظرة الانسان الجبار المتغترس الذى يحسب غيره عبدا رقيقا يفعل به ما يشاء ، بل لا يهمه أن يريق دمه بغير ما سبب . ذلك أن النطفة التى خلقت منها بقية الشعوب غير اليهود انما هى نطفة حصان ، والشعب المختار جزء من الله - كما يقول به تلمودهم - والفرق بين درجة الانسان والحيوان كالفرق بين اليهود واقيى الشعوب ، ولا قرابة بين اليهود وبين الأمم الأخرى الخارجة عن الدين اليهودى . (١)

فالاسرائيليون محرم عليهم أن يقتل بعضهم بعضا ، وأن يخرج بعضهم بعضا من ديارهم ، على حين أنه يباح لهم بل واجب عليهم غزو الشعوب الأخرى وخاصة شعب كنعان ، وواجب عليهم بعد انتصارهم على بلد ما أن يضرروا رقاب جميع رجالها البالغين بحد السيف فلا يبقوا أحدا منهم ، وسترقوا جميع نساءها وأطفالها ، وستولوا على جميع

---

(١) أنظر قصة الديانات ص ٣٧٦ .

مافيه من مال وعقار ومناج أو ينهبوه نهبا • (١)

وجاء في سفر التثنية مانصه :

" حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح فان أجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ومستعبد لك ، وإن لم تسالك بل عملت معك حربا فحاصرها ، وإذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتختتمها لنفسك وتأكل غنمة أعدائك التى أعطاك الرب الهك • " (٢)

ومن ذلك أيضا أنه ما كان يجوز للاسرائيلى أن يتعامل بالريا مع أخيه الاسرائيلى ، على حين أن غير الاسرائيلى يجوز أن يتعامل معه الاسرائيلى بأبشع أنواع الريا الفاحش • يقول سفر التثنية :

" لا تقرض أخاك برىا ، رىا فضة أو رىا طعام أو رىا شىء — ما مما يقرض برىا • للأجنبى تقرض برىا ، ولكن لأخيك لا تقرض برىا — لكى يبارك الرب الهك فى كل ما تمتد اليه يدك فى الأرض التى أنت داخل اليها لتملكها • " (٣)

ومن أبشع الانحرافات التى أحدثها اليهود فى التوراة ما نسبوه لأنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام من أفحش التصرفات وأسوأها مثل الزنا وشرب الخمر والظلم وغير ذلك مما يتعارض مع كرامة الأنبياء عليهم السلام ، فمثلا تقول التوراة أن نوحا عليه السلام

---

(١) أنظر الأسفار المقدسة ص ٣٦

(٢) سفر التثنية ، الاصحاح العشرون •

(٣) سفر التثنية ، الاصحاح الثالث والعشرون •



شرب خمرا فسكر حتى تعرى بدون وعى منه ، ثم ستره ابتاه سام ويافث  
بعد أن أخيرهما أخوهما الصغير حام ، ومعد أن أفاق من سكره وهـرف  
ما فعله به ابنه الصغير حيث أنه رآه عريانا ، لعنه .

" وابتدأ نوح يكون فلاحا وخرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى  
داخل خبائه فأبصر حام أبوكنعان عورة أبيه وأخبر أخيه خارجا فأخذ  
سام وياث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الرء واسترا عورة  
أبيهما ووجهاهما الى الرء فلم يبصرا عورة أبيهما ، فلما استيقظ نوح  
من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون  
لاخوته . وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبد الههم ، ليفتح الله  
لياث فيسكن فى مساكن سام وليكن كنعان عبد الههم . " (١)

وهناك اكثر من ذلك مما يشهد بأن توراة اليهود الآن قد دخل  
فيها التحريف ، ودلت بعض نصوصها مما يضح حيلولة امام الناس  
دون أن يعتمدوا عليها أو يتمسكوا بها . ولذلك فقد نعى عليهم  
القرآن الكريم ما صنعت أيديهم بتوراتهم من التحريف والتبديل اذ يقول  
تبارك وتعالى : " فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية  
يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به " (٢) وقال تعالى :  
" فهل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله  
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون . " (٣)

---

(١) سفر التكوين ، الاصحاح التاسع

(٢) سورة المائدة آية ١٣

(٣) سورة البقرة آية ٧٩

هـ - صفة الجنة والنار في التلمود :

نعم ، قد ورد في التلمود ذكر للجنة والنار ، ولكن في صورة لا تتفق مع الصورة التي يحكيها لنا القرآن عن الجنة والنار ، حيث انها أقرب الى الخيال منها الى حقائق العقيدة ، وهكذا شأن الأساطير التي لا سند لها من الوحي الالهي .

فالجنة في التلمود تسمى جنة عدن السامية ، وساحتها تبلغ إحدى القارات الأرضية ، فهي موضوعة في السماء الرابعة ، ولها بابان يحفظهما ستمائة ألف ملك ، لا يدخلها الا اليهود ، وإذا جاءتهم الروح الطيبة ألبسوها تاجين ورقصوا وفنوا لها قائلين : " كل خبزك وتمتع " . ثم يوصلونها الى جهة تجري فيها أربعة أنهار من لبن وعسل وخمر وما ، وفي تلك الجنة ثمانمائة ألف شجرة يستظل تحتها ستمائة ألف ملك يغنون وترنمون بحمد الله وتقديسه ، وفي وسط هذه الأشجار تقوم شجرة الحياة التي تظل الجنة كلها وفيها . (١)

وأهل تلك الجنة يأكلون من لحوم الحوت المالح وطير كبير وأوز سمين ، كما أنهم يشربون فيها من نبيذ معتق عصره الله في اليوم الثاني من الأيام التي خلق فيها العالم . وهذه الجنة خاصة لليهود ، فليس لغير اليهود الحق في الدخول فيها . (٢)

أما النار فهي انما خلقت لغير اليهود من المسلمين والمسيحيين ، والشعوب

---

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين ج ٣ ص ١٩٢

(٢) راجع الأسفار المقدسة ص ٣٤

الأخرى من غير اليهود • (١)

ولعل القائلين بذلك هم فرقة من الفرق اليهودية التى يشير اليها القرآن ويرد عليها فى زعمها بخصوصية الجنة لها ، اذ يقول تبارك وتعالى :  
" وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى (أى وقالوا) بعض الفرق اليهودية ، لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ، وقالت بعض الفرق النصرانية ، لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا (٢) تلك أمانهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • " (٣)

و — جنة آدم فى التوراة :

وأما جنة آدم التى ورد ذكرها فى سفر التكوين (٤) فليست هى الجنة التى أعدها الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة ، وإنما هى جنة فى الأرض ما زالت محروسة الآن منذ أن أخرج منها آدم وزوجته عليهما السلام لأن لا يدخلها أحد فىأكل من شجرى الحياة والمعرفة فيكون مثل الاله •

ذلك لأن هذه القصة من أقدم القصص الاسرائيلية التى دونت فى أحد أسفار التوراة القديمة ، والتى كان اليهود حتى الآن يرجعون اليها فى مسائلهم الدينية ، وهو سفر التكوين ، اذ لو أن هذه الجنة هى جنة الخلد التى يدخلها الصالحون يوم القيامة لتعارض مع ما ثبت أن اليهود بعد موسى عليه السلام كانوا يتكرون اليوم الآخر الذى فيه الجنة هالنا •

---

(١) راجع نفس المصدر ونفس الصفحة •

(٢) راجع نفس المصدر ص ٣٥

(٣) سورة البقرة آية ١١١ — ١١٢

(٤) أنظر سفر التكوين الأصحاح الثانى •

## الفصل الثانى

### الجنة والنار فى الديانة المسيحية

النصارى فى قضية الجنة والنار ثلاث طوائف : طائفة أثبتت الجنة والنار الحسين ، وطائفة تقول بأن الجنة والنار روحانيتان ، وطائفة اثبتت الوعد ونفت الوعيد (١) ، واليك بيان ذلك بالتفصيل .

#### أ - الطائفة الأولى :

يقول ايرينيه : ان هناك ثلاث جنات مختلفة وهى : السماء والجنة وأورشليم الشمالية ، وفى جميعها يظهر المسيح على حسب درجات أهلها من الرقى الروحى .

أما أهرجين فكان يقول بوجود درجات من الجنان مختلفة ، فالقدسيين يكونون تحت نظرة المسيح مباشرة ، وسواهم من متوسطى الحال يكونون تحت سلطة الملائكة ، ولكن الجميع يترقون هناك فى الفضائل وفى المعارف أيضا ، ولا يزالون يترقون الى الله حتى تشفى غلة أنفسهم من الحظوة ببارئهم (٢) .

فكلام ايرينيه يشير الى أن هذه الجنان الثلاث فى الدنيا لا فى الآخرة ، وأن درجات أهلها يمكن أن تعرف بكثرة ظهور المسيح فى هذه الجنان الثلاث ، وإذا كثر ظهوره فى احدى هذه الجنان يعلم أن أهل هذه الجنة هم أرفع مكانة وأعلى منزلة من غيرهم .

---

(١) انظر الملل والنحل ج ١ ص ٢٢٤

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ج ٣ ص ١٩٣

وأما رأى أهريجين فى صفة هذه الجنان فهى درجات ، فالقديسين من النصارى يكونون فى درجة تلى الدرجة التى فيها المسيح حيث يكونون على نظرته • وأما متوسطو الحال فيكونون تحت سلطة الملائكة ليست لهم حرية كاملة فى التصرفات ، فلا بد أن يكونوا خاضعين لأوامرهم الا أن الجميع يكون لهم أمل فى أن يترقوا الى أعلى منزلة ان هم أحسنوا وازدادوا علما ومعرفة ، وحينئذ يصلون الى الله فتشفى غلة أنفسهم •

ولكن اذا رجعنا الى الأناجيل التى بأيدي النصارى الآن ، نجد فيها " ملكوت الرب " و " الحياة الأبدية " وجاء فى انجيل متى :  
" فقال يسوع لتلاميذه : الحق أقول لكم : انه يعسر أن يدخل غنى الى ملكوت السموات • وأقول لكم أيضا : ان مرر جمل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله • " (١)  
وجاء فيه أيضا :

" متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط بنى اسرائيل الاثني عشر ، وكل من ترك بيوتا ، أو أخوة ، أو أخوات ، أو أبا ، أو أما ، أو امرأة ، أو أولادا ، أو حقولا من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ، ويرث الحياة الأبدية • " (٢)  
ولعل " ملكوت الرب " أو " ملكوت السموات " هى تعبير عن الجنة التى تكون فيها الحياة الأبدية •

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح التاسع عشر •

(٢) نفس المصدر والاصحاح •

كذلك نجد فيها ذكرا عن " جهنم " و " النار " و " الظلمة " للعذاب ، يقول انجيل متى :

" فان اعترتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك ، خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى فى " النار " الأبدية ولك يدان أو رجلان • وإن اعترتك عينك فاقطعها وألقها عنك ، خير لك أن تدخل الحياة أعمى من أن تلقى فى " جهنم النار " ولك عينان • " (١) ووصف فى هذا النص أن العذاب فى النار يكون أبديا لا انقطاع له •

أما " الظلمة " فقد ورد ذكرها فى نفس الانجيل أيضا ويقول :

" وأقول لكم : ان كثيرين سيأتون من المشرق والمغرب ، ويتكئون مع ابراهيم واسحاق ويعقوب فى ملكوت السموات • وأما بنو الملكوت فيطرحون الى " الظلمة الخارجية " هناك يكون البكاء وصراخ الأسنان • " (٢)

وجاء فى نفس الانجيل أيضا :

" ... اذهبوا عنى يا ملاعين الى النار الأبدية المعددة لا بليس وملائكته لأننى جعت فلم تطعمونى ، وعطشت فلم تسقونى ، كنت غريبا فلم تؤوونى ، عريانا فلم تكسونى ، مريضا ومحبوسا فلم تزورونى • حينئذ يجيئونهم هم أيضا قائلين : يا رب ، متى رأيناك جائعا أو عطشانا أو غريبا أو عريانا أو مريضا أو محبوسا ولم نخدمك ؟

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح الثامن عشر •

(٢) نفس الانجيل ، الاصحاح الثامن •

فيجيبيهم قائلا : الحق أقول لكم : بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبى لم تفعلوا ، فيمضى هؤلاء الى عذاب أبدى ، ولأبـرار الى حياة أبدية \* (١)

تلك هى أوصاف الجنة والنار عند الطائفة القائلة بحسية الجنة والنار ، وأنا لا أتعرض لمناقشتها ، وأكتفى بعرض النصوص التى تذكر عنهما ، وأدع للقارى الكريم التفكير والنظر فيها ، ثم ننتقل الى الطائفة الثانية التى تتكرر أن تكون الجنة والنار حسيّتين \*

#### ب- الطائفة الثانية :

تقف هذه الطائفة موقفا مقابلا للطائفة الأولى القائلة بحسية الجنة والنار ، حيث تقول : ان عاقبة الأشرار فى القيامة غم وحزن الجهل ، وعاقبة الأخيار سرور وفرح العلم ، ليس فى الجنة نكاح وأكل وشرب \* (٢) ومعنى هذا أن الجنة والنار روحانيتان وليستا حسيّتين كما قالت الطائفة الأولى \*

قالت دائرة معارف لاروس :

" ان آباء الكنيسة نقحو فكرة الجنة فجعلوها كثير منهم روحانية محضة فى كل لذاتها تنحصر فى النظر الى وجه الله تعالى \* (٣)

ويقول البستاني :

" أما المسيحيون فالجنة عندهم عموما هى عبارة عن السماء التى

---

(١) نفس المصدر الاصحاح الخامس والعشرون \*

(٢) الملل والنحل ج ١ ص ٢٢٣

(٣) دائرة معارف القرن العشرين ج ٣ ص ١٩٣ ، نقلا عن دائرة معارف لاروس \*

تحسب عندهم محل سعادة وراحة أبدية خالية من كل ما يكدر ، وحامية لكل ما يلد النفس ، ويفهمون بالذات والأفراح السماوية معاني روحية عقلية يعبر عنها بطريق المجاز بأشياء محسوسة مطابقة لأفكار البشر وعقولهم بحسب تقلبات أحوالهم وأماكنهم وضروب لذاتهم ، ونفى منها كل شئ حسي شهواني جسدي حتى ان الأنفس بعد أن تلبس أجسادها بعد الدينونة وتصعد بها الى السماء تتبدل تلك الأجساد بحسب الاعتقاد من حالة طبيعية حسية الى حالة روحية سماوية \* (١)

هذه هي الجنة التي تعنيها تلك الطائفة بأنها عبارة عن السماء التي تحوى جميع ما تستلذه النفس من اللذات والأفراح والشهوات الروحانية حتى ان الأجساد بعد أن عادت اليها أرواحها بعد القضاء والحساب ، تتبدل من الحالة الطبيعية الحسية الى الحالة الروحية السماوية .

أما النار فهي كالجنة من حيث كونها روحانية ، تحوى كل أنواع الخمر والأحزان والمشاكل الروحانية .

بيد أن هناك نصوصا من الأناجيل تشير الى حسية النعيم

في الجنة والعذاب في النار . يقول انجيل متى :

” ولا تخافوا ممن يقتل الجسد ، ولا يستطيع أن يقتل النفس ، بل

خافوا ممن يقدر أن يهلك النفس والجسد في جهنم \* (٢)

ويقول نفس الانجيل :

” هكذا يكون في منتهى الدهر يخرج الملائكة ويميزون الأشرار من بين

---

(١) دائرة المعارف ، للمعلم بطرس البستاني ص ٥٥٩

(٢) انجيل متى ، الاصحاح العاشر .



الأخيار ويلقونهم فى أتون النار ، هناك يكون البكاء وصريف الأسنان \* .<sup>(١)</sup>  
ويقول دائرة معارف لاروس :

" رأى أئمة آخرون من أئمة الدين ( أى الدين المسيحى ) أن فى الجنة ينقطع جميع المنغصات الدنيوية ، وتكثر جميع الخيرات المادية \*<sup>(٢)</sup>

### ج - الطائفة الثالثة :

تقول هذه الطائفة : " ان الله وعد الطيعين وتوعد العاصيين ولا يجوز أن يخلف الوعد لأنه لا يليق بالكريم ، ولكن يخلف الوعد فلا يعذب العصاة ، ويرجع الخلق الى سرور وسعادة ونعيم اذ العقاب الأبدى لا يليق بالجواد الحق تعالى \* ( ٣ ) وهذا يشير الى عدم وجود دار العقاب أو وجودها لكنها معطلة لا يعذب فيها أحد .

### د - صفة الجنة والنار فى المسيحية غير معتمد عليها :

الذى نلاحظ من هذه النصوص الانجيلية وأقوال علماء الديانة المسيحية أن الفكرة حول الجنة والنار مضطربة بحيث لا تطمئن اليها النفس ولا يسكن اليها الوجدان \* وهذه النصوص التى تتحدث عن الأحوال الآخرة بما فيها الجنة والنار لا يكاد القارى يلتفت اليها بأسباب ترجع الى أحوال الأناجيل والرسائل التى هى مجموعة الكتاب المقدس لدى المسيحيين .

ذلك أن الكتاب الدينى الذى ترجع اليه المسائل الدينية لابد أن تتوافر

---

(١) نفس المصدر الاصحاح الثالث عشر \*  
(٢) دائرة معارف القرن العشرين ج ٣ ص ١٩٢  
(٣) الملل والنحل ج ١ ص ٢٢٤

عليه شروط تؤهله لأن يكون حجة يجب الأخذ به لكونه وحيا من عند الله تعالى أنزله على أحد انبيائه • فهذه الشروط تنحصر فى أربعة أشياء ، وهى :-

الأول : أن يكون الرسول الذى نسب اليه الكتاب قد علم صدقه بدون شك فيه ، وأن يكون هذا الصدق مدعوما بمعجزة تتحدى المنكرين المكذبين ، وأن يشتهر أمر ذلك التحدى الذى عجز المنكرون عن الرد عليه حتى أصبح متواترا بين الناس يتوارثونه جيلا بعد جيل بحيث لا يكون للانسان مجال لتكذيبه •

الثانى : أن لا يكون ذلك الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا ، بل يجب أن يكون جزء منه مكملا للآخر ، ذلك لأن ما كان عند الله تعالى لا يكون مختلفا ومتناقضا •

الثالث : أن يدعى ذلك الرسول بأن هذا الكتاب قد أنزل عليه بوحى من الله تعالى مع اثبات هذا الادعاء بالبراهين الثابتة ، وهى المعجزات التى أيد بها الله تعالى رسله ، ويكون هذا الادعاء ثابتا بالخبر المتواتر أو بالكتاب نفسه •

الرابع : أن تثبت نسبة الكتاب الى الرسول الذى نسب اليه بحيث تكون تلك النسبة ثابتة بالطريق القطعى ، ويتلقاه الأخلاف عن الأسلاف جيلا بعد جيل من غير أن يكون فى هذا التلقى مظنة للرهب والشك • \* (١)

---

(١) أنظر محاضرات فى النصرانية للشيخ محمد أبوزهرة ص ٨٦

هذه هي الشروط التي لابد أن يستوفيهها الكتاب الديني اذ هي الأساس الذي يجب أن يكون عليه أى كتاب ديني ، والا فلا يكون هناك اطمئنان لصحته والثقة بصدقه ، والتالى يتطرق اليه الشك والريب من كل ناحية • ومن ثم لا يقوم الدين على أساس متين بل يتهدم من أساسه فلا يكون شيئا مذكورا فى الأديان •

ثم ننظر هل الكتب المقدسة عند النصارى سواء أكانت من كتب العهد القديم أم العهد الجديد تتوافر عليها هذه الشروط فتكون حجة ؟ وقد تقدم الكلام على كتب العهد القديم ، واثبتنا أنه قد دخل فيها التحريف والتبديل والتخير مما جعل هذه الكتب مشكوكا فيها فلا يعتبر مرجعا صحيحا يستند اليه فى معرفة حقائق الأمور •

وكلامنا هنا يدور حول كتب العهد الجديد ، فهل كانت هذه الكتب مستوفية للشروط المتقدمة فتكون موثوقا بها ومعتمدا عليها ؟ نقول : ان هذه الشروط لم تتوافر على هذه الكتب ، ذلك لأنه — أولا — لا يقول النصارى أن هذه الكتب كتبها نبيهم عيسى عليه السلام ، وإنما يزعمون أن الذين كتبوها رسل من بعده كانوا يبشرون الناس بما فيها •

ولكن هل زعمهم هذا كاف فى اثبات الحق ؟ أى أن هؤلاء الرسل المزعومون رسل أرسلهم الله تعالى الى الناس حقيقة ؟ لقد قلنا فيما سبق أن الطريق لتحقيق ذلك هو أن يدعى هؤلاء الرسل تلك الرسائل الالهية ، وثبتوها بالبراهين الثابتة حتى يصدقهم الناس فيما يقولون ويبلغون من غير أن يشكوا فيه ويرتابوا ، وأنه لا يوجد مرجع صحيح قرر أن هؤلاء ادعوا مثل هذه الرسالة مع الأدلة والبراهين التى تثبت صدقها •

وثانياً : بدلاً من أن تتوحد نصوص هذه الكتب ، وتم بعضها البعض الآخر فإنه توجد فيها نصوص لا تتفق مع نصوص أخرى منها ، بل تتعارض وتتناقض ويهدم بعضها البعض الآخر .

هـ - نماذج الاختلاف والتعارض والتناقض فى الأناجيل :

١- قصة القبض على المسيح - كما يزعّمه النصارى - فقد اختلفت النصوص الواردة فى بعض الأناجيل حول هذه القصة حيث ان انجيل متى قص هذه القصة على هذه العبارة التالية :

" وبينما كان المسيح يحدث أنصاره ، قدم يهوذا وهو واحد من حواربيه الاثنى عشر ، معه جمع كبير بسيوفهم وصيهم ، وقد جاءوا من عند كبار الكهنة ورؤساء الشعب . وكان يهوذا قد أعطاهم علامة ترشد هم الى المسيح ، وذلك بأن يتقدم اليه فيقبله ، ولما تقدم عليه سلم عليه وقبله . فحينئذ عرفوا المسيح فتقدموا اليه وقبضوا عليه . " (١)

بينما انجيل يوحنا يقص هذه القصة نفسها بطريق آخر اذ يقول :

" فأخذ يهوذا الجند وخداما من كبار الكهنة والفريسيين وجاءوا الى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح ، فخرج يسوع - وهو عالم بكل ما سيحدث - وقال لهم : من تطلبون ؟ فأجابوه : نطلب يسوع الناصرى ، فقال لهم : أنا يسوع الناصرى . وكان يهوذا الذى أسلمه واقفا معهم ، فلما قال لهم ، أنا يسوع الناصرى ،

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح السادس والعشرون .

رجعوا الى المراء وسقطوا على الأرض ، فأعاد عليهم السؤال قائلا : من تطلبون ؟ فقالوا : نطلب يسوع الناصرى ، فأجاب يسوع ، قد قلت لكم أنى أنا ههنا . (١)

والروايتان مختلفتان فان متى يقول أن يهوذا هو الذى دبر لاعلامهم بالمسيح بالعلامة التى اتفق معهم عليها وهى تقيله ، بينما يوحنا يقول أن المسيح هو الذى قدم نفسه لهؤلاء .

وعلى فرض أن احدى روايتين فى حادثة واحدة صادقة والأخرى كاذبة ولم يكن هناك ما يدل على صحة الرواية الصادقة فان الشك يرد على كلتا الروايتين فلا يمكن مع الشك الاعتقاد باحدهما لأن الشك اذا اعتبرى الأصل زال الاعتقاد ، وعلى هذا فالروايتان فى قصة القبض مشكوكا فيهما فلا تكون احدهما وحيا من عند الله تعالى .

٢— ومن أمثلة ذلك التناقض اختلاف الخبر عن صحيفة شمعون باطمة وأخيه أندرياس للمسيح فى الأناجيل . قال متى فى انجيله :

" فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا تنحى الى جلجال وتخلى من مدينة ناصرة ورحل وسكن فى كفرناحوم على الساحل فى رابلون وتغثالى ليتم قول أشعيا النبى حيث قال : أرض رابلون وتغثالى وطريق البحر خلف الأردن ، وجلجال الأجناس وكل من كان بها فى ظلمة يبصرون نورا عظيما ومن كان ساكنا فى ظل الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتداء يسوع بالوصية وقال : توبوا فقد تدانى ملكوت السماء ، وينا هو يمشى على ريف البحر بحد جلجال اذ بصر بأخوين أحدهما يدعى شمعون المسمى باطمة

---

(١) انجيل يوحنا ، الاصحاح الثامن عشر .

والآخر أندرياس وهما يدخلان شباكهما فى البحر فكانا صيادين ، فقال لهما : اتبعانى أجعلكما صيادى الآدميين فتخليا وقتهما ذلك من شباكهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع ومصر بأخوين أيضا وهما يعقوب ويوحنا بن سبى فى مركب مع أبيهما يعدان شباكهما فدعاهما فتخليا ذلك الوقت من شباكهما ومن أبيهما ومتاعهما واتبعاه . " (١) هذا نص كلام متى فى انجيله حرفا حرفا .

وقال ماركس فى انجيله :

" فبعد أن بلى يحيى أقبل يسوع الى جلجال ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتدانى ملك الله فتوموا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جلجال نظر الى شمعون وأندرياس وهما يدخلان شبكتهما فى البحر وكانا صيادين ، فقال لهما يسوع : اتبعانى اجعلكما صيادين للآدميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تمادى قليلا فأبصر يعقوب بن سبى وأخاه يوحنا وهما فى المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركا والدهما مع العمالين بأجرة فى المركب واتبعاه . " (٢)

وجاء فى انجيل لوقا ما نصه :

" وبينما الجماعات يوما تزدهم عليه رغبة فى استماع كلام الله وكان فى ذلك الوقت واقفا على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بمركبين فى البحيرة قد نزل عنهما أصحابهما لغسل شباكهم فدخل يسوع أحدهما الذى كان لشمعون وسأله أن يتنحى به عن الريف قليلا

---

(١) انجيل متى : الباب الثالث

(٢) انجيل ماركس : الباب الأول .

فقعـد فى المركب وجعل يوصى الجماعات منه ، فلما أمسك عن الوصية قال لشمعون لحج وألقوا جرافاتكم الصيد ، فقال له شمعون : يا معلم قد عـنينا طول الليل ولم نصب شيئا ولكننا سنلقى الجرافة بأمرك وقولك ، فلمـا ألقاها قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة من كثرتها فاستعانوا بأصحاب المركب الثانى وسألوهم أن يعينوهم على اخراجهم لها فاجتمعوا عليها وشخنوا منها المركبين حتى كادا أن يغرقا ، فلما بصر بذلك شمعون الذى يدعى باطرة سجد ليسوع وقال : اخرج عنى ياسيدى لأنى انسان مذب ، وكان قد جاء وكل من كان معه لكثرة ما أصابوا من الحيتان ، وحر يعقوب ويوحنا ابنا سيذاى ، فقال يسوع لشمعون : لا تخف ، فانـك ستصطاد من اليوم للآدميين فخرجوا الى الريف الآخر على مركبهم وتخلوا من جميع ما كان لهم واتبعوه . " (١)

ووردت فى انجيل يوحنا بن سيذاى هذه العبارة :

" وفى يوم آخر كان يحيى بن زكريا المعمد واقفا معه تلميـذان من تلاميذه فبصر ببسوع ماشيا فقال هذا خروف الله فسمع ذلك منـه التلميذان واتبعوا يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ رآهما يتبعانه وقال لهما ، ما الذى طلبتما ؟ قالا له : يا معلم ، أين مسكنك ؟ فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجها معه ورأيا مسكنه واما عنده ذلك اليوم وكانا فى الساعة العاشرة ، وكان أحد التلميذين اللذين اتبعاه أندرياس أخو شمعون المسمى باطرة أحد الاثنى عشر ، فلقى أخاه شمعون وهو أحد اللذين سمعا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه ، وقال له ، وجدنا المسيح ثم أقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له ، أنت شمعون بن يوثا وأنت تسمى كيفـسا وترجمته الحجر . " (٢)

(١) انجيل لوقا : الباب الرابع (٢) انجيل يوحنا : الباب الأول .

اتفق متى ومارقش على أن بداية صبحه شمعون باطرة وأخيه اندرياس للمسيح كانت بعد أن سجن يحيى بن زكريا ، وذلك حينما وجد هـما المسيح وهما يدخلان شبكتهما فى البحر لاصطياد السمك • ولكن يوحنا قال بأن هذه الصبحه كانت قبل سجن يحيى بن زكريا كما هو من مقتضى كلام يوحنا • وهذا الاختلاف كان بالنسبة للوقت الذى تمت فيه هذه الصبحه بين المسيح وبين الأخوين شمعون باطرة وأندرياس •

أما بالنسبة للحال التى حدثت عليها هذه الصبحه أول ما حدث فان متى ومارقش متفقان أيضا على أن هذه الصبحه حدثت عند مـا وجد هـما المسيح يدخلان شبكتهما فى البحر للصيد ، بينما عند لوقا كانت حين وجد هـما المسيح قد نزلا من مركبهما لغسل شباكهما وأنها قد تعبوا طول الليل بدون أن يصيدا شيئا •

وقد خالفهم فى كل ذلك يوحنا ، اذ يقول أن هذه الصبحه وقعت أول ما وقعت بعد أن رأى أندرياس المسيح ، وقد صحبه أندرياس حين سمع قول يحيى بن زكريا عندما رأى المسيح اذ قال : هذا خروف الله • ومات أندرياس عنده فى تلك الليلة ثم مضى الى أخيه شمعون باطرة وأخبره بما حصل له ثم ذهب معه الى المسيح فصحبه •

وأيضا فقد وقع الاتفاق بين متى ومارقش ولوقا على أن هذه الصبحه حدثت أول ما حدثت لشمعون وأخيه أندرياس فى وقت واحد ، خلافا لما عند يوحنا الذى قال أن هذه الصبحه قد حصلت لأندرياس قبل أخيه شمعون كما مر •



ومثل هذه الاختلافات التي وردت في حادثة واحدة ومدونة فـى  
كتاب يزعم أصحابه أنه وحى من الله تعالى ، كان من الصعب أن —  
يقبله العقل ، بل لا يمكن البتة أن تكون من عند الله تعالى ولا من  
عند رسول من الرسل عليهم السلام ، ذلك لأنها مخالفة لما لا بد أن يكون  
عليه الكتاب الدينى الصحيح من عدم التناقض والاختلاف فى أيـه مسألة  
من المسائل سواء كانت عقيدة أو احكاما أو قصصا أو أخلاقا •

#### و — من نماذج التعارض والتناقض بين التوراة والانجيل :

قد كان من المعلوم أن المسيحية تعتبر التوراة وأسفار النـبيين  
السابقين كتباً مقدسة ، وكان من الواجب بموجب ذلك أن تحترم  
بشرائعها وتأخذ بجميعها التى نصت عليها التوراة وأسفارها الا ما خالفه  
المسيح مخالفة قد ثبتت عنه بنص قد أشرعنه ، وذلك بمقتضى قوله فـى  
انجيل متى اذ يقول :

" لا تحسبوا أنى جئت لنقض التوراة وكتب الأنبياء ، وإنما أتيت  
لاتمامها • " (١)

ولكن لم يـض بعد الفصل الأول من نفس الانجيل حتى ذكر متى  
— صاحب الانجيل — أن المسيح قال :

" قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق ، وأنا أقول  
لكم : من فارق امرأته الا لزنا فقد جعل لها سبيلا الى الزنا ، ومن تزوج  
مطلقة فهو فاسق • " (٢)

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح الأول •

(٢) نفس الانجيل والاصحاح •

فكلام المسيح هذا ظاهر في أنه ناقض لحكم التوراة الذي صرح في كلامه الأول بأنه ما جاء لنقضه ، ذلك لأن الطلاق ثابت في التوراة بجوازه وباحته •

وإضافة إلى ذلك فقد جاء في سفر الأعمال ما يهدم قاعدة هامة من القواعد الدينية السماوية ، وهي أن شريعة التحليل والتحريم مخصصة على ما جاء به الوحي من الله عز وجل ، وليس للبشر شأن فيها ، ولا فهو مقرر على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام • ولكن السفر المذكور قد جاء فيه ما ينقض تلك القاعدة مما يدل على أنه ليس في الوحي الإلهي من شيء يقول هذا السفر :

" حينئذ رأى الرسل والمشايع أن يختاروا رجلين منهم ، فيرسلوهما إلى انطاكية مع بولس ، ورنابا ، وهما يهوذا الملقب برسابا ، وسيلا ، رجلين متقدمين في الأخوة ، وكتبوا بأيديهم هكذا ، الرسل والمشايع يهدون سلاما إلى الأخوة الذين هم من الأمم في انطاكية وسورية وكيلىكية ، إذ سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجكم بأقوال مقبلين أنفسكم ، ولأئلين أن تختنوا أو تحفظوا الناموس من الذين نحن لم نأمرهم ، وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهم إليكم مع حبيبنا برنابا وبولس رجلين قد بذلا أنفسهم لأجل اسم ربنا يسوع المسيح ، فقد أرسلنا يهوذا وسيلا ، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها لأنه قد رأى الروح القدس ، ونحن أن لانضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة : أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام

ومن الدم ، والمخنوق ، والزنا التى ان حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون  
كونوا معافين \* (١)

يتبين من هذا الخطاب امكان التحليل والتحريم للناس حيث ان هؤلاء  
الرسل المدعاة والمشايخ قد أحلوا للناس جميع ما قد حرّمته التوراة غير  
الأربعة المذكورة من أكل لحم الخنزير وشرب الخمر الثابتين تحريمهما  
فى التوراة ، كما نهى هؤلاء عن الختان الذى كان من أوكد شرائع  
التوراة •

وهذا — ولا شك — مخالف لتلك القاعدة الجليّة التى لا بد أن يستند  
اليها أى دين سماوى ، وهى حصر التحليل والتحريم على الله تعالى  
على لسان الرسل عليهم السلام ، كما أن هذا الخطاب الذى أحدثه  
هؤلاء الرسل والمشايخ المزعومون مخالف لكلام المسيح السالف الذكر  
من أنه ما جاء لنقض التوراة وانما أتى لأكملها •

كل هذه الاختلافات والتناقضات والاضافات وما الى ذلك من عدم ثبوت  
الرسالة للذين نسبت اليهم هذه الكتب اذ ليس هناك سند متصل يصلها  
بكتابتها ، كل ذلك يجعل ما يسمونه بالعهد القديم والعهد الجديد  
يفقد الثقة بهما وضعهما بعيدا عن الاعتبار والاعتماد ككتابين دينيين  
ترجع اليهما المسائل الدينية •

وكفى بطلان ما جاءت به النصارى من تصوير الجنة والنار ما أردنا  
هنا من أحوال كتبهم المقدسة لديهم سواء كانت منها العهد القديم  
أو العهد الجديد وأسفارهما التى بأيديهم اليوم من كونها مليئة بالتحريف

والتبديل والتغيير والاختلافات والتناقضات مما يجعل الدين — حتماً —  
ينهدم من أساسه ، فلا تكون هناك عقيدة تعتبر ولا أحكام يعتمد عليها  
ولا أخلاق يتمسك بها ولا قصص تصدق •

وقد سبقت الآيات الكريمة التي نعت على القوم ما صنعت أيديهم  
بكتبهم (١) ما هو خير شاهد على ذلك مما يجعلنا بعيداً عن التصديق  
لما فيها ، وعلى وجه الخصوص الأخبار الأخرى بما فيها الجنّة  
والنار • والله تعالى أعلم •

---

(١) انظر ص ٦٥ من هذا البحث •

### الباب الثالث

#### الجنة والنار فى الاسلام

تمهيد : يتضمن تصور الاسلام فى الانسان ، والحياة ، واهتمامه  
بتصحيح الآراء والتصورات المنحرفة عن الحقائق السماوية •

الفصل الأول : بيان وجود الجنة والنار الآن •

الفصل الثانى : صفة الجنة ونعيمها •

الفصل الثالث : صفة النار وعذابها •

الفصل الرابع : هل الجنة والنار تبقيان أم تفنيان ؟

الفصل الخامس : بيان الآراء المنتسبة الى الاسلام التى انحرفت عن  
حقيقة الجنة والنار ، والثواب والعقاب ، وموقف

الاسلام منها •

: الخاتمة •

---

### الباب الثالث

#### الجنة والنار فى الاسلام

تمهيد :

تحدثنا عن فكرة الجزاء فى الأديان القديمة ، والأديان السماوية السابقة للإسلام ، واستعرضنا الأفكار والتصورات التى خاضت فى هذه المسألة ، فأدركنا من خلالها أن فكرة الجزاء كانت عميقة الجذور فى الضمير البشرى على امتداد تاريخ الإنسان من لدن آدم عليه السلام حتى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم\*.

غير أن هذه الأفكار والتصورات لم تتفق على <sup>تفصيل</sup> مبدأ هذا الجزاء (١) ، فمن الطبيعى تبعاً لذلك أن تختلف فى المكان الذى يكون فيه صورته التى يكون عليها . ورغم اختلاف تلك الأفكار والتصورات فى المسألة فإنها لم تكن كلها قد صادفت صواباً يمكن أن يثير الانتباه وهشجج على الأخذ به\*.

والله سبحانه يعلم أن الاعتقاد على هذا النحو ، يستحيل أن تنشأ فى ظل حياة إنسانية رفيعة كريمة . ولذلك جاء الإسلام - وهو آخر الأديان السماوية نزولاً - ليصحح ما فسد من أمور الدين التى جاء بها الوحي الإلهى لتعود الحقائق إلى نصابها ، فلا يعيش هذا الإنسان على هذه الأرض تائها ضالاً لا يعرف المبدأ والمصير\*.

---

(١) أنظر ص ١٣ من هذا البحث\*.

جاء الاسلام — وكانت الدنيا يومئذ تزخر باعتقادات وأفكار وتصورات وهادات باطلة وفاسدة ، كتلك التى وجدناها فى تلك الأديان السالفة الذكر — فصحبها ورجعها الى أصولها ، فاستقامت حياة أولئك الذين آمنوا بهذا الدين الأخير وتمسكوا بما جاء به من الحق فوجدوا فى حياتهم سعادة تربطهم بالسعادة الأبدية فى الحياة الآخرة .

نعم ، قد أعطى الاسلام لتصحيح الايمان واعتقاد باليوم الآخر قسطا كبيرا من العناية والاهتمام ، ذلك لأن هذا الايمان عنصر أصيل فى العقيدة فلا تستقيم هذه الحياة — عقيدة وتصورا وشريعة ونظاما وسلوكا وأخلاقا بدون هذا الايمان .

ومن ثم كانت الايقاعات العنيفة العميقة التى نجدها فى القرآن الايقاعات التى يعلم الله أن فطرة الانسان تهتز لها وترجف فتفتتح نوافذها وتستيقظ أجهزة الاستقبال فيها ، وتتحرك وتحيا ، وتتأهب للتلقى والاستجابة ، ذلك كله فضلا على أنها تمثل الحقيقة . (١)

ان الحياة — فى التصور الاسلامى — ليست هى الفترة القصيرة التى تمثل عمر الفرد ، وليست هى هذه الفترة المحدودة التى تمثل عمر الأمة من الناس ، كما أنها ليست هى هذه الفترة المشهودة التى تمثل عمر البشرية فى هذه الحياة الدنيا .

ولكن الحياة — فى التصور الاسلامى — تمتد طولا فى الزمان

---

(١) انظر اليوم الآخر فى ظلال القرآن لأحمد فائز ص ٨

فتشمل هذه الفترة المحدودة المشهودة — فترة الحياة الدنيا — وفترة الأخرى التى لا يعلم مداها الا الله ، والتى تعد فترة الحياة الدنيا بالقياس اليها ساعة من نهار .

وتمتد عرضا فى المكان فتضيف الى هذه الأرض التى يعيش عليها البشر ، دارا أخرى جنة عرضها كعرض السماوات والأرض ، ودارا تسع الكثرة من جميع الأجيال التى عمرت وجه الأرض ملايين الملايين من السنين .

وتمتد عمقا فى الحوالم ، فتشمل هذا الوجود المشهود الى وجود مخيب لا يعلم حقيقته كلها الا الله ، ولا نعلم نحن الا ما أخبرنا به الله . وجود يبدأ من لحظة الموت وينتهى فى الدار الآخرة .

وتمتد تنوعا فى حقيقتها فتشمل هذا المستوى المعهود فى الحياة الدنيا الى تلك المستويات الجديدة فى الحياة الأخرى ، فى الجنة وفى النار سواء . وهى ألوان من الحياة ذات مذاقات ليست من مذاقات هذه الحياة الدنيا ، ولا تساوى الدنيا — بالقياس اليها — جناح بعوضة . (١)

تلك هى من الحقائق الكبرى التى تاهت فيها عقول كثير من الناس وضلت عنها أفكارهم وتصوراتهم ، فجاء الاسلام — رحمة من الله تعالى على الناس كافة — فارشد هذه العقول التائهة وأنار لها سبل الهداية بالنور الربانى ، فاهتدى الذين كتب الله لهم الهداية فانظمت حياتهم واستقامت على هذه الهداية الربانية استقامة لانظير لها

---

(١) انظر اليوم الآخر فى ظلال القرآن لأحمد فائز ص ٣ — ٤ — بتصرف



فى التاريخ ، فكانت مثالا رائعا لكل الأجيال التى تأتى بعدهم ، فوق  
أنها كانت بمثابة القنطرة التى عبروا فيها<sup>الى</sup> شاطئ الحياة السعيدة  
الأبدية فى جنة تجرى تحتها الأنهار •

وأما الذين لم يرفعوا لهذه الهداية رؤوسا ، ولم تستر عقولهم بهذا  
النور الإلهى ، فمن الضرورى أن لم يكونوا قد وجدوا الطريق الموصول  
الى الحق ، فعاشوا على هذه الأرض تائهين ضالين لا يدرون من أين  
بدأوا وإلى أين يصيرون • ومن ثم فهم الى الحيوان أشبه وإلى الأرض -  
ألقى حيث لم يفكروا غير هذه الحياة الدنيا ، ولم يحرفوا غير متاعها  
الفانية ، وستكون عاقبة أمرهم خسرا ، أعد الله لهم النار التى  
تحرق فلا تبقى ولا تذر •

وقد سبق أن عرفنا أن تلك الأديان التى تحدثت عن الجنة والنار -  
وهما دار الثواب والعقاب فى الآخرة - لم تكن قد أصابت فى وصفهما ،  
ولم تنقل للناس صورتها الحقيقية التى تتسان بها • ذلك لأن  
هذه المسألة غيبية لا تدرك الا بالوحى الإلهى ، فليس للدين  
غير السماوى مجال فى الكشف عنها ، ولا للدين السماوى المحرف  
فى ادراك حقيقتها •

والاسلام قد بين للناس صورتها الحقيقية أحسن بيان ، وأوضحها  
لهم أحسن توضيح حتى أصبحت هذه الصورة كأنها تتمثل بـ  
أيديهم وتترأى أمام أعينهم بحيث لا يعترضها ريب ولا شك • وسنعرض  
فيما يلى الكلام على ذلك كما هو فى الاسلام ، وما ورد فيها من الآراء  
ثم ترجيح ما أمكن ترجيحه منها على ضوء الكتاب والسنة ان شاء الله تعالى •

## الفصل الأول

الكلام فى خلق الجنة والنار ووجودهما الآن

أ - الخلاف الوارد فى وجود الجنة والنار الآن :

ورد الخلاف بين العلماء حول الجنة والنار ، هل هما مخلوقتان موجودتان الآن أم ليستا مخلوقتين موجودتين الآن .

كان جمهور العلماء من أهل السنة والحديث ، والفقهاء ، وأهل التصوف والزهد ، وعدد من المعتزلة ، كأبى على الجبائى ، وشربىن المعتمر ، وأبى الحسين البصرى ، يرون أن الجنة والنار موجودتان الآن .

وخالفهم فى ذلك أكثر المعتزلة ، كعباد الضيمى ، وضرار بن عمرو ، وأبى هاشم ، والقدرية ، والخوارج ، وقالوا : انهما غير موجودتين الآن ، انما ينشئهما الله تعالى يوم القيامة . وقد مال الى هذا السراى القاضى عبد الجبار ، والقاضى منذر بن سعيد البلوطى قاضى الأندلس .<sup>(١)</sup> واليك بيان أدلة كل فريق على مذهبه .

ب - أدلة من رأوا عدم الجنة والنار الآن :

احتج هذا الفريق على رأيه بأدلة نقلية وعقلية :

١ - الأدلة النقلية :

أما الأدلة النقلية التى اعتمد عليها هذا الفريق فى رأيه ، فمنها

---

(١) انظر الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ج ٤ ص ٨١ ، وشرح مقاصد الطالبين لسعد الدين التفتازانى ج ٢ ص ٢١٨ وشرح المواصف للسيد الايجى ص ٥٨٤ ج ٨ وتفسير ابن كثير ج ١ ص ١٠٨

قوله تعالى : " كل شئ <sup>كأنه لا يرى</sup> هالك الا وجهه " (١) قالوا : لو أن الجنة والنار قد خلقتا الآن (فلا بد) من هلاكهما لظاهر هذه الآية ، ولكن هلاكهما باطل للاجماع على دوامهما ، وللتصوص الدالة على دوام أكل الجنة وظلها . (٢) .

### الجواب :

أجيب على هذا بأن الآية مخصصة بالأشياء التي لم يكتب لها الفناء مثل الجنة والنار والعرش ، فلا تشمل عليها آية الهلاك . ذلك لأن الجنة والنار انما خلقتا للبقاء لا للفناء (٣) فلا تدخلان فيما تتضمنه هذه الآية من هلاك الأشياء التي خلقت لأجل الفناء ، مثل الانسان والملائكة ، والسما والأرض ، وغيرها من سائر المخلوقات التي حكم عليها بالهلاك .

(٤) ومنها قوله تعالى في وصف الجنة : " عرضها السموات والأرض " قالوا في هذه الآية : انه لا يتصور أن يكون عرض الجنة السموات والأرض الا بعد ذهابهما وفنائهما ، اذ لا يمكن أن تتداخل الأجسام . (٥)

### الجواب :

أجاب الجمهور بأن المراد ، عرضها كعرض السموات والأرض ، لأنه لا يمكن عقلا أن يكون عرض الجنة عرض السموات والأرض بعينه سواء كانتا

(١) سورة القصص آية ٨٨

(٢) راجع شرح مقاصد الطالبين ج ٢ ص ٢١٨

(٣) راجع شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٧

(٤) سورة آل عمران آية ١٣٣

(٥) راجع شرح المواقف ص ٨٤

فى حال البقاء أو فى حال الفناء ، اذ يمتنع قيام عرض واحد شخصى  
بمحلين موجودين معا أو أحدهما موجود والآخر معدوم ، وللتصريح فى  
آية أخرى بأن عرضها كعرض السموات والأرض ، كما فى قوله تعالى :  
" سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض " (١)  
فتحمل الآية الأولى على الآية الثانية كما يقال : أبو يوسف أبو حنيفة  
أى مثله . (٢)

ومن أدلة هذا الفريق قوله تعالى عن امرأة فرعون :  
" رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة " (٣) قالوا : لو كانت الجنة  
مخلوقة الآن لما سألت امرأة فرعون ربها أن يرزقها بيتا فى الجنة ،  
حيث لم يكن فى الدعاء معنى فى استئناف البناء . (٤) يرى هذا  
الفريق أن الجنة لو كانت مخلوقة الآن ، فلا بد أن يكون كل ما فيها  
من البيوت والقصر والبساتين وغيرها من أنواع النعيم مخلوقة كذلك جميعها  
فلا تكون هناك باقية لم تخلق بعد .

#### الجواب :

قد أجيب من قبل الجمهور بأن كون الجنة والنار مخلوقتين انما  
المراد منه خلقهما ووجودهما على الجملة ، فالله سبحانه لا يزال ينشىء  
فيهما ما يشاء من الأشياء حسب ما يفعل العبد من أعمال البر أو من أعمال  
الشرف فى الدنيا ، كما أن الأرض مخلوقة ثم يحدث الله تعالى فيها ما يشاء  
من البنين والنباتات والمراكب وغيرها حسب جهود أهلها . (٥)

---

(١) سورة الحديد آية ٢١

(٢) راجع شرح المواقف ص ٨٤

(٣) سورة التحريم آية ١١

(٤) أنظر الفصل فى الملل والنحل ج ٤ ص ٨٢

(٥) نفس المرجع والصفحة .

أما الأحاديث التي استدل بها هذا الفريق على مذهبه ، فمنها ما رواه ابن مسعود - رضى الله تعالى عنه - أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقيت ابراهيم ليلة أسرى بي فقال : يا محمد أقرئ أمتك منى السلام ، واخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (١)

وحديث جابر - رضى الله تعالى عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قال سبحان الله العظيم وحمده ، غرست له نخلة في الجنة . (٢)

قالوا : لو كانت الجنة مخلوقة الآن ، مفروفا منها لم تكن قيعانا ، ولم يكن لهذا الغرس معنى ، فما دامت موجودة الآن فلا تحتاج الى احداث شىء فيها . (٣)

وكانهم رأوا أن الجنة وما فيها من كل أنواع النعيم لو كانت مخلوقة الآن ، انما خلقت جملة واحدة في وقت واحد فلا تحتاج الى زيادة . واذا ثبت عدم وجود الجنة الآن فكذا النار ، اذ لا قائل بالفصل بينهما . (٤)

#### الجواب :

رُود هذا بأنه ان أرادوا بقولهم أن الجنة غير موجودة بل هى معدومة بمنزلة النفخ فى الصور ، وقيام الناس من القبر فهو باطل ، ذلك لأنه

---

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ١٠٥

(٢) نفس المرجع ص ٥١١ ج ٥

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٧

(٤) نفس المرجع والصفحة .

يتعارض مع النصوص الصريحة التى تدل دلالة واضحة على وجود الجنة  
فليس للعقل أن يعترض عليها ، بل يجب التسليم بها • وإن أرادوا أنها  
لم يكمل خلق جميع ما أعد الله فيها لأصحابها ، وأن الله سبحانه لا يزال  
يحدث فيها شيئا بعد شئ • سواء كان قبل دخول أهلها فيها أو بعده  
الى ما لا نهاية له فهذا حق لانزاع فيه ، وأدلتهم تلك انما تدل على  
هذا القدر من غير أن تمس ثبوت وجودها بشئ • مطلقا • (١)

## ٢- الأدلة العقلية :

وقد أيد هذا الفريق ما تمسكوا به من الأدلة العقلية بأدلة عقلية  
وهى أن خلق الجنة قبل الجزاء عبث يتنافى مع الحكمة الالهية التى  
تتنزه عن العبث ، ذلك لأنها تصير معطلة زمنا طويلا بدون أن يكون  
فيها سكانها ، ومن المعلوم أن ملكا لو اتخذ دارا وفيها أنواع من الطعام  
والشراب ، والآلات الفاخرة ، ولم يمكن الناس من دخولها ، والاستفادة  
مما فيها من هذه الخيرات والمصالح الطيبة مددا متطاولة ، لم يكن تصرفه  
هذا مناسبا لتصرفات العقلاء ، بل يتنافى مع الحكمة السامية ، فلا  
يخلو اذن من الاعتراض عليه من الناس ، فيكون ذلك نقضا لمقامه ومنزلته  
عند الناس • (٢)

## الجواب :

فقد أجاب على هذا الجمهور بأنه فى غاية الضعف ، ذلك لأن افعال  
الله تعالى لا تقاس على أفعال العباد • قاله مزوجل بفعل ما يشاء

---

(١) نفس المرجع والصفحة •

(٢) أنظر حاوى الأرواح الى بلاد الأفراح لابن القيم ص ١١

لحكمة أرادها سبحانه ، وقد يدركها العقل إذا شاء الله ذلك ، كما أنه كثيرا ما لا يدركها لحكمة من الله تعالى •

فالمعتزلة إنما قالت هذه القولة المبتدعة تطبيقا لأصلهم الفاسد الذى ابتدعوه من أنفسهم ، فوضعوا به شريعة فيما يفعله الله تعالى • وقالوا فى هذه الشريعة المبتدعة : ينبغى لله تعالى أن يفعل كذا ، ولا ينبغى له تعالى أن يفعل كذا ، ثم قاسوه على أفعال العباد • وهذا عين التشبيه الذى يتنزه عنه الله سبحانه ، والذى جعل هؤلاء مشبهة فى الأفعال ، كما أن التجهم قد دخل فيهم فصاروا مع ذلك معطلين فى الصفات • (١)

ولعل هذا يكون كفاية فى توهين هذا الدليل وتضعيفه فضلا عن كونه معارضا للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التى تنهار أمامها كل الأدلة العقلية •

### ج - أدلة الجمهور القائلين بوجود الجنة والنار الآن :

قلنا أن الجمهور من أهل السنة والحديث ، والفقهاء ، وأهل التصوف والزهد ، وعض المعتزلة يرون أن الجنة والنار موجودتان الآن ، واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة • واليك بيان ذلك بالتفصيل •

#### ١- أدلة الكتاب :

أما أدلة الكتاب فمنها قوله تعالى عن الجنة : " أعدت للمتقين " (٢) -

وقوله سبحانه عن النار : " أعدت للكافرين " (٣)

---

(١) راجع حادى الأرواح ص ١١

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٣

(٣) نفس السورة آية ١٢١

وجه الاستدلال فى كلتا الآيتين أن الله تعالى عبر فيهما بصيغة تدل على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، وهى كلمة " اعدت " فى الآية الأولى والثانية ، فمعنى " اعدت " هيئت وجعلت معدة أى أن الجنة هيئت وجعلت معدة لأهلها ، كما أن النار كذلك ، فهما حاضرتان فى الانتظار لاحتاجان الى اعداد أو احضار ، وهذا المعنى هو الذى يتبادر الى الأفهام والأذهان ، وهو ظاهر المعنى للآيتين الكريمتين .

#### رد المعتزلة على هذين الدليلين :

قالت المعتزلة ردا على هذين الدليلين :

ان هاتين الآيتين لاتنهضان دليلا على وجود الجنة والنار الآن لأن صيغة كلمة " اعدت " فى كلتا الآيتين ليس المراد منها ظاهرها كما يقول الجمهور ، وانما يراد بهما المستقبل ، فعبر عنه بلفظ الماضى مبالغة فى تحقق وقوع الفعل كما دلت عليه بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى : " ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار " (١) وقوله تعالى : " ونفخ فى الصور " (٢)

فكلمة " نادى " فى الآية الأولى فعل ماض أريد به المستقبل لأن المناداة انما تقع يوم القيامة ، وكذلك كلمة " نفخ " فى الآية الثانية ، فالنفخ المذكور فى الآية لا يكون الا فى يوم الآخرة .

---

(١) سورة الأعراف ، آية ٧

(٢) سورة الكهف ، آية ١٨



جواب الجمهور على هذا الرد :

وللجمهور أن يقولوا : ان هذا التأويل ظاهر البطلان لأنه خلاف الظاهر الذى لا يجوز العدول عنه الى معنى خفى الا بقريضة تدل عليه ، ولا قرينة لذلك • وهذا الرد الذى حاولت به المعترلة توهين دليلنا مردود عليهم ، فليس له أى اعتبار يحسب له ، كما لا يؤثر فى هذا الدليل القوى على وجود الجنة والنار الآن •

وهما اعتمد عليه الجمهور فى رأيهم قوله تعالى : " ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى • " (١) وقوله تعالى : " ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا • " (٢)

فالآية الأولى صريحة فى أن النبى صلى الله عليه وسلم حين عرج به الى السماء رأى سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى ، وهى جنة الخلد التى أعدت للمؤمنين ، ذلك لأن الله تعالى قد أخبر فى الآية الأخرى بأنها الجنة التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة ، وهى قوله تعالى : " لهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون • " (٣) فليس لأحد بعد هذا أن يقول انها جنة غير جنة الخلد ولولم تكن موجودة مخلوقة الآن لما رآها النبى صلى الله عليه وسلم •

وأما الآية الثانية فهى فى غاية الوضوح فى أن جهنم - وهى اسم من أسماء النار - موجودة تترصد الطغاة وتنتظرهم هناك

(١) سورة النجم ، آية ١٣ - ١٥

(٢) سورة النبأ ، آية ٢١ - ٢٢

(٣) سورة السجدة آية ١٩

بكل أنواع العذاب وألوان العقاب.

رد المعتزلة على الآية الأولى :

الآية الأولى ، وإن كانت في غاية الوضوح في وجود الجنة إلا أنها لم تخل من الاعتراض عليها من النفاة ، فقد قيل في قوله تعالى : " عندها جنة المأوى " أنها جنة أخرى يكون عندها أرواح الشهداء وقيل هي جنة للملائكة . وأيضاً فالجنة في هذه الآية قد قرئ بـ " جنة " بالهاء من جن بمعنى أجن ، يقال جن الليل وأجن . وعلى هذه القراءة يحتمل أن يكون الضمير في قوله تعالى " عندها " عائداً على النزلة ، فيكون المعنى ، عند النزلة جن محمداً المأوى<sup>(١)</sup> .

وعلى هذا التأويل والقراءة ، فالآية لا تنهض دليلاً مستقيماً على وجود الجنة الآن ، فالجنة المذكورة في الآية ليست هي جنة المأوى التي يدخلها الصالحون في الآخرة .

جواب الجمهور على هذا الرد :

قال الجمهور : هذا خلاف الظاهر أيضاً ، ونقل عن القرطبي قوله : لا إحالة في إبقاء هذه الأمور على ظهورها لاسيما على مذهب أهل السنة في أن الجنة والنار قد خلقتا ووجدتا فيرجع إلى أن الله تعالى خلق لنبيه صلى الله عليه وسلم ادراكاً خاصاً به أدرك به الجنة والنار على حقيقتهما . (٢)

(١) راجع تفسير الكبير للفخر الرازي ج ٢٨ ص ٢٩٢

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٥٤١

أما أنها قد قرئ "جنة" في قوله "جنة المأوى" بـ "جنة" فهذه القراءة شاذة كما قال أبو البقاء ، وقد أنكرت عليها عائشة وجمع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، حيث قالوا : من قرأ بـه فأجنته الله تعالى أى جعله مجنوناً .

وقد اعترض على هذه القراءة أيضا الامام الفخر الرازى ، ورجح القراءة المعروفة التى سجلت فى المصاحف وهى "جنة المأوى" (١) وعلى ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم قد رأى جنة المأوى التى هى جنة الخلد عند سدرة المنتهى رؤية بصرية كما هو ظاهر الآية .

## ٢- أدلة السنة :

وهناك أحاديث صحيحة أستدل بها الجمهور أيضا على مذهبهم ومنها ما ورد فى الصحيحين والسنن والمسند من حديث الكسوف وفيه : " .. انى رأيت الجنة فتناولت عنقودا ، ولو أصبته لأكلت منه ما بقيت الدنيا ، ورأيت النار فلم أر منظرا كالיום قط أفطع . الحديث . (٢) وهذا الحديث صريح فى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى الجنة والنار رأى العين حتى حاول أن يتناول عنقودا من قطافها الا أنه صلى الله عليه وسلم لم يسمح له ذلك .

---

(١) راجع التفسير الكبير للامام الفخر الرازى ج ٢٨ ص ٢٩٢

(٢) واللفظ للبخارى فى صحيحه ج ٢ ص ٤٦ .

وهذا يدل دلالة واضحة على وجود الجنة والنار ، اذ لو لم تكونا موجودتين لما أمكن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يراها .

اعتراض الثفاة على الاستدلال بهذا الحديث :

اعترضت المعتزلة على الاستدلال بهذا الحديث على وجود الجنة والنار فقالت : ان الرؤية المذكورة فى هذا الحديث ليست رؤية بصرية ، وانما المراد منها رؤية العلم والبصيرة ، فليس فيه دليل على وجود الجنة والنار الآن .

الجواب :

فيقال : ان هذا من قبيل التأهل لمعنى ظاهر الى معنى خفى من غير قرينة توجب ذلك ، وهذا غير ممكن ، بل الأمر هو كما قلنا أن الرؤية المذكورة فى الحديث رؤية بصرية .

قال ابن حجر فى الفتح فى قوله صلى الله عليه وسلم " انى رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا " ظاهره أنها رؤية عين ، فمنهم من حمله على أن الحجب كشفت له دونها فرآها على حقيقتها ، وطويت المسافة بينهما حتى أمكنه أن يتناول منها ، وهذا أشبه بظاهر هذا الخبر . (١) وثؤيدة حديث أسما بلفظ " دنت منى الجنة حتى لواجتأت عليها لجئتكم بقطف من قطفها " (٢)

وهكذا النار ، فقد رآها النبى صلى الله عليه وسلم على الصورة التى بينهما هذا الحديث ، فلو لم تكونا موجودتين لما أمكن صلى الله عليه وسلم أن يراها . رؤية بصرية لأن المعدوم لا يمكن - بطبيعة الحال - أن يرى .

(١) فتح البارى ج ٢ ص ٥٤١

(٢) صحيح البخارى ج ١ ص ١٨٠

ومن الأحاديث التي استدل بها الجمهور ما ورد في السنن والمسند من حديث أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة فقال : فأنظر اليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، قال : فجاءها ونظر اليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها ، قال : فرجع إليه ، قال : فوعزتكم لا يسمح بها أحد الا دخلها ، فأمر بها فحفت بالمكارة ، فقال : ارجع اليها فانظر الى ما أعددت لأهلها فيها ، قال : فرجع اليها فإذا هي قد حفت بالمكارة ، فرجع إليه فقال : وعزتكم لقد خفت أن لا يدخلها أحد ، قال اذهب الى النار فانظر اليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها ، فإذا هي يركب بعضها بعضا ، فرجع إليه فقال : وعزتكم لا يسمح بها أحد فيدخلها ، فأمر بها فحفت بالشهوات ، فقال ارجع اليها ، فرجع اليها فقال : وعزتكم لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد الا دخلها . (١)

ولا شك أن هذا الحديث صريح وواضح في أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، ولا سبيل الى تأويله من ظاهره الى معنى آخر ، حيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد صرح بأن الله تعالى خلق الجنة والنار خلقا لا يحتمل غير ما يدل عليه معنى " الخلق " فهو سبحانه أوجدهما وأخرجهما من حال العدم الى حال الوجود ، فأى نوع من الغموض في قوله صلى الله عليه وسلم " لما خلق الله تعالى الجنة والنار " فهل يراد به غير ما يتضمنه من أن الجنة والنار قد خلقهما الله تعالى وأوجدهما بعد أن كانتا معدومتين ؟ ثم ماذا يعنى ما بعد هذه الجملة من أن الله تعالى أرسل جبريل الى الجنة لكي ينظر اليها وإلى ما أعد الله تعالى لأهلها فيها ثم الى النار كذلك ؟ ان الحديث بجملة يدل صراحة على وجود الجنة والنار وخلقهما بدون أى احتمال

---

(١) واللفظ للترمذى في سننه ج ٤ ص ٦٩٣ - وقال هذا حديث حسن صحيح \*

ولهذا لم نعثر على الاعتراض عليه من قبل النفاة .

### ٣- جنة آدم دليل على وجود الجنة :

قال الجمهور : ان الجنة التى دخلها آدم وزوجه عليهما السلام ثم اخرجا منها هى جنة الخلد التى وعد المتقون يوم القيامة (١) وذلك لظاهر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التى تدل على ذلك . ومن ثم فقصه دخول آدم وزوجته فى الجنة دليل على وجودها من غير شك . ولكن المعتزلة اعترضت على رأى الجمهور وقالت : ان جنة آدم ليست هى جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة وانما هى جنة من جنات الأرض (٢) واليك بيان ذلك بالتفصيل .

#### ١- أدلة الجمهور على قولهم بأن جنة آدم هى جنة الخلد :

استدل الجمهور على مذهبهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، أما الآيات القرآنية فمنها قوله تعالى : " وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة " (٣) قالوا : الألف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظى ، وانما لمعهود ذهنى ، وهو المستقر شرعا من جنة المأوى . (٤)

#### اعتراض النفاة على هذا الدليل :

اعترض النفاة على هذا الدليل فقالوا : والقول بأن الألف واللام فى كلمة " الجنة " فى الآية ليست للعموم ولا لمعهود لفظى وانما لمعهود ذهنى

---

(١) وقد وافق على ذلك بعض المعتزلة كواصل بن عطاء ، وعمر بن عبيد ، وأبى على الرماني ، وأبى بكر بن الأحشيد . انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١ ص ٧٥

(٢) انظر أصول الدين للإمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادى ص ٣٢ والفخر الرازي ج ٣ ص ٣ ، وحادى الأرواح ص ١٩

(٣) سورة البقرة آية ٢٥ - (٤) انظر تفسير الفخر الرازي ج ٣ ص ٤

فمسلم ليس عليه اعتراض منا ، ولكن هو مادل عليه سياق الكلام من أن الجنة في هذه الآية كانت في الأرض ، فان آدم عليه السلام خلق منها ، ولم يذكر أنه عليه السلام رفع الى السماء ، بل خلق هو ليكون في الأرض ، وقد أعلم الله سبحانه الملائكة بذلك حيث قال تعالى : " انى جاعل فى الأرض خليفة " (١) وهذا كقوله تعالى : " انا بلونا هم كما بلونا أصحاب الجنة " (٢) فالألف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظى ، بل هى لمعهود ذهنى ، وهو مادل عليه السياق وهو البستان . (٣)

#### الجواب :

وللجمهور أن يقولوا : ان الأمر ليس كما يقوله المعتزلة من أن المعهود الذهنى فى قوله تعالى : " أسكن أنت وزوجك الجنة " تعود على جنّة من جنات الأرض اذ هى مدلول سياق الكلام ، ذلك لأن آدم عليه السلام خلق من الأرض ، ولم يذكر أنه رفع الى السماء .

نعم ، ليس الأمر كذلك ، وإنما المعهود المعلوم لدى المسلمين هو دار الثواب فى الآخرة ، لأن ( الجنة ) جاءت معرفة بلام التعريف فى جميع المواضع ، كقوله تعالى : " أسكن أنت وزوجك الجنة " ونظائره ، وهذا الاسم ( أى الجنة ) قد صار علما عليها بالغلبة كالمدينة ، والكتاب ، والبيت وغيرها ، فحيث ورد لفظها معرفة انصرف الى الجنة المعهودة المألوفة فى قلوب المؤمنين . (٤)

أما أنه لم ينقل رفعه الى السماء ، فهذا لا ينفى حصول ذلك اذ يمكن أن الله

---

(١) سورة البقرة آية ٣٠

(٢) سورة القلم آية ١٧

(٣) انظر البداية والنهاية ج ١ ص ٧٥

(٤) انظر حادى الأرواح ص ٢٤

تعالى رفعه اليها ثم أدخله الجنة بدون أن أعلم الناس بذلك • وإذا قيل  
أن آدم عليه السلام انما خلق ليكون خليفة الله في الأرض ولا حاجة لرفعهِ السـ  
السما ودخوله الجنة •

قلنا أن كونه عليه السلام خليفة الله في الأرض لا ينفي كذلك دخوله الجنة  
قبل أن يباشر مسئولية الخلافة هزاولها لحكمة يعلمها الله تعالى •  
أما أنها مثل الجنة في قوله تعالى : " انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة "   
من أنها بستان من بساتين الأرض اذ هو مدلول السياق فغير مسلم ، لأن الجنة  
اذا جاءت معرفة بلام التعريف انطلقت الى الجنة المعهودة بين المسلمـ  
وهى جنة الخلد ، وان أريد بها غيرها فانه تجى " منكرة أو مقيدة بالاضافة  
أو مقيدة من السياق بما يدل على أنها جنة في الأرض ، فالأول كقولـ  
تعالى : " جنتين من أعناب " (١) والثانى كقوله سبحانه : " ولولا اذ دخلت  
جنتك " (٢) والثالث كقوله عز وجل : " انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة " . (٣)  
ومنها قوله تعالى : " وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر  
ومتاع الى حين " • (٤) قالوا : فهذا يدل على أن هبوطهم كان من الجنة  
الى الأرض من وجهين :

أحدهما من لفظة " اهبطوا " فانه نزول من علو الى اسفل ، والثانى قوله :  
" ولكم فى الأرض مستقر " عقب قوله " اهبطوا " فدل على أنهم لم يكونوا قبل  
ذلك فى الأرض ثم أكد هذا بقوله فى سورة الأعراف " قال فيها تحيون وفيها  
تموتون ومنها تخرجون " • (٥) ولو كانت الجنة فى الأرض لكانت حياتهم فيها  
قبل الاخراج وعده • (٦)

- 
- (١) سورة الكهف آية ٢٢
  - (٢) نفس السورة آية ٣٩
  - (٣) سورة القلم آية ١٧
  - (٤) سورة البقرة آية ٢٦
  - (٥) سورة الاعراف آية ٢٤
  - (٦) انظر حادى الأرواح ص ٢٢



### اعتراض النفاة :

قالت النفاة رداً على هذا الاستدلال بأن الهبوط فى الآية لا يستلزم النزول من السماء الى الأرض اذ يمكن أن يكون هذا النزول من مكان مرتفع فى الأرض الى أسفل منه ، بل هو ما يتضمنه معنى الهبوط فى الآية ، حيث ان الجنة آدم عليه السلام كانت فى أعلى الأرض فاهبطوا منها الى أرض أسفل منه ، فلا تكون هذه الآية دليلاً على مذهب الجمهور ، وانما هى من أظهر الحجج عليهم \*

وأما قوله تعالى : " ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين " فهذا لا يدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك فى الأرض ، فان الأرض اسم جنس وكانوا فى أعلاها وأطيبها وأفضلها الذى لا يدركهم فيه جوع ولا عرى ولا ظمأ ولا ضحى ، فاهبطوا الى الأرض التى يعرض لهم فيها ذلك كله ، وفيها حياتهم وموتهم وخروجهم من القبر \* (١)

### الجواب :

وللجمهور أن يقولوا جواباً على قولهم بأن الهبوط فى الآية لا يستلزم النزول من السماء الى الأرض فيمكن أن يكون هذا النزول من مكان مرتفع فى الأرض الى أسفل منه ، انه وإن كان هذا ما يمكن أن تحتمله الآية غير أنه احتمال غير مدعم بالدليل ، اذ لو كان لهم دليل صحيح على ما زعموا لم يكن فى المسألة نزاع ، بل الذى تدعمه الأدلة هو ما قلنا بأن الهبوط فى الآية نزول من السماء الى الأرض كآيات السابقة والأحاديث التى سيأتى بيانها ان شاء الله تعالى \*

وأما قولهم بأن الآية وهى قوله تعالى : " ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين " لاتدل على أنهم لم يكونوا فى الأرض قبل الالهباط ، فان الأرض اسم جنس وكانوا فى أعلاها وأطيبها وأفضلها الذى لا يدركهم فيه جوع ولا عرى ولا ظمأ ولا ضحى ، فدعوى لا تستقيم على ما زعموا ، لأن هذه الصفات لا توجد فى الدنيا ، لأن الانسان ولو كان فى أطيب منازلها لابد أن يعرض له فيها ذلك كما هو الواقع . أما عدم التعرض لذلك فانما يتحقق ذلك كله يوم أن دخل المؤمنون الجنة فى الآخرة .

أما الأحاديث التي اعتمد عليها الجمهور في مذهبهم فمنها حديث  
أبي هريرة وحذيفة أنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجمع الله  
تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون  
: يا أبانا استفتح لنا الجنة فيقول : وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة  
أبيكم آدم . الحديث . ( ١ )

وجه الاستدلال بهذا الحديث أن الجنة التى أخرج منها آدم عليه السلام وأبناؤه بسبب خطيئته هو بالأكل من الشجرة هى نفس الجنة التى سيطلب منه المؤمنون يوم القيامة استفتاحها لهم ، وهى جنة الخلد كما يدل عليه السياق ، اذ لو كانت هى غيرها لما تقرر أن الخطيئة قد أخرجت بنى آدم من الجنة أى تسببت فى اخراجهم منها ، وانما التى أخرجتهم منها جنة أوبستان من بساتين الأرض ، وهذا خلاف ما يدل عليه ظاهر الحديث من أن الجنة التى سيطلب منه المؤمنون استفتاحها هى بعينها الجنة التى أخرجتهم منها خطيئة أبيهم آدم عليه السلام ، لأن الخطيئة - كما هو الواقع - لم تخرجهم من بساتين الأرض •

### اعتراض النفاة على هذا الدليل :

قالت النفاة رداً على هذا الدليل : ان استدلالكم بقول آدم فى هذا الحديث وهو " وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم " لا يدل على ما ذهبتم اليه ، وانما يدل على تأخر آدم عليه السلام عن استقباح للخطيئة التى اقترفها فى الدنيا ، وأنه بسبب تلك الخطيئة حصل له الخروج من الجنة فليس فيه دليل على كون جنة آدم هى جنة المأوى التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة سواء كان بطريق المطابقة أو التضامن أو الاستلزام .

### الجواب :

أجاب الجمهور على هذا الاعتراض بأن هذا المعنى الذى حملوه له هذا الحديث انما هو احتمال بعيد لا يقام ظاهر معناه ، فلا يمكن الصرف عنه الى ذلك الاحتمال الضعيف المجرد من الدليل .

وحتى لو فرضنا جدلاً أن هذا المعنى مما يحتمله الحديث فانه لم يغير شيئاً من مدلول " الجنة " التى فى قول آدم عليه السلام " وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم " وهو جنة الخلد ، ذلك لأنه مما يبعد عن الحس والوعى أن يعدل آدم أبو البشر عما يطلبه منه أبناؤه المؤمنون يوم القيامة من استفتاح الجنة لهم الى استقباح خطيئته التى سبقت منه فى الدنيا ، لأنه لا يناسب فى ذلك الموقف العظيم والحالة الحرجة التى يحتاج فيها الناس أشد الحاجة الى العون السريع بدون تريث ولا تمهل عند الامكان .

ولذلك عندما كان آدم عليه السلام يعرف أن هذا الأمر ليس من شأنه حيث لم يؤذن له ، بادر الى التصريح بأن خطيئته هى التى أخرجتنا من تلك الجنة المشاهدة فى ذلك اليوم ، ومن ثم يخشى على نفسه مما سوف يصير اليه

بعض الناس من سوء المصير وسر العاقبة بسبب خطيئته التي صدرت منه حين كان هو وزوجه عليهما السلام في تلك الجنة .

ومنها ما رواه البخارى في صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : احتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتلو منى على أمر قدره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا . (١)

ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن الجنة التى أخرجنا منها أبونا آدم عليه السلام بسبب خطيئته هى جنة الخلد ، إذ لو لم يرتكب هذه الخطيئة ، ومعصيته سبحانه بالأكل من الشجرة التى نهى عنه لما أخرج منها هو وزوجه عليهما السلام ، فيتناسلان فيها حينئذ حتى يبقى فيها أولادهما ولا يخرجون منها أبداً .

ولو لم تكن هى جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون يوم القيامة لأنكر عليه ذلك آدم عليه السلام ، ولكنه لم ينكر ذلك على موسى ، بل اعترف بذلك اعتراف المستسلم لقضاء الله وقدره حيث قال لموسى عليه السلام : أتلو منى على أمر قدره الله علىّ قبل أن يخلقنى بأربعين سنة ؟ فعدم انكاره على موسى عليه السلام ، وأن آدم عليه السلام كان هو الذى أخرج بنيه من الجنة بخطيئته لا من بساتين الأرض حيث لم يخرجنا منها فعلا ، دليل واضح على ما تقرّر من أن جنة آدم عليه السلام هى بعينها جنة الخلد التى وعد المتقون يوم القيامة . ونكتفى بهذا القدر من الأدلة حيث هناك كثير من الآيات والأحاديث التى احتج بها الجمهور على مذهبهم ، ولم نورد هنا حجة للاختصار .

## ٢- أدلة المعتزلة على قولهم بأن جنة آدم ليست هى جنة الخلد :

استدلّت النفاة على رأيهم بأن جنة آدم ليست هى جنة الخلد بالآيات القرآنية ، منها قوله تبارك وتعالى : " لا لغوف فيها ولا تأثيم " (١) وقوله سبحانه : " لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا " (٢) وقوله تعالى : " لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قليلا سلاما سلاما " (٣) وقوله جل وعلا : " وما هم منها بمخرجين " (٤)

قالوا : الله تعالى وصف جنة الخلد فى هذه الآيات الكريمة بأوصاف لا توجد فى غيرها ، منها أنها لا لغوف فيها ولا تأثيم ، ومنها أنها لا كذب يسمعه فيها أهلها ، ومنها أنها لا يخرج منها أهلها بعد الدخول فيها ، فلما حصلت فى جنة آدم هذه الأشياء المنفية من جنة الخلد حيث ان ابليس اللعين قد لغا فيها ، وكذب حين حاول اخراج الأبهن منها باغرائه لهم كاذبا وهتانا ، دل ذلك على أن ابليس قد وصل الى الجنة التى كان فيها آدم وحواء عليهما السلام ، فوصله اليها ودخله فيها وارتكابه هذه المعاصى ، وخروج الأبهن منها ، دليل واضح على أنها غير جنة الخلد التى وعد الله بها عباده يوم القيامة ، لأن جنة آدم التى أرتكبت فيها هذه المعاصى تتنافى تمام التنافى مع الجنة التى يدخلها عباد الله الصالحون فى الدار الآخرة بصفتها خالية عن اللغو والتأثيم والكذب ، وكونها لا يخرج منها أهلها بعد الدخول فيها .

## الجواب :

أجاب المبتون عن استدلال النفاة بهذه الآيات القرآنية ، بأنه لا يستحيل عقلا دخول ابليس الجنة لتخريب آدم وزوجه لتقام الابتلاء من العزيم

(١) سورة الطهر آية ٢٣ (٢) سورة النبا آية ٣٥  
(٣) سورة الواقعة آية ٢٥ (٤) سورة الحجر آية ٤٨

الجبار ، وإن لم يكن ذلك المكان مقعدا له وستقرا ، وقد كان الشياطين قبل مبعث النبی صلى الله عليه وسلم يقعدون من السماء مقاعد للسمع ، فيستمعون الى شئ من الوحي ، وهذا صعود الى هناك صعودا عارضا فلا يستقرون فيها ، فلا تتافى بين هذا الصعود وبين الأمر بالهبوط في قوله تعالى : " وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو " (١) (٢)

وأما قولهم بأن من دخلها من أهلها لا يخرج منها ، فهذا حق لانزاع فيه ، ولكن انما يقع هذا يوم القيامة الذى يدخل فيه المؤمنون الجنة جزاء أما فى غير ذلك من الأوقات فيمكن أن يحصل الدخول فيها لمن أراد الله تعالى له ذلك كما حصل للرسول صلى الله عليه وسلم حيث دخل فى الجنة حين عرج به صلى الله عليه وسلم الى السماء .

وقالت النفاة أيضا : لو كانت الجنة التى اسكنها آدم عليه السلام هى جنة الخلد لما أكل من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين ، وذلك أن آدم عليه السلام لما سمع من ابليس اللعين كلاما طيبا وهو قوله تعالى حكاية عن ابليس اللعين : " هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " (٣) لما سمع ذلك منه انخدع به وأطاعه فى دعوته له فأكل من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين . (٤)

ولو كانت هى جنة الخلد لما أكل من الشجرة بهذا الغرض لأنه كان فى مكان الخلد ، فلا حاجة له اذن الى أن يسعى للحصول على سبب الخلود فيها ، وذلك تعين أن جنة آدم ليست جنة الخلد .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٦  
 (٢) راجع حادى الأرواح ص ٣٣  
 (٣) سورة طه آية ١٢٠  
 (٤) راجع الفصل فى الملل والنحل ج ٤ ص ٨٢

### رد الجمهور :

قال الجمهور : ان أكل آدم عليه السلام من الشجرة لم يكن ظنه فيه صوابا ، ولا أكله منها كذلك صوابا ، وإنما كان ظنا منه ، فلا حجة فيما كان هذه صفتة ، والله سبحانه لم يخبره بأنه مخلص في الجنة ، بل كان في علم الله تعالى أنه سيخرجه منها ، فأكله عليه السلام من الشجرة لم يكن متيقنا لنفسه بأنه سيخلص بذلك في الجنة ، ولم يضمن له ذلك ، وإنما أكل منها رجاء الخلد فقط . (١) .

وقالت النفاة أيضا : لا خلاف في أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام في الأرض ، ولم يذكر في قصة الخلق أنه نقل الى السماء ، ولو كان سبحانه قد نقله اليها لكان ذلك أولى بالذكر لأنه من أعظم النعم ، فعدم ذكره دليل على عدم حصوله ، وذلك يوجب أن المراد من الجنة التي قال الله تعالى له " أسكن أنت وزوجك الجنة " جنة أخرى غير جنة الخلد . (٢) .

### جواب الجمهور :

قال الجمهور ردا على هذا الدليل بأن خلق آدم عليه السلام من الأرض وهدم الذكر بنقله الى السماء صحيح لا نزاع فيه ، ولكن فكما لم يذكر نقله الى السماء كذلك لم يذكر أنه كمل خلقه في الأرض ، فليس بممتنع أن يكون خلقه قد كمل في السماء ، وقد جاء في بعض الآثار أن الله سبحانه وتعالى ألقاه على باب الجنة أربعين صباحا ، فجعل ابليس يطوف به ويقول : لأمر ما خلقت ، فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتمالك فقال : لئن سلطت عليه لأهلكته ،

---

(١) نفس المصدر والصفحة

(٢) راجع التفسير الكبير للفخر الرازي ج ٣ ص ٣

ولئن سلط على لأعصينه ، مع قوله سبحانه : " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء " ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض " (١)

قالوا : وهذا يدل على انه كان معهم في السماء حيث أنبأهم بتلك الأسماء ، والا فهم لم ينزلوا كلهم الى الأرض حتى سمعوا منه ذلك ، وهى فرض أن خلقه قد كمل في الأرض لم يمتنع أن يصعده الله تعالى الى السماء لأمر دبره وقدره ثم يعيده الى الأرض كما أوصد المسيح عليه السلام الى السماء ثم ينزله الى الأرض قبل أن تقوم الساعة ، وكما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى فوق السموات ثم أعيد الى الأرض " ٢٠ " .

وقالت النفاة أيضا : ان جنة الخلد دار للنعيم والراحة ، وليست بدار التكليف ، وجنة آدم عليه السلام قد كلف فيها الأبوان أن لا يأكلا من الشجرة ، وتكليفهما على عدم الأكل من الشجرة فيها يتنافى أن تكون هى بعينها جنة الخلد ، لأنها لا تكليف فيها وانما كلها نعيم وراحة " (٣)

#### الجواب :

أجاب الجمهور على هذا بأنه انما يمتنع أن تكون الجنة دار تكليف اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة ، فحينئذ ينقطع التكليف ، وأما وقوع التكليف فيها قبل ذلك فلا دليل على امتناعه البتة . كيف وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم امرأة في الجنة تتوضأ كما ثبت ذلك في حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال :

---

(١) سورة البقرة آية ٣١-٣٣

(٢) راجع جادى الأرواح ص ٣٤

(٣) انظر تفسير " روح المعاني " للأوسى ج ١ ص ٢٣٣



بينما أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا لعمر بن الخطاب • الحديث (١)

وليس بممتنع أن يكون فيها من يعمل بأمر الله تعالى ، ومعبد سبحانه قبل يوم القيامة ، بل هذا هو الواقع فان من فيها الآن مؤتمرون بأوامر من قبل ربهم سبحانه لا يتعدونها سواء سمي ذلك تكليفا أو لم يسم • ولكن التكليف فيها لم يكن بالأعمال التى يكلف بها الناس فى الدنيا من الصيام والحج والجهاد وغيرها • وكان الذى كلف به آدم وزوجه عليهما السلام هو عدم الأكل من الشجرة وهذا القدر لا يمتنع وقوعه فى دار الخلد ، كما أن كل واحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها • (٢)

وقالت النفاة أيضا : ان الأوصاف التى وصفت بها جنة الخلد لا تنطبق على جنة آدم كأن يكون عطاءها غير مجذوذ ولا مقطوع ، وقد انقطع ذلك من الأبوين بعد خروجهما منها بسبب العصيان الذى وقع منهما • (٣)

### الجواب :

قال الجمهور : قولكم هذا حق لاننا نركم فيه ، ولكن ذلك انما يكون اذا دخلها المؤمنون يوم القيامة لا فى الدنيا ، وكان غير مستع أن يحصل ذلك للأبوين كما وقع منهما فعلا • (٤)

### ٣- رأى الراجح :

الذى يترجح عندى من بين الرأيين ما ذهب اليه الجمهور من أن جنة آدم عليه السلام هى بعينها جنة الخلد التى يدخلها المؤمنون فى الآخرة

- 
- (١) صحيح البخارى ج ٤ ص ١٤٢
  - (٢) انظر روح المعانى ج ١ ص ٣٢
  - (٣) انظر تفسير المرافى ج ١ ص ٩٠
  - (٤) انظر حادى الأرواح ص ٣٢

ذلك لأن قصة الأمر بالسجود لآدم عليه السلام ثم دخوله الجنة ثم اهبطهم الى الأرض ، ظاهرة في أن تكون هذه القصة قد وقعت في السماء .

وقد وردت القصة على هذه العبارة القرآنية في قوله تعالى : " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين . " (١) اذا تأملنا هذه الحادثة على نسق السياق القرآني في هذه الآيات الكريمة ، نجد أن وقوعها في السماء أقرب منها الى وقوعها في الأرض كما هو الظاهر في الآيات . ذلك لأنه :

أولا : لما كان موطن الملائكة في السماء ، فان الذي يتبادر الى الأذهان أنهم كانوا فيها حين أمروا بالسجود لآدم عليه السلام ، اذ لا دليل على نزولهم كلهم الى الأرض وقتئذ . وهذا يدل على أن آدم عليه السلام كان في السماء .

ثانيا : لما أمر الله تعالى الأبهين بالدخول في الجنة ، كان ذلك عقب السجود الذي وقع في السماء .

ثالثا : الأمر بالهبوط كان بعد خروج الأبهين من الجنة .

رابعا : دلالة السياق في قوله تعالى : " وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين . " على عدم وجودهم في الأرض قبل الهبوط الذي كان بعد السجود ودخول الجنة .

وفهم من هذه القصة على نحو ما تقدم أن الحادثة كانت قد وقعت  
فى السماء لا فى الأرض كما هو ظاهر السياق القرآنى • وعلى هذا فالجنة  
التي دخلها آدم وزوجه عليهما السلام هى نفس الجنة التي يدخلها المؤمنون  
يوم القيامة لأنه ليس فى السماء ما يسمى " الجنة " غير الجنة المعروفة  
لدى عباد الله تعالى المؤمنين ، وهى جنة المأوى التي رآها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى حين عرج به عليه الصلاة والسلام الى السماء •

هذا بالإضافة الى ما ساقه الجمهور من الأدلة القرآنية والحديثية  
على ذلك • والله تعالى أعلم •

#### ٤- مقارنة بين رأى الجمهور ورأى المعتزلة فى وجود الجنة والنار الآن :

من خلال ما استعرضنا من الأدلة التي استدل بها كل من الفريقين ، وما دار  
بينهما من نقاش ، نستطيع أن نقدر مدى موقف كل منهما من المسألة • فأدلة  
المعتزلة ومن يجرى مجراها - فيما يبدو - قد قصرت أمام أدلة الجمهور  
سواء كانت من ناحية الكثرة أو من ناحية القوة •

ذلك لأن أدلة المعتزلة محدودة بعدد أقل من عدد أصحاب اليمين (١)  
بجانب كونها واهية ضعيفة لا تسلم من الاعتراض عليها برود يمكن أن تكون  
باعثا لاسقاطها من الحساب • وقد رد عليها الجمهور فعلا ، وأجابوا عنها جوابا  
مقنعا يمكن كذلك أن ينفي جميع الاحتمالات التي دعت المعتزلة لاتخاذها دليلا  
على زعمهم بعدم وجود الجنة والنار الآن •

---

(١) انظر حادى الأرواح ص ٣٤ - ٣٥

(١) أما أدلة الجمهور فهي كثيرة اذ بلغت ستة وعشرين دليلا من الكتاب والسنة ومع ذلك فهي تتمتع بالوضوح والقوة . وقد حاولت المعتزلة ومؤيدوها ترهيب هذه الأدلة باعترافات واهية وردود مردودة من قبل الجمهور مما يشعر بأن هذه الاعتراضات والردود لم تؤثر فيها .

ولنأخذ مثلا قوله تعالى : " واتقوا النار التي أعدت للكافرين " (٢) وقوله تعالى : " وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين " (٣) ونضيف الى هاتين الآيتين حديث الاسراء وفيه " ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى الى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي ؟ قال : ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنايذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك " (٤)

فالتأمل المنصف عندما ينظر في هذه النصوص وتأملها لا يجد في نفسه سوى الخضوع لما تتضمنه من كون الجنة والنار مخلوقتين موجودتين الآن كما رآهما الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودخل الجنة باذن من ربه سبحانه فرأى فيها ما رأى وشاهد ما شاهد مما لا يستطيع هذا المنصف أن يرده عن نفسه أو يعدل عنه ثم يسلك طريق التأويل الفاسد الذي لا يمت لهذه النصوص بصلة .

نعم ، لقد اعترضت المعتزلة على الاستدلال بالآيتين بأنه ليس المراد من كلمة " أعدت " فيهما ظاهرهما ، وإنما أريد بها المستقبل ، فعبر عنه بلفظ الماضي مبالغة في تحقق وقوع الفعل كما دلت عليه بعض النصوص القرآنية . (٥)

---

(١) انظر نفس المصدر ص ١٤ - ١٨

(٢) سبق ذكرنا لهذه الآية

(٣) سبق ذكرنا لهذه الآية

(٤) سبق ذكرنا لهذا الحديث

(٥) انظر ص ١٠١ من هذا البحث .

ولكن هذا الاعتراض مردود على أصحابه بما تقدم من أن هذا التأويل الذى زعمت المعتزلة بأنه المراد من لفظة " اعدت " فى الآيتين ، عدول عن معنى ظاهر الى معنى خفى بغير قرينة ، وهذا غير جائز كما قدمنا ، ومن ثم فلا بد أن نحمل الآيتين على ظاهرهما فنقول بموجب ذلك أن الجنة والنار معدتان موجودتان بعد أن كانتا معدومتين وأيضا فان هذا المعنى الذى فهمه الجمهور من الآيتين مؤيد بأدلة أخرى كحديث أبى هريرة المتقدم (١)

قال الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث : لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل الى الجنة . الخ . وهو فى غاية الصراحة والوضوح فى خلق الجنة والنار ووجودهما الآن حتى عاود النظر اليهما جبريل عليه السلام بأمر من الله عز وجل . وهذا ليس لمنازعهم رد عليه ما يوحى بأنهم عجزوا عنه حيث لا قبل لهم به .

(٢) وهناك أيضا بعض الأحاديث التى اعتمد عليها الجمهور فى مذهبهم لم نعثر على الاعتراض والرد عليها من قبل النفاة مما يشعر بأن الدائرة كانت على فريق المعتزلة بعد أن اختلف توازن قوة الأدلة بين الفريقين حيث أن أدلة الجمهور قد رجحت كفتها على كفة أدلة المعتزلة .

ان الأدلة التى استند اليها الجمهور فى رأيهم هى التى يوافقها العقل السليم الصافى الذى لم يتدنس بأدناس البدع والخرافات ، ان النفس البشرية تميل الى الحقيقة الواقعية وتطمئن اليها أكثر من اطمئنانها الى الحقيقة غير الواقعية ، كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام :

---

(١) انظر ص ١٠١ من هذا البحث

(٢) انظر حادى الأرواح ص ١٥ - ١٨

" رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن ، قال بلى ولكن ليطمئنن قلبي " (١)

فشعر الانسان وبقائه بأن الجنة والنار موجودتان الآن ، تنتظران هناك واطمئنان النفس الى هذه الحقيقة الواقعية التي كأنها تتمثل بين يديه لـه تأثير قوى في معالجة النفس التي تتعرض دائما للأمراض الداخلية كالكبر والرياء ، والحقد والحسد ، والملل والكسل وغيرها من الأمراض النفسية . وعندما يشعر الانسان في نفسه أنه قد دخل فيها شيء من هذه الأمراض ، وتذكر أن هذا مفض الى النار التي تترصد هناك يتبادر الى محاولة تطهير نفسه من تلك الأمراض الفتاكة خوفا من أن تجره الى عذاب أليم .

كما أن ذلك الشعور ، وذاك الاطمئنان الى هذه الحقيقة الكبرى مما يدفع الانسان المسلم للنهوض بكل ما يوصله الى تلك الجنة من أعمال البر ، وردعه عما يقع فيه في تلك النار المحرقة من أعمال الشر ، فالله تبارك وتعالى أوجد الجنة والنار ، وأعد في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، كما هيأ في النار كل ألوان العذاب وأنواع العقاب ، وأعلم بذلك عباده ، وأشعرهم بأن هذه من الحقائق الكبرى التي يجب الايمان بها ، لكي ينهضوا كلما ملوا وفتروا ، ويستجدوا انتباههم نحو مستقبلهم اذا غفلوا ، ويزدادون طمعا في جنات الله تعالى التي فيها كل ما تشتهي النفس وتلذ به الأعين ، كما أنهم يزدادون خوفا وفرعا كلما يتذكرون أن النار تنتظر هناك ، وتترصد أهلها بألوان العذاب ، فيدفعهم ذلك كله - بلا شك - الى زيادة الطاعة لربهم سبحانه كما يزرهم من اقتراف محارم الله ونواهيه ، ويظهرون نفوسهم من تلك الأمراض القاتلة حتى يصبحوا من عداد المؤمنين الصالحين أصحاب

الحق في أن يسكنوا في جنات النعيم.

وهذا أوفق وأنسب وأقرب إلى المحقول مما ابتدعه المعتزلة  
من الآراء الفاسدة ، والأفكار المسمومة بسموم الخرافات والخيالات التي  
لا نصيب لها من الصحة.

---

## الفصل الثانى

### صفة الجنة ونعيمها

لقد ثبت لنا فيما سبق أن الجنة والبار مخلوقتان موجودتان الآن ، وأن القول بعدم وجودهما ، قول لا يمكن<sup>يعنى</sup> الاعتماد عليه لمخالفته النصوص الصريحة فى وجودهما الآن • وفرد هذا الفصل للحديث عن صفة الجنة ونعيمها فلندع القرآن العظيم والسنة المطهرة ينقلان لنا الصورة الحقيقية لهذا المقام السرمدى وما فيه من أنواع المتع والسعادة الأخروية •

#### ١- عدد الجنة وأنواعها :

الجنة اسم الجنس الذى يندرج تحته ما لا يحصى من الجنات الخاصة ولكنها - مع كثرتها - ترجع الى نوعين ، جنتان ذهبيتان بكل ما اشتملتا عليه من آنية وحلى وقصور ، وجنتان فضيتان بكل ما احتواه من حلى وآنية ونيان •

روى البخارى فى صحيحه ، عن أنس بن مالك ، أن أم الربيع بنت البراء ، وهى أم حارثة بن سراقة ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبي الله ، ألا تحدثنى عن حارثة - وكان قتل يوم بدر ، أصابه سهم غرب - فان كان فى الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء ، قال : يا أم حارثة ، انها جنان فى الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى • (١)

وروى فى صحيحه أيضا عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما ، وجنتان من ذهب



آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداً كبيراً  
على وجهه فى جنة عدن . (١)

والحديث الأول يدل على أن الجنة كثيرة لم تتحدد بعدد معين ، ولكنها -  
مع كثرتها - ترجع الى نوعين : جنتان من ذهب ، وجنتان من فضة كما فى  
الحديث الثانى .

وقد تقدم أن دار الثواب ، انما سميت بالجنة لاحتوائها الجنان الكثيرة (٢)  
وأما تسميتها بأسماء مختلفة ، كدار السلام ، ودار الخلد ، وجنة عدن ، ودار  
المقامة ، وغيرها ، فليست أسماء لجنت مختلفة ، بل انها أسماء الجنة  
باعتبار صفاتها التى تدل عليها تلك الأسماء ، فالإضافة فيها من قبيل إضافة  
الموصوف الى صفته ، فالمسمى واحد باعتبار الذات . (٣)

## ٢- بناء الجنة وحصباؤها وترتيبها :

وقد ورد فى أحاديث أن بناء الجنة انما هو لبنة من ذهب وفضة ، وأن  
حصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وأن ترتيبها الزعفران . ومن ذلك حديث  
أبى هريرة أنه قال : قلنا يا رسول الله ، اذا رأيناك ، رقت قلوبنا وكفا من  
أهل الآخرة ، واذا فارقتنا أعجبتنا الدنيا ، وشممنا النساء والأولاد ، قال :  
لوبيقتم فى كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة  
بأكفهم ، ولزارتكم فى بيوتكم ، ولولم تذنّبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يغفر لهم .  
قال ، قلنا يا رسول الله ، حدثنا عن الجنة ، ما بناؤها ؟ قال : لبنة ذهب ،  
ولبنة فضة ، ملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ ، والياقوت ، وترابها -  
الزعفران ، من يدخلها ينعم ولا يياس ، ويخلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابه  
ولا يفنى شبابه . (٤)

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ١٨١

(٢) انظر ص ٢ من هذا البحث .

(٣) انظر شرح القصيدة النونية للدكتور محمد خليل هراس ج ٢ ص ٧١٥

(٤) مسند الامام أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٠٥

وهكذا جاء في هذا الحديث أن ترابها الزعفران ، ورد في أحاديث أخرى أن ترابها المسك ، كما في الصحيحين من حديث الزهري عن أنس بن مالك قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أدخلت الجنة فإذا فيها جناز اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك . (١)

وجاء في أحاديث أخرى أن تربة الجنة درمكة بيضاء ، كما في حديث سعيد الخدري ، أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة ، فقال : درمكة بيضاء مسك خالص . (٢)

ولا تعارض بين هذه الأحاديث في كون تربة الجنة زعفرانا كما في بعض الأحاديث ، وكونها مسكا في الأحاديث الأخرى ، وكونها درمكة بيضاء كما في هذا الحديث الأخير ، ذلك لأنه يجوز أن تكون هذه التربة متضمنة للزعفران ، والمسك معا ، إذ يجوز أن يكون التراب من زعفران ، فإذا عجن بالماء صار مسكا ، والطين قد يسمى ترابا ، أو يكون زعفرانا باعتبار اللون ، ومسكا باعتبار الرائحة ، وهذا من أحسن شيء يكون البهجة والاشراق ، اللون لون الزعفران ، والرائحة رائحة المسك . وأما كونها درمكة بيضاء ، فلعل هذا تعبير عن مشابهتها بالدرمكة في الصفاء واللينونة والنعومة . (٣)

### ٣- درجات الجنة :

وقد وصف القرآن الكريم ، والحديث النبوي الجنة بأنها درجات من غير تحديد ، قال تعالى : " وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ، درجات منه ومغفرة ورحمة ، وكان الله عفورا رحيمًا " (٤) وقال سبحانه : " ومن

---

(١) واللفظ لمسلم ج ١ ص ١٤٩ ، وهو قطعة من حديث أبي ذر .

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢٤٣

(٣) راجع شرح القصيدة النونية ج ٢ ص ٧٢٠ ، وحادي الأرواح ص ٩٤

(٤) سورة النساء آية ٩٥ - ٩٦

يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من  
تحتها الأنهار " (١)

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب  
الدرى الغابر من الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا يارسول  
الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال بلى ، والذي نفسى بيده ،  
رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . (٢)

وفي المسند من حديث أبي سعيد مرفوعا " يقال لصاحب القرآن اذا دخل  
الجنة ، اقرأ واصعد ، فيقرأ وصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شئ  
معه " (٣) وفي سنن الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله  
عليه وسلم قال : يقال لصاحب القرآن ، اقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا  
فان منزلتك عند آخر آية تقرأ بها . (٤)

وهذه النصوص القرآنية ، والأحاديث النبوية تحدثنا عن درجات الجنة  
من غير تحديد ، ومن ثم لا يعلم عددها الا الله . وأما الحديث الذى رواه البخارى  
فى صحيحه من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان فى  
الجنة مائة درجة اعدّها الله للمجاهدين فى سبيله بين كل درجتين كما بين  
السماء والأرض . . . الحديث (٥) فهذا لا يدل على أن عدد درجاتها محصورة  
على مائة درجة . وكما يقال : ان لى مائة ناقة . وهذا لا يدل على أنى لا أملك  
الا مائة ناقة ، بل يمكن أن يكون لى أكثر من ذلك .

---

(١) سورة طه ، آية ٧٥ - ٧٦

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٧٧

(٣) المسند للإمام أحمد ج ٣ ص ٤ - ٥ - و ٣٤٨

(٤) سنن الترمذى ج ٥ ص ١٧٧ - قال أبو عيسى فى هذا الحديث هذا حديث

حسن صحيح . - (٥) صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩

ولعل المراد من هذا العدد هو كما قال ابن القيم فى حادى الأرواح : ان هذه المائة هى نهاية الدرجات ، وفى ضمن كل درجة درجة دونها ، أو المراد بها الدرجات الكبار التى تتخللها درج صغار . (١)

#### ٤- مسافة بين كل الدرجتين :

وأما المسافة التى بين كل درجتين منها فهى كما بين السماء والأرض كما فى حديث أبى هريرة المذكر . وقد ورد أن بين كل درجتين مائة عام ، كما فى سنن الترمذى من حديث أبى هريرة أيضا ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام . (٢) ولعل هذا يكون بحسب سرعة السير أو بطئه ، فلا تتنافى بينهما .

#### ٥- أعلى الجنة الفردوس :

وأعلى الجنة " الفردوس " وهو وسطها أيضا ، أعده الله تعالى للصفوة المختارة من عباده سبحانه ، من النبیین والصديقين والشهداء والمصلحين كما فى حديث البخارى السابق ، وفيه : " فاذا سألت الله فأسأله الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة .

قيل بأن المراد بالأوسط فى الحديث السعة ، وقيل هو العلوى الحسى ، والصحيح أن المراد به الأعدل والأفضل كما قال به ابن حجر فى الفتوح . (٣) وذلك كقوله تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا " . (٤)

ويؤيد هذا المعنى حديث سمرة أنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم :

---

(١) راجع حادى الأرواح ص ٥٥

(٢) سنن الترمذى ج ٤ ص ٦٧٤

(٣) انظر فتح البارى لابن حجر العسقلانى ج ٦ ص ١٣ ، طبع المطبعة السلفية

بمصر . (٤) سورة البقرة آية ١٤٣ .

رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بى الشجرة وأدخلاني دارا هى أحسن وأفضل ، لم أرقط أحسن منها ، قالوا : أما هذه الدار فدار الشهداء<sup>(١)</sup> . وما دام أن الفردوس هو دار الشهداء ، ووصف بأنه دار أحسن وأفضل ، دل ذلك على صحة القول بأن المراد بالأوسط هو الأفضل والأحسن .

وهناك أعلى منزلة فى الفردوس ، وهى الوسيلة التى خص الله بها نبيينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فهى خالصة له صلى الله عليه وسلم دون غيره من الناس ، فضلا من الله عز وجل على حبيبه وأكرم خلقه صلى الله عليه وسلم .

عن عمرو بن العاص أنه سمع النبی صلى الله عليه وسلم يقول : اذا سمعتم - المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فان من صلى علىّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرين مرة ، ثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعباد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله الى الوسيلة حلت عليه شفاعتى . " (٢)

## ٦- أبواب الجنة :

وللجنة أبواب كما ورد فى القرآن الكريم من غير تحديد عددها ، قال تعالى : حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها " (٣) ، وقال سبحانه " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب " (٤)

ولكن السنة المطهرة بينت عددها بأنه ثمانية أبواب . وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم قال :

(١) صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٠

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ٢٨٨

(٣) سورة الزمر ، آية ٧٢

(٤) سورة الرعد آية ٢٣

ما منكم من أحد يتوضأ فيبالح أو فيسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء " (١)

وفي الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم روح منه ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء " (٢)

ومن هذه الأبواب ما يسمى باب الصلاة ، وباب الجهاد ، وباب الريان ، وباب الصدقة ، كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة ، يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد ، دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام ، دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة ، دعى من باب الصدقة ، فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال نعم ، وأرجو أن تكون منهم " (٣)

#### ٧- سعة أبواب الجنة :

وردت أحاديث في سعة أبواب الجنة ، غير أنها لم تتفق على السعة المحيطة التي يكون عليها كل باب من أبوابها ، ففي حديث أبي هريرة المتفق

---

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٢٠٩

(٢) اللفظ لمسلم ج ١ ص ٥٧

(٣) صحيح البخارى ج ٣ ص ٣٢

على صحته نص على أن ما بين مصراعى باب الجنة كما بين مكة وهجر . وفيه ،  
قال صلى الله عليه وسلم : <sup>(١)</sup> والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع  
الجنة لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة . (٢)

وعن خالد بن عمير العدوى قال : خطبنا عتبة بن غزوان ، فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال : أما بعد ، فان الدنيا قد أذنت بصرم ، وولت خذاً ، ولم يبق  
منها الاصابة كصابة الاناء يصبها صاحبها ، وانكم منقلبون عنها الى دار لا زوال  
لها ، فانقلبوا بخير ما بحضرتكم ، ولقد ذكر لنا أن مصراعين من مصاريع الجنة  
بينهما مسيرة أربعين سنة ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام . (٣)  
وفى حديث حكيم بن معاوية عن أبيه يرفعه : ما بين كل مصراعين من مصاريع  
الجنة مسيرة سبع سنين . (٤)

نرى فى هذه الأحاديث اختلاف المسافات التى بين مصراعين من مصاريع  
الجنة ، ولعل هذا يرجع الى اختلاف سعة أبواب الجنة ، ذلك لأن الجنات  
درجات ، بعضها فوق بعض ، وكلما علت اتسعت ، فعاليها أوسع مما دونه  
وسعة الباب بحسب وسع الجنة . (٥)

غير أن حديث عتبة ، وحديث حكيم ضعيفان ، فالأول موقوف ، والثانى  
روايته مضطربة . (٦) أما حديث أبى هريرة فهو أصح أحاديث الباب .

والذى نراه أن كون حديث عتبة وحديث حكيم ضعيفين لا يمنع اختلاف  
المسافات بين مصاريع أبواب الجنة ، لأن هذا الاختلاف تابع لاختلاف  
سعة الجنات كما هو رأى ابن القيم ، ولكن فما ورد فى المسألة من دليل

(١) المصراعان بكسر الميم جانبا الباب ، وهجر بفتح الهاء والجيم مدينة عظيمة  
وهى قاعدة بلاد البحرين . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٦٩

(٢) صحيح مسلم ج ١ ص ١٨٦

(٣) المسند للإمام أحمد ج ٤ ص ١٧٤

(٤) أخرجه أبو داود فى كتابه ( البعث ) ص ٢١

(٥) انظر حادى الأرواح ص ٤٤ (١) انظر نفس المصدر ص ٤٣

صحيح أخذناه ، والا توقفنا فيه حتى تثبت صحته لأن المسألة غيبية لا يعتمد فيها الا على قول مؤيد بدليل صحيح . وهذا هو أسلم طريق والله أعلم .

#### ٨- مسافة ما بين البابين :

وأما المسافة التي تفصل ما بين بابين من أبواب الجنة فهي مسيرة سبعين عاما ، كما ورد في حديث لقيط بن عامر ، أنه خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، قلت يا رسول الله ، فما الجنة والنار ؟ قال : لعمر الهك ، ان للنار سبعة أبواب ، ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما ، وان للجنة ثمانية أبواب ، ما منهن بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما . . الحديث (١) . وهذا يدل على سعة الجنة التي أكرم الله تعالى بها عباده الصالحين .

#### ٩- الجنة ذات قصر وغرف :

وفي الجنة قصر كما في حديث أبي هريرة أنه قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال : بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ الى جانب قصر ، فقلت لمن هذا القصر ، فقالوا لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر ، وقال : عليك أغار يا رسول الله ٠؟ (٢) .  
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من بنى مسجدا لله تعالى (٣)  
( قال بكير : حسبته أنه قال : يبتغى به وجه الله ) بنى الله له بيتا ففى الجنة . " (٤)

---

(١) المسند ج ٤ ص ١٤

(٢) في الصحيحين ، واللفظ للبخارى ج ٤ ص ١٤٢

(٣) وهو أحد رواة الحديث

(٤) في الصحيحين واللفظ لمسلم ج ١ ص ٣٧٨



ومن أبى زرة ، قال : سمعت أبا هريرة ، قال : أتى جبريل النبى  
صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله : هذه خديجة قد أتتك ، معها  
إنا فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها  
عز وجل ، ومنى ، وشرها ببیت فی الجنة من قصب ، لا صخب فيه  
ولا نصب . \* (١)

المراد بالبيت هنا القصر كما قال الخطابي ، والقصب اللؤلؤ المجوف  
كما قال جمهور العلماء ، وقيل قصب من ذهب منظوم بالجواهر . \* (٢)

كما أن فى الجنة غرف فى غاية الصفاء والحسن ، قال تعالى : " والذين  
أمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها نعم أجر العاملين " \* (٣) وقال سبحانه : " لكن الذين  
اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية " \* (٤)

قال ابن القيم : فأخبر أنها غرف فوق غرف ، وأنها مبنية ، بناء حقيقة  
لثلاث تنوهم النفوس أن ذلك تمثيل ، وأنه ليس هناك بناء ، بل تنصهر النفوس  
غرفا مبنية كالعلاى بعضها فوق بعض حتى كأنها ينظر إليها عيانا ، ومبنية  
صفة للغرف الأولى والثانية أى لهم منازل مرتفعة ، وفوقها منازل أرفع  
منها . \* (٥)

وقد تقدم حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

- 
- (١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨٧ .
  - (٢) انظر شرح النووي ج ١٥ ص ٢٠٠ .
  - (٣) سورة العنكبوت آية ٥٨ .
  - (٤) سورة الزمر آية ٢٠ .
  - (٥) حادى الأرواح ص ٩٦ .

ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب السدرى  
الغابر من الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم\*.

وخرج الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
: ان فى الجنة لغرفا يرى ظاهرها من بطونها ، وبطونها من ظاهرها ، فقام  
اليه أعرابى فقال : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : هى لمن أطاب الكلام وأطعم  
الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى الله بالليل والناس نيام\* (١)

#### ١٠ - سرر الجنة وأرائكها :

وفى الجنة سرر وأرائك يتكى عليها أهلها متقابلين ، قال تعالى :  
" متكئين على سرر مصفوفة " (٢) وقال سبحانه : " ثلة من الأولين وقليل  
من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين " (٣) وقال عز وجل :  
" فيها سرر مرفوعة " (٤)

أخبر الله سبحانه أن هذه السرر مصفوفة مرتبة بعضها الى جانب  
بعض ، متقاربة غير متباعدة ، وليس بعضها خلف بعض آخر ، وأنها موضونة  
أى منسوجة مضاعفة متداخلة بعضها على بعض . قال عطاء عن ابن  
عباس قال : سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت\* (٥)

أما الأرائك ففى قوله تعالى : " متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها  
شمسا ولا زمهريرا " (٦) فالأرائك جمع أريكة وهى السرير مع الفراش  
فى الحجلة\* (٧)

---

(١) سنن الترمذى ج ٤ ص ٦٧٣

(٢) سورة الطور آية ٢٠

(٣) سورة الواقعة ، آية ١٥ - ١٦

(٤) سورة الغاشية آية ١٣

(٥) راجع حادى الأرواح ص ١٤٥

(٦) سورة الانسان آية ١٣

(٧) راجع شرح القصيدة النونية ج ٢ ص ٧٢٤

١١- فرش الجنة :

وفي الجنة فرش وما يتبعها من البسط والزرابى والنمارق ، قال تعالى : " متكئين على فرش بطائنها من استبرق " (١) وقال سبحانه : " وفرش مرفوعة " (٢) وقال جل شأنه : " متكئين على رفرف<sup>حرف</sup> وعبقري حسان " (٣) وقال جل وعلا : " فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرا<sup>بى</sup> مبثوثة " (٤)

فوصف سبحانه وتعالى الفرش بأنها مبطنة بالاستبرق ، وهذا يدل على أمرين : ( أحدهما ) أن ظواهرها أعلى وأحسن من بطائنها ، لأن بطائنها للأرض ، وظواهرها للجمال والزينة والمباشرة . و ( الثانى ) يدل على أنها فرش عالية لها سمك وحشويين البطانة والظاهرة ، كما قال تعالى : " وفرش مرفوعة " .

أما الرفرف فى قوله تعالى ( متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ) فهى البسط كما روى عن الحسن ، وأما النمارق فقال الواحدى : هى الوسائد فى قول الجميع ، وقال مقاتل هى الوسائد مصفوفة على الطنافس ، وزرابى بمعنى البسط والطنافس ، واحدا زريبة فى قول جميع أهل اللغة (٥) .

ورفع الفرش دال على سمكها ولينها ، وث الزرابى دال على كثرتها ، وأنها فى كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه ، وصف المساند يدل على أنها مهيأة للاستناد اليها دائما ليست مخبأة تصف فى وقت دون وقت آخر . (٦)

(١) سورة الرحمن آية ٥٤

(٢) سورة الواقعة آية ٣٤

(٣) سورة الرحمن ، آية ٧٦

(٤) سورة الخاشية آية ١٣-١٦

(٥) انظر شرح القصيدة النونية ج ٢ ص ٧٤٠

(٦) انظر حادى الأرواح ص ١٤٤

١٢ أشجار الجنة وثمارها :

وفى الجنة أشجار مثمرة يأكل منها أهل الجنة بلا انقطاع ، وستظلون تحت ظلالها متمتعين بكل فرح وسرور . قال عز وجل : " وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة " (١) وقال سبحانه : " فيهم فاكهة ونخل ومرمان " (٢)

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم ، وظل ممدود " (٣)

وعن ابن عباس قال : الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب فى كل نواحيها مائة عام ، فيخرج اليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم ، فيتحدثون فى ظلها فيشتمى بعضهم ، وذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو فى الدنيا . (٤)

ولهذه الأشجار ثمار فى غاية الحسن واللذة ، فاذا أكل منها أهل الجنة ، وذاقوا طعامها ولذتها ، فانهم لا يتماكون الا أن يتلفظوا بما يدل على ذلك . قال تعالى : " كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها " (٥)

وقد وصف القرآن الكريم هذه الثمار بأنها كثيرة من غير أن تنقطع عن أصحابها مع أنهم من مضرتها . قال تعالى : " متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب " (٦) وقال جل شأنه : " يدعون فيها بكل فاكهة آمنين " (٧) وقال

---

(١) سورة الواقعة آية ٢٧ - ٣٣ (٢) سورة الرحمن آية ٦٨

(٣) اللفظ للبخارى ج ٦ ص ١٨٣

(٤) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للامام الحافظ جلال الدين السيوطى

ج ٦ ص ١٥٧ ، نشر محمد أمين وهج - بيروت .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥ - (٦) سورة ص آية ٥١ - (٧) سورة الدخان آية ٥٥

عز وجل : " وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة " (١)

وهذه الثمار - مع ذلك - مذلة قريبة من تناولها اذ يأخذها بسهولة  
يسر ، بل يمكن أن يتناولها حيث شاء ، سواء كان قائما أو قاعدا أو مضطجعا .  
قال تعالى : " فهو في عيشة راضية ، في جنة عالية ، قطوفها دانية " (٢) أى  
ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذها كيف شاء .

### ١٣ - أنهار الجنة :

قال تعالى : " وشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار " (٣) وقال سبحانه : " مثل الجنة التي وعد المتقون  
فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذيذة  
للشاربين وأنهار من عسل مصفى " (٤)

ذكر الله عز وجل في هذه الآيات الكريمة أنواعا من أنهار الجنة ، ووصفها  
بأوصاف تختلف عن أوصاف الأنهار في الدنيا ، فأنهار الجنة تجري تحت  
القصور والمنازل والغرف والبساتين في غير أخاديد بخلاف أنهار الدنيا ، فانها  
لا تجري الا في الأخاديد (٥)

وهذه الأنواع الأربعة من أنهار الجنة قد نفى الله تبارك وتعالى عن  
كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا ، فآفة الماء أن يأسن  
هأجن من طول مكثه ، وآفة اللبن أن يتغير طعمه الى الحموضة وأن يصير  
قارصا ، وآفة الخمر كراهية مذاقها المنافى للذة شربها ، وآفة العسل  
عدم تصفيته ، ومثل هذه الآفات منتفية عن أنهار الجنة (٦)

---

(١) سورة الواقعة آية ٢٧ - ٢٣

(٢) سورة الحاقة ، آية ٢١

(٣) سورة البقرة ، آية ٢٥

(٤) سورة محمد ، آية ١٥

(٥) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ١ ص ٣٨

(٦) انظر حادى الأرواح ص ١٢٢

وأَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَتَفَجَّرُ مِنْ أَعْلَاهَا ثُمَّ تَنْحَدِرُ نَازِلَةً إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِهَا ،  
 وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَفِيهِ : ( وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَهُنَا تَفْجَرُ  
 أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ) وَفِي حَدِيثِ مَغَازٍ بْنِ جَبَلٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ ، قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَالْفَرْدُوسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ،  
 وَمِنْهَا تَفْجَرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدُوسَ (١) (١٠) "

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ : قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ فِي عِدَّةٍ مَوَاضِعَ قَوْلُهُ تَعَالَى " جَنَّاتٌ  
 تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " (٢) وَفِي مَوْضِعٍ " تَجْرَى تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " (٣) وَفِي  
 مَوْضِعٍ " تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ " (٤) ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَمْرٍ (أَحَدُهَا)  
 وَجُودُ الْأَنْهَارِ فِيهَا حَقِيقَةٌ (الثَّانِي) أَنَّهَا جَارِيَةٌ لَا وَاقِفَةٌ (الثَّالِثُ) أَنَّهَا  
 تَحْتَ غُرْفِهِمْ وَقُصُورِهِمْ وَسَائِتِنِهِمْ كَمَا هُوَ الْمَعْنَى فِي أَنْهَارِ الدُّنْيَا . (٥)  
 أَقُولُ : وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْحُجَجِ عَلَى الْفَلَسَفَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الَّذِينَ يَنْفَوْنَ  
 النِّعَمَ الْمَادِيَّ فِي الْآخِرَةِ .

وَهُنَاكَ نَهْرٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ نَهْرُ  
 الْكَوْثَرِ . قَالَ تَعَالَى : " أَنَا أَعْطَيْتُكَ الْكَوْثَرَ " (٦) فَالْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ  
 كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَيْنَمَا  
 أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ قِيَابُ الدَّرِّ الْمَجُوفِ ، قُلْتُ ، مَا هَذَا  
 يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ ، فَإِذَا طِينُهُ أَوْطَيْبُهُ مَسْكُ  
 أَذْفَرٍ ، شَكُّ هَذْبَةٍ . (٧) وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ  
 وَمَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، تَرْتَبُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ،

(١) سنن الترمذی ج ٤ ص ٦٧٥  
 (٢) سورة التوبة آية ١٠٠  
 (٣) سورة الأعراف آية ٤٣  
 (٤) سورة الكوثر آية ١  
 (٥) حادی الأرواح ص ١٢١  
 (٦) صحيح البخاری ج ٨ ص ١٤٩

وأبيض من الثلج . " (١)

### الاختلاف فى الكوثر :

لقد اختلف فى الكوثر الذى أعطيه النبى صلى الله عليه وسلم حتى بلغ هذا الخلاف الى ستة عشر قولاً (٢) ولكن المشهور من هذه الأقوال قولان ، اذ فيهما نصوص ثابتة .

القول الأول ، أنه نهر فى الجنة أعطاه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، والقول الثانى ، أنه حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموقف . ولكلا القولين دليل .

### دليل القول الأول :

والذى قال بأن الكوثر نهر فى الجنة أعطيه صلى الله عليه وسلم استدل بحديث أنس ، وحديث عبد الله بن عمر المتقدمين ، وهما يصرحان بأن الكوثر نهر فى الجنة ، أعطاه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ، كما استدل بحديث أنس بلفظ آخر ، وحديث عائشة رضى الله عنهما ، وكلاهما عند البخارى .

أما حديث أنس فقال : لما عرج بالنبى صلى الله عليه وسلم الى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفا ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا الكوثر . (٣)

وأما حديث عائشة رضى الله عنها ، فقد رواه عنها أبو عبيدة ، فقال : سألتها عن قوله تعالى : " انا أعطيناك الكوثر " قالت : نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم ، شاطئاه عليه در مجوف آنيت كعدد النجوم . (٤) وهذه الأحاديث

---

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٤٥٠

(٢) انظر تفسير الفخر الرازى ج ٣٢ ص ١٢٤ ، ١٢٨ ، والفتح ج ٨ ص ٧٣٢

(٣) صحيح البخارى ج ٦ ص ٢١٩

(٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

الصحيحة تدل على أن الكوثر المذكور في كتاب الله الكريم هو نهر في الجنة  
أكرم الله سبحانه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهو ظاهر الأحاديث المذكورة .

#### دليل القول الثاني :

والذى قال بأن الكوثر هو حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، احتج بحديث  
أنس أيضا الذى عند مسلم . عن أنس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى اغفاه ، ثم رفع رأسه مبتسما ، فقلنا :  
ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت على آتفا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن  
الرحيم . انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ان شأنك هو الأبتى . ثم  
قال : أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فانه نهر وعدنييه  
رس عز وجل ، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة ، آتنييه  
عدد النجوم ، فيختلج العبد منهم فأقول : رب انه من أمتى ، فيقول :  
ما تدرى ما أحدثت بعدك . (١)

ولكلا القولين دليل من الأحاديث الصحيحة ، فلا بد من التوفيق بينهما .  
ووجه ذلك أن يقال : لعل النهر ينصب فى الحوض ، أولغل الأنهار  
انما تسيل من ذلك الحوض ، فيكون ذلك الحوض كالمنبع . (٢)

وأما ما قاله ابن عباس بأن الكوثر هو الخير الكثير (\*) فلا تحارض بينه وبين  
ما تقدم ، لأن هذا التفسير الذى فسر به ابن عباس ( الكوثر ) يحتمل النهر  
والحوض ، وغيرهما من الخير الكثير الذى يوجد فى ذلك النهر ، وذاك الحوض ،  
اذ الكوثر من الكثرة ، وهو الخير الكثير ، فمن ذلك النهر والحوض وغيرهما . (٣)

---

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٣٠٠

(٢) أنظر التفسير الكبير للامام الفخر الرازى ج ٣٢ ص ١٢٤

(٣) راجع تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٣٨٥

(\*) لدر المنور فى تفسير المنثور ج ٦ ص ٤٠٤



وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النهر بأن حافته قباب اللؤلؤ وأن أنيته كثيرة كعدد نجوم السماء ، كما في الأحاديث المتقدمة ، وأن ترابه المسك ، وماءه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ترده طير كبار .

عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر ، فقال هو نهر أعطانيه الله عز وجل في الجنة ، ترابه المسك ، ماءه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، انها لناعمة ، فقال أكلتها أنعم منها . (١)

#### ١٤ - خيام الجنة :

وفي الجنة خيام يتمتع فيها المؤمنون مع أهاليهم ، قال تعالى : " حم مقصورات في الخيام " (٢) وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤ واحدة مجوفة طولها ستون ميلا ، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا . (٣) وفي لفظ آخر عنه " في الجنة خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين يطوف عليهم المؤمن " (٤) وعنه أيضا في لفظ آخر ( الخيمة درة طولها في السما ستون ميلا ) (٥)

في الرواية الثانية عرضها ستون ميلا ، وفي الثالثة طولها في السما ستون ميلا ، ولا معارضة بينهما ، فعرضها في مساحة أرضها ، وطولها في السما متساويان . (٦)

- 
- (١) المسند للإمام أحمد ج ٣ ص ١٠٢
  - (٢) سورة الرحمن آية ٧٢
  - (٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٨٢
  - (٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .
  - (٥) المصدر السابق نفس الجزء ص ٢١٨٣
  - (٦) راجع شرح النووي ج ١٧ ص ١٧٥ - ١٧٦

١٥ - سوق الجنة :

وأن فيها لسوقا ينطلق اليها أهل الجنة ، فيزدادون فيها حسنا وجمالا على أثر الريح التي تحثو في وجوههم ، أما من عند الله تبارك وتعالى . وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ، فيرجعون الى أهلهم ، وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم : والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ، فيقولون : والله وأنتم لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا " (١)

رواه الامام احمد في مسنده عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان لأهل الجنة سوقا يأتونها كل جمعة فيها كثران المسك فاذا خرجوا اليها هبت الريح . الحديث (٢)

قال النووي : المراد بالسوق مجمع لهم يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق ، ومعنى يأتونها كل جمعة أى في مقدار كل جمعة أى أسبوع وليس هناك حقيقة أسبوع لفقد الشمس والليل والنهار . (٣)

قال القاضي : وخص ريح الجنة بالشمال لأنها ريح المطر عند العرب كانت تهب من جهة الشام ، وسها يأتى سحب المطر ، وكانوا يرجون السحابة الشامية ، وجاءت في الحديث تسمية هذه الريح المثيرة أى المحركة لأنها تشير في وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها . (٤)

١٦ - طعام أهل الجنة :

ولا أهل الجنة طعام يأكلونه كيفما يشاءون ، وهذا الطعام هو كل ما تشتهي

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٧٨  
(٢) المسند للامام أحمد ج ٣ ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .  
(٣) شرح النووي ج ١٧ ص ١٧٠  
(٤) نفس المصدر والجزء ص ١٧١

النفوس من لحوم الطير ، والفواكه المتنوعة التى تشبه بعضها بعضها فى  
الحسن والبهاء ، وتختلف فى الطعم واللذة .

يقول الله تعالى : " ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون  
كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون " (١) وقال سبحانه : " وفاكهة مما  
يتخيرون ولحم طير مما يشتهون " (٢) وقال جل شأنه : " كلما رزقوا  
منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابهها " (٣)

وقد تقدم حديث أنس ، وفيه ( ترده طير أعناقها مثل أعناق الجوز  
قال ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، انها لناعمة ، فقال : أكلتها أنعم منها .  
وفى المسند من حديث أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ان طير الجنة كأمثال البخت ترى فى شجر الجنة فقال أبو بكر :  
ان هذه الطير ناعمة ، فقال : أكلتها أنعم منها ، قالها ثلاثا ، وانى لأرجو  
أن تكون ممن يأكل منها يا أبا بكر . (٤)

وهن الحسن فى قوله ( ولحم طير مما يشتهون ) قال : لا يشتهى منها  
شيئا الا صار بين يديه ، فيصيب منه حاجته ثم يطير فيذهب . (٥)

وهذه الآيات والأحاديث تصور لنا صفة اللحوم التى يطعمها عباد الله  
فى دار كرامته ، وهى لحوم الطير الكبار السمان ، لذيدة شهية ناعمة ، تكون  
أشهى وألذ مما يتصوره العقل البشرى ، وأنعم مما يعتاده الانسان من لحوم  
الدنيا بحيث يستسيغها الآكل بلذتها ونحويتها . أما تلك الفواكه فقد  
تقدم ذكرها فى الكلام على أشجار الجنة .

---

(١) سورة المراسلات آية ٤١ - ٤٣

(٢) سورة الواقعة آية ١٧ - ٢١

(٣) سورة البقرة آية ٢٥

(٤) المسند للإمام أحمد ج ٣ ص ٢٢١

(٥) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ١٥٥

وهذا الطعام يتناوله أهل الجنة أما باحضار الولدان هذا الطعام لهم ، كما قال تعالى : " يطوف عليهم ولدان مخلدون الى قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون " ، وأما أن يتناولوه هم أنفسهم باقتطاف الثمر من أغصان الشجر بأسهل الطريقة كيفما يشاءون . قال تعالى : " ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً " (١) ، وأما بحضرة هذا الطعام نفسه أمام الرجل بدون سعى منه ولا كد ، كما فى حديث عبد الله ابن مسعود ، قال ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : انك لتنظر الى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخبر بين يديك مشياً (٢) .

وجانب ذلك ، فقد ضمن الله سبحانه لأهل الجنة أن لا ينقطع عنهم طعامهم كما ينقطع عنهم فى الدنيا . قال تعالى : " أكلها دائم وظلها " (٣)

#### ١٧- شراب أهل الجنة :

تقدمت الآيات التى عددت بعض أنواع الأشربة لأهل الجنة ، مجموعة فى قوله تعالى : " مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى " وهذه الأشربة خلطت بأشياء تزيد لشاربها استساغاً والتذاذاً ، كالكاظم والزنجبيل والمسك . قال تعالى : " ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافراً " (٤) وقال سبحانه : " وسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً عينا فيها تسمى سلسبيلاً " (٥) وقال جل جلالته : " يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون " (٦)

(١) سورة الانسان آية ١٤

(٢) ذكره السيوطى فى تفسيره ( الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ) ج ٦ ص ١٥٥

(٣) سورة الرعد آية ٣٥ (٤) سورة الانسان آية ٥

(٥) سورة الانسان آية ١٧ - ١٨ (٦) سورة المطففين آية ٢٥ - ٢٨

قال ابن القيم : فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين ، بالكافور فى أول السورة ، والزنجبيل فى آخرها ، فان فى الكافور من البرد وطيب الرائحة ، وفى الزنجبيل من الحرارة وطيب الرائحة ما يحدث لهم باجتماع الشرابين ، ومجىء أحدهما على اثر الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ، ومعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر ، وما ألفت موقع ذكر الكافور فى أول السورة ، والزنجبيل فى آخرها ، فان شرابهم مزج أولا بالكافور وفيه من البرد ما يجىء الزنجبيل بعده فيعده ، والظاهر أن الكأس الثانية غير الأولى ، وأنهما نوعان لذيذان من الشراب ( أحدهما ) مزج بكافور ، و ( الثانى ) مزج بزنجبيل . ( ١ )

وأما قوله تعالى : " يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك " فعن ابن مسعود فى قوله " رحيق مختوم " قال : الرحيق الخمر ، والمختوم يجدون عاقبتها طعم المسك ، وفى قوله ( ختامه مسك ) قال : ليس بخاتم يختم به ولكن خلطه مسك ، ألم تر الى المرأة من نسائك تقول : خلطه من الطيب كذا وكذا . ( ٢ )

وأما قوله تعالى : " ومزاجه من تسنيم " فقال عطاء : التسنيم اسم العين التى تمزج بها الخمر . وقال ابن عباس : التسنيم أشرف شراب أهل الجنة ، وهو صرف للمقربين ، ومزج لأصحاب اليمين . ( ٣ ) وعن مالك بن الحارث فى الآية قال : هى عين فى الجنة يشرب بها المقربون صرفا ومزج لسائر أهل الجنة . ( ٤ )

وعندما يؤتى أهل الجنة باناء من الشراب ، فانما يؤتونه على قدر رهبهم بحيث لا يزيد عليه ، ولا ينقص منه . قال تعالى : " قوارير من فضة قدروها

( ١ ) حادى الأرواح ص ١٢٦

( ٢ ) انظر الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٣٢٨

( ٣ ) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

( ٤ ) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

تقديرًا • (١) قال جماعة من المفسرين : التقدير جعل الشئ " بقدر مخصص  
فقدرت الصناعات هذه الآنية على قدر ربه لا يزيد عليه ولا ينقص منه • هذا أبلغ  
في لذة الشارب ، فلو نقص عن ربه نقص التذاه ، ولو زاد حتى يشمئز منه حصل  
له ملالة وسامة من الباقي • (٢) وقال الفراء : قد روا الكأس على قدر رى  
أحدهم لأفضل فيه ولا عجز عن ربه ، وهو ألد الشراب • (٣)

ورود في حديث صحيح أن الرجل من أهل الجنة يعطى مقدار قوة  
مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة ، وأنه لا يحدث له مثل  
ما يحدث لأهل الدنيا من الأقذار والنجاسات والأذى على أثر هذه الأشياء ،  
وانما تكون الحاجة بعد الشرب والأكل جشأً ورشحاً تفوح منهما رائحة  
طيبة كريح المسك •

عن جابر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ان أهل الجنة  
يأكلون فيها ، ويشربون ، ولا يتفلسون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ،  
قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : جشأً ورشحاً كرشح المسك ، يلهمون التسبيح  
والتحميد كما يلهمون النفس • (٤)

وهن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال : يا أبا القاسم ، تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال :  
نعم : والذي نفس محمد بيده ان أحدهم يعطى قوة مائة رجل في الأكل  
والشرب والجماع والشهوة ، قال ، فان الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة  
وليس في الجنة أذى ، قال : تكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلدهم  
كرشح المسك فيضرب بطنه • (٥)

(١) سورة الانسان آية ١٦

(٢) حادى الأرواح ص ١٣٣ — نقلا عن جماعة من المفسرين •

(٣) نفس المصدر ونفس الصفحة ، نقلا عن الفراء •

(٤) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٨٠

(٥) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٣٣ ، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧ م .

وقد جعل الله تبارك وتعالى شراب أهل الجنة من الخمر وغيرها من  
الأشربة المذكورة صافية طهرا ، ونفى عنها كل ما يحدث لشارب خمر الدنيا  
من الصداع ، ووجع البطن ، وذهاب العقل .

قال تعالى : " وسقاهم ريمهم شرابا طهرا " (١) وقال سبحانه : يطوف  
عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون<sup>(٢)</sup>  
وقال جل وعلا : " يطاف عليهم بكأس من معين بيضا لذة للشاربين لا فيها  
غول ولا هم عنها ينزفون " (٣)

وإذا كانت هذه الأشربة والخمر بوجه خاص ، على هذه الصفات التي  
بينتها الآيات الكريمة ، فلا شك أن شاربيها بعيد من أن يصدر منه مثل ما يصدر  
من شارب خمر الدنيا من التصرفات السيئات كاللغو وارتكاب الفواحش . قال تعالى  
: " يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم " (٤)

تلك هي حال أهل الجنة ، يأكلون ما تشتهيهم نفوسهم من اللحوم  
الشهية ، والثمار اللذيذة ، وشربون من كل أنواع الأشربة الطاهرة السائغة  
اللذيذة على قدر ريمهم ، ثم يكون ذلك رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك  
الطيب الرائحة ، فتضمر بطونهم كما كانت ثم يشتهون الطعام والشراب .

#### ١٨ — الأواني التي يأكل فيها أهل الجنة وشربون :

أخبر المولى تبارك وتعالى في كتابه العزيز أن الأواني التي يأكل فيها  
أهل الجنة وشربون ، خلقت من مادة فضية ذهبية ، فالصحاف — وهي جمع  
الصحفة ، هي قصعة مسنطة عريضة — يأكلون فيها والأكواب والأباريق  
التي يشربون فيها كانت من الذهب والفضة .

(١) سورة الانسان آية ٢١

(٢) سورة الواقعة آية ١٧ — ١٩

(٣) سورة الصافات آية ٤٥ — ٤٧

(٤) سورة الطهر آية ٢٣

قال الله سبحانه : " يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب " (١) وقال تعالى : " يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين " (٢) والأباريق هي الأكواب التي لها خراطيم ، فان لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهي أكواب . وأبريق من البريق وهو الصفاء ، فهو الذى يبرق لونه من صفائه ، وأباريق الجنة من الفضة فى صفاء القوارير ، يرى من ظاهرها ما فى باطنها . (٣)

يقول المولى سبحانه : " يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير ، قوارير من فضة قدروها تقديرا " (٤)

قال ابن القيم : فالقوارير هي الزجاج ، فأخبر سبحانه وتعالى عن مادة تلك الآنية أنها من الفضة ، وأنها بصفاء الزجاج وشفافته ، وهذا من أحسن الأشياء وأعجبها ، وقطع سبحانه توهم كون تلك القوارير من زجاج فقال (قوارير من فضة) (٥)

وقد تقدم حديث عبد الله بن قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، الحديث .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة ، وفيه " آنيتهما فيها الذهب " (٦) وعن حذيفة بن اليمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا فى صحافهما ، فانها لهم فى الدنيا ، ولنا فى الآخرة . (٧)

---

(١) سورة الزخرف آية ٧١

(٢) سورة الواقعة آية ١٧ — ١٨

(٣) انظر حادى الأرواح ص ١٣٢

(٤) سورة الانسان آية ١٥ — ١٦

(٥) حادى الأرواح ص ١٣٣

(٦) صحيح البخارى ج ٤ ص ١٤٣

(٧) نفس المصدر ج ٧ ص ٩٩



١٩ — لباس أهل الجنة وحليهم وتيجانهم :

إذا كان الناس يلبسون في الدنيا من ألوان اللباس ، وأنواع الحلى التى يتجملون بها ، فأهل الجنة أولى بذلك ، لأنهم في دار أحسن من هذه الدار ، وكل ما في تلك الدار من أنواع النعيم ، سواء كانت مادية أو روحية ، يفوق كل ما في هذه الدار من نعمها .

ولباس أهل الجنة هو ذلك النوع الذى يجمع بين الجمال ، وحسن اللون ، والنعموة . قال تعالى : " ان المتقين في مقام أمين في جنات وهم يلبسون من سندس واستبرق متقابلين " (١) وقال سبحانه : " يلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا " (٢) وقال جل شأنه : " ولباسهم فيها حرير " (٣)

قال جماعة من المفسرين : السندس مارق من الديباج ، والاستبرق ما غلظ منه . (٤) وقال الزجاج : هما نوعان من الحرير ، وأحسن الألوان الأخضر ، وألين اللباس الحرير ، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به ، وبين نعومته ، والتذاذ الجسم به . (٥)

وهذه الثياب التى يلبسها أهل الجنة لا تقدر بأثمان الدنيا ، فمن أبى هرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ، ولقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ، ولنضيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ، قال قلت يا رسول الله ، وما النضيف ؟ قال الخمار .

وفي حديث أنس بن مالك عند البخارى ، " ولو أن امرأة من أهل الجنة

(١) سورة الدخان آية ٥١ - ٥٢

(٢) سورة الكهف آية ٣١

(٣) سورة الحج آية ٢٣

(٤) انظر تفسير الفخر الرازى ج ٢٧ ص ٢٥٣ ، وتفسير البيضاوى ج ٥ ص ٦٩

(٥) حادى الأرواح ص ١٣٥

أُطلعت إلى أهل الأرض لأضأت ما بينهما ، ولملأته ريحا ، ولنصيفها على رأسها  
خير من الدنيا وما فيها . (١)

وقد نفى الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه اللباس البلى ، فعن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى  
ثيابه ، ولا يفنى شبابه . (٢)

وجانب هذه اللباس أنواع من الحلى والتيجان ، قال تعالى : " أولئك  
لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب " (٣) ،  
وقال سبحانه : " ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من  
تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ، ولؤلؤا " (٤)

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذكر الجنة فقال : مسرون بالذهب والفضة ، مكللون بالدر ، عليهم أكالييل  
من درياقت متواصلة ، وعليهم تاج كتاج الملوك ، جرد مرد مكحولون . (٥)  
وعن أبي هريرة أيضا عند البيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ  
القرآن فقام به آتاء الليل والنهار ، وحل حلاله ، وحرم حرامه ، خلطه  
الله بلحمه ودمه ، وجعله رفيق السفرة الكرام البررة ، وإذا كان يوم القيامة كان  
القرآن له حجيجا ، فقال يارب ، كل عامل يعمل فى الدنيا يأخذ بعمله  
من الدنيا الا فلانا كان يقوم فى آتاء الليل وأطراف النهار ، فيحل حلالى  
وحرم حرامى ، يقول يارب فأعطه ، فيتوجه الله تاج الملوك ، وكسوه من  
حلة الكرامة ، الحديث ، (٦)

(١) صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٨١

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٨١

(٣) سورة الكهف آية ٣١

(٤) سورة فاطر آية ٢٣

(٥) ذكره السيوطى فى تفسيره الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٥ ص ٢٥٢

(٦) البيهقي

عن أبي هريرة عند الترمذى ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ومد له فى جسمه ستون ذراعا ، وببيض  
وجهه ، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأأ فينطلق الى أصحابه  
فيرونه من بعيد فيقولون : اللهم اثنتا بهذا وارك لنا فى هذا حتى  
يأتيهم ، فيقول : أبشروا فان لكل رجل منكم مثل هذا الحديث (١)

وهذه النعم المذكورة فى كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه  
وسلم من القصور والخرف والأشجار والأنهار والطعام والشراب والأواني واللباس  
والحلى وغيرها من أنواع النعيم التى أعد الله تعالى لعباده الصالحين فى  
دار كرامته ، تختلف عما فى الدنيا من شتى نعيمها ، فلم يكن بينهم  
من التشابه الا فى الأسماء فقط لا فى حقيقة كنهها ، كما قال ابن قتيبة ،  
كل ما فى الجنة من الأنهار وسررها وفرشها وأكوابها مخالف لما فى الدنيا  
من صنعة العباد . (٢) وقال ابن عباس : ليس فى الدنيا شئ مما فى الجنة  
الا الأسماء . (٣)

## ٢٠ - خدم أهل الجنة وغلماهم :

ولأهل الجنة خدمهم الذين يخدمونهم فيها ، قال تعالى : يطوف  
عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين " (٤) وقال تعالى : "وطوف  
عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا " . (٥)

وقد وصف تبارك وتعالى هؤلاء الخدم بأنهم غلمان لم يبلخوا سن الرجال  
مع صفائهم وحسنهم وجمالهم مثل اللؤلؤ المنثور ، وهم لا يكبرون ، ولا يهرمون  
ولا يتغيرون ، وهذا ما يزيد أهل الجنة بهجة وفرها ، حيث لا يتوقعون من  
غلماهم العجز عن أية خدمة يقدمونها لهم .

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٢

(٢) حادى الأرواح ص ١٣٣ نقلا عن ابن قتيبة .

(٣) الدرر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ١ ص ٢٨

(٤) سورة الواقعة ، آية ١٧ - ١٨

(٥) سورة الانسان ، آية ١٩

وقد قيل أن هؤلاء الغلمان هم أولاد المسلمين الذين ماتوا صغارا ، كما روى عن علي — كرم الله وجهه — ، والحسن البصري ، قالا : ولدان هـا هـنا أى فى قوله تعالى ( يطوف عليهم ولدان مخلدون ) ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا • وقيل انهم أطفال المشركين ، كما روى عن سلمان الفارسى ، اذ قال : أطفال المشركين هم خدم أهل الجنة • وزاد عليه الحسن : لم يكن لهم حسنات يجزون بها ، ولا سيئات يعاقبون عليها ، فوضعوا فى هذا الموضع<sup>(١)</sup>

ولعل هاتين الروایتين عن هذين الصحابييين الجليلين لم تصح عنهما ، ذلك لأن ولدان أهل الدنيا يكونون يوم القيامة أبناء ثلاث وثلاثين سنة لحديث المقدم رضى الله عنه عند البيهقى باسناد حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من أحد يموت سقطا ولا هرما ، وانما الناس فيما بين ذلك الا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فان كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم ، وصورة يوسف ، وقلب أيوب ، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال • (٢)

وعن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة فى الجنة لا يزيدون عليها أبدا ، وكذلك أهل النار • (٣)

وأیضا فان من تمام اكرام الله تعالى لأهل الجنة أن يجعل أولادهم مخدومين مثلهم اذا أدخلهم الله تعالى الجنة ، فلا يجعلهم سبحانه خدما يخدمون غيرهم على مرئى آبائهم وأمهاتهم ، وهذا لا يناسب لما عليه أهل الجنة من تمام الفرحة والسرور ، حيث يرون أولادهم على حال غير حال آبائهم من كمال النعيم والسعادة •

(١) راجع تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٢٠٣

(٢) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥١

(٣) سنن الترمذى ج ٤ ص ٦٨٣

ومن ثم ، فهؤلاء الخدم هم غلمان أنشأهم الله تعالى في الجنة كما  
أنشأ فيها الحور العين .

وأما أطفال المسلمين ، وأطفال المشركين الذين ماتوا صغارا فليس لنا  
أن نجزم مصيرهم في الآخرة كما هو مقتضى حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها  
قالت : قلت : يا رسول الله ، ذراري المؤمنين ؟ فقال : من آبائهم ، فقلت :  
يا رسول الله ، بلا عمل ، قال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، قلت : يا رسول الله ،  
ذراري المشركين ، قال : من آبائهم ، فقلت ، بلا عمل ، قال : الله أعلم  
بما كانوا عاملين . (١)

وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي ، عن عائشة قالت : توفي صبي ،  
فقلت : طوى له ، عصفور من عصافير الجنة ، فقال صلى الله عليه وسلم :  
أولاد تدين أن الله تعالى خلق الجنة ، وخلق النار ، فخلق لهذه أهلا  
ولهذه أهلا ، وفي رواية ، خلقهم لهما وهم في أصلاب آبائهم . (٢)

وعن الزهري قال : أخبرني عطاء بن يزيد الليثي أنه سمع أبا هريرة رضي  
الله عنه ، يقول ، سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذراري المشركين فقال :  
الله أعلم بما كانوا عاملين . (٣)

وقال ابن تيمية بعد أن سرد الأقوال عن أطفال المشركين : والصواب  
أن يقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ولا نحكم لمعين منهم بجنة ولا نار . (٤)

---

(١) سنن أبي داود ج ٤ ص ٣١٦

(٢) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

(٣) صحيح البخاري ج ٢ ص ١٢٥

(٤) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ج ٤ ص ٣٠٣ - ٣٠٥

٢١- نساء أهل الجنة وصفتهن :

قال الله تعالى : " وزوجناهم بغير عین " (١) وقال سبحانه : " كذلك  
زوجناهم بغير عین " (٢)

لقد أعد الله تبارك وتعالى لأهل الجنة أزواجا سماهين بغير عین . فالحر  
جمع حوراء ، وهى المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء ، شديدة سواد  
العين ، والعین جمع عیناء ، وهى العظيمة العين من النساء . ومن محاسن  
المرأة اتساع عینها فى الطول ، وضيق العين فى المرأة من العیوب . (٣)

فالشبابنة والحسن والجمال والبیاض ، وشدة سواد العين ویاضها من صفات  
نساء أهل الجنة ، فهن شابات ، حسنات ، جميلات ، بجانب كونهن أزواجا  
مطهرة بكل معانى الطهر التى تشمل كل جوانب المرأة الجسدية والنفسية . قال  
تعالى : " ولهم فیها أزواج مطهرة وهم فیها خالدون " (٤)

وقد طهرن ، بتطهير الله تعالى اياهن ، من جميع العیوب والنقائص  
الظاهرة والباطنة التى تلحق بالنساء فى الدنيا ، فهن قد طهرن من حیض  
والنفاس والبول والغائط والبصاق والمخاط وغيرها ، كما طهرن من الأخلاق  
السيئة ، والتصرفات الذميمة كالکلام الفاحش ، والغیبة ، والنميمة ، والحسد  
والضغينة ، والبغض على الآخرين ، وغير ذلك مما ينبثق من القلب من التصرفات  
السيئة التى تخالف كل معانى الطهر فى الآیة الکریمة .

وان هذا الجمال الأخرى الذى أعطاه الله تعالى لنساء الجنة ، يفوق  
كل ما یعهد به البشر من جمال نساء الدنيا . فالذى جاء به القرآن من صفات  
الحر ، انما هى للتقريب الى أفهام البشر ، لا على حقيقة كنه جمالهن .

(١) سورة الطهر آیة ٢٠

(٢) سورة الدخان آیة ٥٤

(٣) انظر حادى الأرواح ص ١٥٠

(٤) سورة البقرة آیة ٢٥

فاللغات البشرية انما وضعت للتعبير عن الأشياء الأرضية التي يعهد بها الانسان (١) . ولكي يتوصل الانسان الى معرفة هذا الجمال الأخرى ، وصف له بمثل الصفات المعهودة لدى الانسان التي تراها العين حتى يكون على معرفة ذلك على وجه التقريب لا على حقيقة كنهه . فقال تعالى : " كأنهم - الياقوت والمرجان " (٢)

والياقوت هو من أحسن الأحجار الكريمة ، وهو صلب رزين شفاف تختلف ألوانه . والمرجان صغار اللؤلؤ (٣) . وشبه صفاء جلدهن ومياضه بصفاء الياقوت ، ومياض<sup>المرجان</sup> ليتوصل بذلك الانسان الى ادراك ذلك الوصف الجميل على وجه التقريب .

وهذه هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، وفيه : ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن (٤) . ولشدة صفاء جلدهن ومياضه ، فان مخ ساقهن يرى بالعين من وراء ثيابهن مع كثرتها على أجسادهن .

ومع ذلك فقد جعلت رقة جلدهن كرقعة بياض البيض مما يلي القشرة مع كون ثديهن نواهد وكواعب بحيث لا تكون متدلّية الى أسفل كما يحدث لنساء الدنيا .

قال تعالى : " كأنهن بيض مكنون " (٥) وقال تعالى : " فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين " (٦) وقال جل شأنه : " ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا " (٧) فهن أبكار شابات متساويات في السن .

(١) انظر يوم القيامة لمبد الرزاق نوفل ص ١٤٦

(٢) سورة الرحمن آية ٥٨

(٣) انظر الصحاح في اللغة والعلوم ، تحديد صحاح العلامة الجوهري ج ٢ ص ٧١٩ واختار الصحاح للشيخ الامام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ص ٦٢٠ ، وتفسير الفخر الرازي ج ٢٩ ص ١٣٠

(٤) في الصحيحين واللفظ لمسلم ج ٤ ص ٢١٨٠ (٥) سورة الصافات آية ٤٩

(٦) سورة الواقعة آية ٣٦ (٧) سورة النبأ آية ٣٢

قال ابن عباس وسائر المفسرين : مستويات على سن واحد وميلاد واحد ،  
بنات ثلاث وثلاثين سنة • (١)

وقد جعلهن الله تعالى أزواجا متعشقات ومتحبات الى أزواجهن ، فلا يطمحن ،  
ولا يملن الى غيرهم ، وإنما قصرن حبهن على أزواجهن ، كما قصرن نظرتهم عليهم  
قال تعالى : " وندهم قاصرات الطرف عين " (٢)

وقد جعلهن الله تعالى منذ أن خلقهن في الخيام حتى يعلم الانسان أن هؤلاء  
الحمر في غاية الحفظ والصيانة ، فلم يتعرضن لما تتعرض له نساء الدنيا  
من كثرة التبرج والتظاهر أمام الوجوه الضاحكة ، والعيون السافرة • قال تعالى :  
" حرم مقصورات في الخيام " (٣) كما أن هؤلاء الحمر الحسان قد صانهن  
الله تعالى من الانس والجن فلم يمسوهن نكاحا أو غير نكاح قبل أن يلقاهن  
أزواجهن • قال تعالى : " لم يطمثنه انس قبلهم ولا جان " (٤)

وردت أحاديث تصفهن بأوصاف تحير العقول البشرية ، وتبعث العجب  
الى الأذهان من غاية جمالهن وحسنهن ، وطيب رائحتهن ، فمنها حديث  
رواه أنس بن مالك ، وفيه : ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل  
الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأته ريحا ، ولنضيفها على رأسها خير ممن  
الدنيا وما فيها • (٥)

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان المرأة  
من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى  
مخها ، وذلك بأن الله يقول : كأنهن الياقوت والمرجان ، فأما الياقوت  
فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لأريته من رائه (٦)

---

(١) انظر حادي الأرواح ص ١٥٢ ، وتفسير الطبري ج ٢٩ ص ١٢ ، الطبعة  
الأولى سنة ١٣٢٩ هـ • والقرطبي ج ١٧ ص ٢١٠ - ٢١١  
(٢) سورة الصافات آية ٤٨ (٣) سورة الرحمن آية ٧٢  
(٤) نفس السورة آية ٥٦ (٥) صحيح البخاري ج ٤ ص ٢١  
(٦) سنن الترمذي ج ٤ ص ٦٧٦



وقد تقدم حديث أبي هريرة ، الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم : " ولكل واحد منهم زوجتان ، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن .

أما عدد الزوجات لكل واحد من أهل الجنة ، فهذا الحديث الذى فى الصحيحين يدل على أن لكل واحد منهم زوجتين ، ولكن هناك أحاديث أخرى تصرح بأكثر من اثنتين ، كحديث أبى سعيد الخدرى ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم ، واثنان وسبعون زوجة ، الحديث (١)

وعن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد يدخله الله الجنة الا زوجه الله عز وجل ثنتين وسبعين زوجة ، الحديث (٢)

أما حديث أبى سعيد الخدرى فقد قال فيه الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث رشدين ، وأما حديث أبى أمامة فهو حديث ضعيف (٣)

ولكن ليس معنى ذلك أن عدد الزوجات لكل من يدخل الجنة مقصور على العدد الذى ورد فى الأحاديث الصحيحة ، أو على العدد الذى ينتسبه الأحاديث الضعيفة ، لأن هناك حديثا صحيحا يدل على زيادة العدد المذكور فى الأحاديث الصحيحة ، غير أنه لم يحدده كما فى الصحيحين من حديث عبد الله بن قيس المتقدم ، وفيه : للعبد المؤمن فيها أهلون فيطوف عليهم المؤمن لا يرى بعضهم بعضا .

قال ابن حجر فى الفتح : والذى يظهر أن المراد ( أى من مرد الزوجتين فى الأحاديث الصحيحة ) أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان (٤) . أما العدد المعين لزوجات كل واحد منهم فلم يرد فيه حديث صحيح سوى ما فى الصحيحين من حديث أبى هريرة المتقدم (٥)

(١) سنن الترمذى ج ٤ ص ٦٩٥ (٢) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٤٥٢  
(٣) انظر فتح البارى ج ٦ ص ٣٢٥ (٤) نفس المصدر والجزء والصفحة .  
(٥) انظر حادى الأرواح ص ١٦٠

## ٢٢ - مراكب أهل الجنة :

ومن أنواع النعيم التى يتمتع بها المؤمنون فى الجنة ما أعد الله تعالى لهم فيها من الخيول والابل التى يركبونها ، وتزاورون عليها ، ويستخدمونها فى بعض متعهم كما كانوا فى الدنيا •

عن سليمان بن يزيد عن أبيه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، هل فى الجنة من خيل ؟ قال : ان الله أدخلك الجنة ، فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك فى الجنة حيث شئت • قال : وسأله رجل فقال : يا رسول الله ، هل فى الجنة من ابل ؟ قال : فلم يقل له مثل ما قال لصاحبه ، قال : ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتيت نفيك ولذت عينك • (١)

وعن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه • (٢) قال أبو عيسى الترمذى : وهذا أصح من حديث المسعودى • أحد رواة الحديث المتقدم • (٣)

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم فرس أهل الجنة بأنه من ياقوتة حمراء ، يطير بصاحبه حيث شاء فى الجنة • ولا مانع أن يكون هذا الفرس له قدرة على السير بصاحبه كما له القدرة على الطيران ، وهذا مما يمتاز به فرس الجنة عن فرس الدنيا وخيولها ، لأنه لم يمنح القدرة على الطيران كما منحت لفرس الجنة وخيولها •

---

(١) سنن الترمذى ج ٤ ص ٦٨١

(٢) نفس المصدر والجزء ص ٦٨٢

(٣) نفس المصدر والجزء والصفحة.

كل ما عرضنا من أنواع النعيم التى سوف تكون فى حوزة عباد الله الصالحين فى دار كرامته ، انما هو من قبيل المتع المادية التى ينكرها بعض الناس ، والاسلام يرى\* من هذا الانكار كما سيأتى بيان ذلك مفصلا باذن الله تعالى •

وقد رأينا كيف كان القرآن الكريم والسنة المطهرة يعرضان هذا النوع المادى من السعادة الآخرة على الصورة التى كأنها ماثلة أمام العيون لدرجة أن الانسان المنصف لا يستطيع أن ينكرها أو يفسرها بمجرد التمثيل المزعوم •

ولسوف نرى الآن الجانب الروحى من تلك السعادة السماوية ، وكيف أنه يسير دائما مع الجانب المادى منها جنبا الى جنب •

### ٢٣- رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة :

ان قضية الرؤية لمن أهم المسائل الهامة فى العقيدة الاسلامية ، حيث انها لأعظم النعم الآخرة التى يجدها المؤمنون فى نفوسهم يوم ان يتجلى لهم ربهم سبحانه فى الآخرة •

وهذه النعمة الكبيرة ، والرحمة العظيمة تستوجب أن يتنافس اليها المتنافسون ، وان يشمروا لها المشمرون حتى لا يحرموا أنفسهم من تلك النعمة التى تفوق كل النعم فى دار النعيم •

وقد بين ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه مسلم من حديث صهيب ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون :

الم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة ، وتجننا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل . (١)

#### أ — الخلاف الوارد فى الرؤية :

والرؤية ثابتة فى العقيدة الاسلامية الصحيحة ، ومن ثم يرى أهل السنة والجماعة أن المؤمنين سوف يرون ربهم سبحانه يوم القيامة مستنديين فى ذلك الى الأدلة النقلية والعقلية والاجماع .

ولكن المعتزلة ومن نحا نحوهم من الخوارج والجهمية والامامية ينكرون الرؤية بدعوى أنها من المستحيلات التى ينتزه الله تبارك وتعالى عنها ، وهم يعتمدون كذلك فى مذهبهم على الأدلة النقلية والعقلية . (٢) وفيما يلى بيان تفصيل هذا الخلاف بقدر ما يتسنى لذلك .

#### ب — أدلة مثبتى الرؤية :

##### ١ — الدليل العقلى على امكان رؤية الله تعالى :

قال المشبتهون : ان الرؤية أمر وجودى لا يتعلق الا بموجود ، وما كان أكمل وجودا كان أحق أن يرى ، فالبارى سبحانه أحق أن يرى من كل ما سواه لأن وجوده أكمل من كل موجود سواه . (٣)

##### ٢ — الدليل النقلى على جوازها :

أما دليلهم على جواز الرؤية نقلا ، فهو طلب موسى عليه السلام ان يرى ربه سبحانه حين يكلمه كما فى قوله تعالى : " رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلمّا تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا " (٤)

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ١٦٣

(٢) انظر المواقف ج ٨ ص ١١٥ ، والفتح ج ١٣ ص ٤٢٦ ، وشرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٢ (٣) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة لابن قيم الجوزية

اختصره الشيخ محمد الموصلى بتصحيح زكريا على يوسف ج ١ ص ٢٣٣

(٤) سورة الاعراف آية ١٤٣

ووجه الاحتجاج بهذه الآية من وجوه :

الأول : ان سؤال موسى عليه السلام لرؤية ربه تعالى قد وقع ، ولو كانت رؤيته تعالى ممتنعة لاستحالتها لما فعل ذلك موسى عليه السلام ، لأنه لا يخلو حينئذ حال موسى عليه السلام من أمرين : اما أن يكون على علم باستحالتها ، واما على جهل بها ، فان كان عالما بها ، فلا يجوز <sup>للنبي بل العاقل</sup> للعاقل بل النبي أن يطلب المحال لعدم جدواه . وان كان جاهلا بها فمعناه أنه لا يعلم بما لا يجوز على الله تعالى ، وإذا كان شأنه كذلك فلا يمكن أن يكون نبيا ، بل ينبغي أن لا يصلح للرسالة الالهية ، اذ الغرض منها الدعوة الى العقائد الحقة والأعمال الصالحة ، فلا شك أن هذه المهمة الكبرى لا تصلح الا للعاقل العالم المزود بكل ما تحتاج اليه الرسالة .

الوجه الثاني : أن الله تعالى لما سأله موسى رؤيته فأجابه الله تعالى بقوله : " لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني " . فعلق سبحانه الرؤية على استقرار الجبل ، ومعلوم أن استقراره أمر ممكن في ذاته ، وما علق على الممكن فهو ممكن اذ لو كان ممتنعا لأمكن صدق المطلوب بدون صدق اللازم . (١)

الوجه الثالث : وإذا جاز أن يتجلى سبحانه للجبل مع كونه جمادا ليس له مسئولية تؤهله في الوصول الى منزلة عالية ، فكيف يمتنع أن يتجلى سبحانه لرسله الذين أختارهم الله تعالى لحمل مسئولية الرسالة ، ولأوليائه المؤمنين الصادقين في دار كرامته ؟ ولكن الله تعالى أعلم نبيه موسى عليه السلام أن الجبل اذا لم يثبت لرؤيته تعالى رغم ضخامته وصلابته ، فالبشر أضعف وأولى بعدم تحمله الرؤية في هذه الدار . (٢)

(١) راجع المواقف ج ٨ ص ١١٥

(٢) راجع شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٤ طبعة ثالثة .

### اعتراض النفاة :

اعترض النفاة على استدلال المشبتين بطلب موسى عليه السلام لرؤية ربه سبحانه في قوله تعالى : " رب أرني أنظر اليك " بأن الرؤية فـسـى الآيـة بمعنى العلم لا بمعنى المعاينة بالأبصار • فموسى عليه السلام لـم يطلب الرؤية بهذا المعنى ، وإنما طلب أن يعلمه ربه ذاته ضرورة ، فكأنه عليه السلام قال : رب أعلمنى ذاتك ضرورة مع بقاء التكليف • (١)

ولكن هذه الدعوى لاترضى منكرى مدرسة القاضى عبدالجبار حيث يقولون : ان الرؤية اذا كانت بمعنى العلم ، فانها لا تعلق بالنظر ، ولما علقت بالنظر فى هذه الآيـة فانها لا تعنى العلم • ولذلك عدلوا عن معنى الظاهر للآيـة الى التأهل المزعوم فقالوا :

ان هذا السؤال الوارد فى الآيـة لم يكن سؤال موسى نفسه وإنما كان سؤالاً لقومه بدليل قوله تعالى فى السورة الأخرى : " يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء " فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جبهة • (٢) قالوا : فسؤالهم الرؤية لله تعالى فى هذه الآيـة دليل على أن سؤال موسى كان لقومه لا لنفسه •

وأما اضافة الرؤية لنفسه فى سؤاله فذلك لأنه كان امام قومه ، فهو يتكلم ، ويسأل ربه الرؤية نيابة عنهم علما منه عليه السلام بأن ما يأتى من جهة الله تبارك وتعالى من الجواب أوقع وأشد تأثيراً فى نفوس قومه الذين أرادوا رؤية الله تعالى •

---

(١) انظر كتاب ( من تراث المحترلة فى التوحيد ) لأبى رشيد سعيد بسن

محمد النيسابورى ص ٦٠٦

(٢) سورة النساء آيـة ١٥٣

وأيضاً لا يجوز أن يقال أن موسى عليه السلام كان جاهلاً بالله تعالى ،  
وما لا يجوز عليه سبحانه كالرؤية ، وإنما لم يكن هو عالماً بحال نفسه ، فهل  
يمكن أن يرى القديم تعالى أولاً •

وأما أن الله تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل •• فهو تعليق على  
ما لم يحصل ، وعلى هذا فلا يمكن أن تكون (١) •

#### الجواب :

يجاب على هذا الاعتراض بأن الرؤية الواردة في قوله تعالى : " رب أرني  
أنظر اليك " ليست بمعنى العلم ، وإنما هي بمعنى المعاينة والمشاهدة بالأبصار  
— كما قرر هذا المعنى مفكرو مدرسة عبد الجبار — ولا سيما أن الرؤية قد أسندت  
إلى الوجه الذى هو محل آلة البصر ، فلا يحتمل إلا الرؤية البصرية •

كما أن السؤال لم يكن سؤال قوم موسى عليه السلام ، وإنما كان سؤاله  
هو كما هو ظاهر الآية ، ومعلوم أن العدول عن الظاهر بدون قرينة خالية  
عن الاحتمال ، لا يجوز •

أما الآية التى احتجوا بها على كون السؤال سؤال قوم ، وهى  
قوله تعالى : حكاية عن القوم (أرنا الله جهرة ) فلا تنهض دليلاً صحيحاً على  
ذلك ، لأن هذا السؤال وقع من أنفسهم تعنتاً وجحوداً منهم ، وسؤال  
موسى عليه السلام حصل له هو عندما كان يكلمه ربه سبحانه بجانب الطور الأيمن •

أما كون موسى عليه السلام يعبر عن ارادة قومه لكونه اماماً لهم مع علمه بأن  
ما أراد واغير جائز لهم ، فهذا لا يناسب المقام ، اذ يمكن لموسى عليه السلام

أن يقول لهم مباشرة بأن طلبهم الرؤية لا يجوز بالنسبة لهم ، لأنهم يعرفون صدق موسى ، وأنه نبي مرسل اليهم ، فلا تحتاج الحال اذن الى ان يسأل ربه الرؤية تعبيراً عن ارادة قومه ، ونيابة عنهم .

أما كون موسى عليه السلام لم يكن عالماً بحال نفسه ، وهل يمكن له رؤية القديم تعالى ، اولا يمكن ، فهذا لا يعتمد عليه اذ لا دليل لهم على صحته . وقد سبق أن قلنا بأن مثل هذه الحال ، لاتصلح لمقام الأنبياء والرسل الذين اختارهم الله عز وجل لدعوة الناس الى معرفة الله تبارك وتعالى ، وما يجوز عليه سبحانه ، وما لا يجوز .

أما أن الله تعالى قد علق الرؤية على ما لم يحصل ، مع كون هذا دليلاً على أن الرؤية لا تكون ، فلا يدل هذا على عدم امكان ما علق عليه ، فـ قدّمنا أيضاً أن استقرار الجبل الذى علق عليه الرؤية أمر ممكن فى ذاته ، وما علق على الممكن فهو ممكن ليتوافق صدق الملزوم مع صدق اللازم .

### ٣- الأدلة النقلية على وقوع الرؤية :

#### أولا : الكتاب :

أما أدلة المثبتين على وقوع الرؤية من الكتاب فمضاه قوله تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " (١) ووجه الاستدلال بهذه الآية أن " النظر " اذا تعدى بأداة ( الى ) فمعناه المعاينة والمشاهدة بالأبصار ، كما فى قوله تعالى : " أنظروا الى ثمره اذا أثمر " (٢) واذا تعدى ب ( فى ) انصرف معناه الى التفكير والاعتبار ، كما فى قوله تعالى : " أولم ينظروا فى ملكوت

---

(١) سورة القيامة آية ٢٢

(٢) سورة الأنعام آية ٩٩



السموات والأرض" (١) أى أولم يتفكروا ويحتسبوا فى ملكوت السموات والأرض ، وإذا تعدى بنفسه فمعناه التوقف والانتظار كما فى قوله تعالى : " أنظرونا نقتبس من نوركم " (٢) أى انتظرونا لكى نقتبس من نوركم .

ولما ورد ( النظر ) فى الآية الأولى متعديا بأداة ( الى ) وكان خاليا عن قرينة صارفة عن معناه الأصلى ، وهو المعاينة بالأبصار ، دل ذلك على أن المولى سبحانه أراد بذلك النظر بالعين الى وجهه الكريم . ويؤكد هذا المعنى كون النظر فى الآية مضافا الى الوجه الذى هو محل آلة النظر ، لأن ( النظر ) اذا أسند الى الوجه ، فلا يحتمل الا الرؤية البصرية . (٣)

#### اعتراض النفاة على الاستدلال بالآية :

قالت النفاة ردا على الاستدلال بالآية أن ( النظر ) الوارد فيها ليس معناه الرؤية ، لأن هناك فرقا بين اللفظين ، فالنظر هو عبارة عن تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئى التماسا لرؤيته ، والرؤية هى الإدراك للمرئى كنتيجة لاتجاه الحاسة نحوه . وعلى ذلك فهم يقولون أنه لا يلزم أن يكون ( النظر ) مؤديا الى الرؤية ، فكثيرا ما ينظر الانسان ولكن لا يرى . (٤)

ومن ثم جاء تأويلهم للآية فقالوا : ان المراد بالنظر هو الانتظار ، ومعنى الآية عندهم هو : وجوه يومئذ ناضرة نعمة ربها منتظرة ، فجعلوا ( الى ) بمعنى النعمة ، لأن ( الى ) مفرد الآلاء . هذا هو التأويل الأول .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٨٥

(٢) سورة الحديد آية ١٣

(٣) راجع الروضة الندية ، شرح العقيدة الواسطية لزيد بن عبدالعزيز بن فياض ص ١٦٠ وشرح العقيدة الواسطية ص ١٤٣ ، وشرح قصيدة النونية ج ٢ ص ٧٦٨

(٤) راجع ( تراث المعتزلة فى التوحيد ) ص ٦٠١

والتأهيل الثانى : هو أن المراد بالنظر ، هو تقليب الحدقة نحو المرئى ،  
ومن هنا يفهمون من الآية كأن الله تعالى يقول : وجوه يومئذ ناظرة الى  
ثواب ربها ناظرة ، وقالوا : ان الله تعالى ذكر نفسه وأراد غيره •

### الجواب :

يرد على ذلك أن ( النظر ) يكون بمعنى الانتظار اذا تعدى بنفسه  
كما مر ، ولكن اذا تعدى بأداة ( الى ) كما فى تلك الآية فلا يحتمل الا الرؤية  
البصرية كما جاء فى الآية السابقة وهى قوله تعالى : " انظروا الى ثمره  
اذا أثمر " ، وقد ورد النظر فى هذه الآية مجردا عن اضافته الى الوجهه ،  
ومع هذا لم يحتمل معنى آخر سوى الرؤية بالعين ، فكيف اذا أضيف  
الى الوجهه الذى هو محل البصر ؟ •

وهذه التأويلات التى جاء بها المعتزلة ، ومن نحا نحوهم ، تخالف ظاهر  
الآية التى تصرح بأن الله تعالى يراه المؤمنون يوم القيامة ، كما فسرنا بذلك  
الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، أنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر  
الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله  
لمن ينظر الى وجهه غدوة وهشية ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ( وجوه  
يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ) (١)

وهذا التفسير منه صلى الله عليه وسلم الذى هو أعلم الناس بكتاب الله تعالى ،  
فلا يصح للمسلم أن يتعلق بتأويلات الرجال ، ويترك قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم •

ومن أدلتهم من الكتاب قوله تعالى فى سورة يونس : " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " (١) فالحسنى فى هذه الآية الجنة ، والزيادة هى النظر الى وجهه الله تبارك وتعالى . (٢) وقد جاء هذا التفسير من الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق الذى رواه مسلم فى صحيحه من حديث صهيب رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ، وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل ، ثم تلا هذه الآية ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) (٣) .

ونظير هذه الآية قوله تعالى فى سورة ق : " لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد " (٤) والمزيد المذكور فى الآية هو النظر الى وجهه الله تبارك وتعالى ، كما فسر به ذلك المفسرون . (٥)

وما احتجوا به أيضا قوله عز وجل : " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (٦) ووجه الاحتجاج به أن الله تعالى حرم الكفار من الرؤية عقوبة لهم بسبب كفرهم وهنادهم ، فلولم يره المؤمنون يوم القيامة ، لكانوا محرومين من تلك النعمة الكبرى مثل الكفار ، فيلزم بذلك المساواة بين حال المؤمنين وحال الكفار ، وهذا لا يقع فى الآخرة . فدل ذلك على أنهم سيرون ربهم سبحانه ، رحمة منه تعالى وفضلا .

- 
- (١) سورة يونس آية ٢٦  
(٢) انظر تفسير المراغى ج ٤ ص ٩٥ ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٤ هـ . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت وتفسير القاسمى للعلامة الشيخ محمد جمال الدين القاسمى ج ٩ ص ٣٣٤ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٨ هـ بدار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه بمصر .  
(٣) سبق ذكرنا لهذا الحديث (٤) سورة ق آية ٣٥ (٥) انظر فتح القدير ج ٥ ص ٧٩  
(٦) سورة المطففين آية ١٥

وقد روى عن الشافعى — رحمه الله تعالى — أنه احتج بهذه الآية على صحة وقوع الرؤية يوم القيامة • قال : لما حجب قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضا •

وقال الزجاج : فى هذه الآية دليل على أن الله عز وجل يرى فى القيامة ، ولولا ذلك ما كان فى هذه الآية فائدة ، ولاخت منزلة الكفار بأنهم يحجبون • وقال مالك بن أنس فى هذه الآية : لما حجب أعداءه فلم يروه ، تجلّى لأوليائه حتى رأوه • (١)

#### اعتراض النفاة :

اعترض النفاة على الاستدلال بهذه الآية فقالوا : أن هذا استدلال بدليل الخطاب ، والاستدلال بدليل الخطاب فى الشرعيات لا يجوز ، فكيف يصح الاستدلال به فى العقليات •

ومعنى الآية عندهم أن الكفار محجوبون عن ثواب الله ، وليس أن الكفار محجوبون عن رؤية الله تعالى ، لأنه سبحانه لم يقل هذا • وجعلوا فى الآية مضافا محذوفا ، وهو الثواب ، فالذى يفهم من مقتضى الآية — بناءً على ذلك — أن المؤمنين غير محجوبين عن ثواب الله تعالى يوم القيامة ، ولا يعنى أنهم يرون ربهم فى الآخرة • (٢)

#### الجواب :

يمكن أن يرد على ذلك بأن الآية صريحة فى كون الكفار يوم القيامة محجوبين عن الله تعالى كما هو ظاهرها ، وليس الثواب هو الذى يحجب عنه الكفار •

---

(١) ذكر هذه الأقوال القرطبي فى تفسيره ج ١٩ ص ٢٦١ ، والألوسى فى تفسيره أيضا ج ٣٠ ص ٧٣

(٢) أنظر ( من تراث المعتزلة فى التوحيد ) ص ٦١٢ •

وفهم من ذلك أن حال الكفار يوم القيامة غير حال المؤمنين ، اذ يكونون فى نعيم ،  
والكفار فى عذاب ، كما فى قوله تعالى : " ان الأبرار لفى نعيم وان الفجار  
لفى جحيم " (١)

وإذا كان الكفار محجوبين عن الله تعالى عقوبة لهم فان المؤمنين بطبيعة  
الحال يكونون على غير تلك الحالة فلا يكونون محجوبين عن ربهم سبحانه ، بل  
سيرون ربهم تبارك وتعالى يوم يكشف عنهم الحجاب كما جاءت الأحاديث الصحيحة  
مصرحة بذلك من غير أن نجد الى دفعها سبيلا .

#### ثانيا : السنة :

وأما الأحاديث التى استدلو بها على صحة وقوع الرؤية فى دار الجزاء  
فكثيرة منها حديث صهيب المتقدم الذى فسر به الرسول صلى الله عليه وسلم  
قوله تعالى : " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " ومنها ما فى الصحيحين  
من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ، أن الناس قالوا : يا رسول الله ،  
هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه  
سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فهل تمارون فى الشمس ليس دونه  
سحاب ؟ قالوا : لا ، قال : فانكم ترونه كذلك . الحديث . (٢)

وهذا الحديث ظاهر وصريح فى رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ، فلا يلحقهم  
ضير ولا ضرر فى رؤيته سبحانه كما لا تلحقهم المشقة والتعب فى رؤية الشمس  
والقمر .

---

(١) سورة الانفطار آية ١٤

(٢) اللفظ للبخارى ج ١ ص ١٩٣

ومنها ما فى صحيح البخارى عن قيس بن أبى حازم قال : حدثنا جرير قال :  
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال : انكم سترون ركبكم  
يوم القيامة كما ترون هذا لاتضامون فى رؤيته • (١) وهذا صريح أيضا فى حصول  
الرؤية للمؤمنين يوم القيامة كالحديثين اللذين قبله •

ومنها أيضا حديث أبى بكر بن عبد الله بن قيس المتقدم ، عن أبيه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال : جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان  
من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء  
الكبرياء على وجهه فى جنة عدن •

وقوله ( وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه  
فى جنة عدن ) كناية عن زوال المانع ورفعته عن الأبصار بإزالة الرداء حتى  
ينظروا الى وجه ربهم سبحانه • (٢)

وهناك أحاديث أخرى تدل على صحة وقوع الرؤية ، رواها نحو ثلاثين  
صحابيا ، (٣) فاكثفت بهذه الأحاديث المذكورة للاختصار •

وهذه الأحاديث مع صحتها ووضوحها وصراحتها فى ثبوت الرؤية ، قد  
اعترض عليها النفاة ، وطعنوا فيها بكونها — فى زعمهم — متضمنة التشبيه والتجسيم  
ومن ثم يجب أن ترد • وحتى أن الحديث الذى يرويه أسلم ما ورد من الأحاديث  
فى الرؤية ، وهو حديث قيس بن أبى حازم المتقدم ، لا يبردون الاستدلال  
به لسببين :

الأول : أنه من أخبار الآحاد ، وخبر الواحد لا يوجب العلم ، والرؤية لا يمكن  
التوصل الى معرفتها بخبر الواحد •

---

(١) صحيح البخارى ج ١ ص ١٩٣

(٢) شرح النووى ج ٣ ص ١٦

(٣) أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٨

والسبب الثاني : أن راوى الحديث ، وهو قيس بن أبي حازم قد خلط  
فى عقله فى آخر حياته ، وكان يروى الأحاديث فى حال جنونه ، وحال افاقتة  
وهذا - ولا شك - يجعل روايته موضع شك . (١)

### الجواب :

جواب على تلك الدعاوى بأن يقال أن الأحاديث الواردة فى مسألة الرؤية  
لا تقتضى التشبيه ولا التجسيم كما يفهم منها المعتزلة ، ذلك لأنه لا يتصور  
أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى ربه سبحانه ما لا يجوز عليه تعالى ،  
فالله جل ولا منزّه عن كل أنواع التشبيه والتجسيم ، فالأحاديث الثابتة للرؤية  
يجب أن نتلقاها بالقبول كما وردت ، وأن ما تقتضيه من ثبوت الرؤية ووقوعها  
يوم القيامة ، يجب كذلك أن نؤمن بها ، ونصدقها من غير تكليف ، ولا تشبيه ،  
ولا تجسيم ، فلا يمكن بحال من الأحوال أن نردها بمجرد دعوى احتمال التشبيه  
والتجسيم ، إذ أن هذا من قبيل نبذ ما ثبت من ديننا وإلهنا الظاهر .

وأما طعنهم فى حديث قيس ابن أبي حازم ، بأنه من أخبار الآحاد ، فليس  
بصحيح ، لأنه قد روى بطرق متعددة ، فقد أخرجه الخمسة إلا النسائي .  
(٢) وأيضا فإن هناك أحاديثا أخرى تؤكد مضمون هذا الحديث بثبوت الرؤية  
ومن ثم فكل هذه الدعاوى التى جاء بها المعتزلة ، يجب أن ترد ، لا هذه  
الأحاديث الصحيحة .

### ثالث : الاجماع :

أما الاجماع فقد أجمع الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، ومن بعدهم من سلف  
هذه الأمة على أن المؤمنين سيرون ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة ، كما نطق

---

(١) راجع ، من تراث المعتزلة فى التوحيد ص ٦١٣

(٢) نفس المصدر ص ٦١٤

بذلك الكتاب والسنة • (١) ولم يكن منهم من خالف ذلك حتى جاءت المعتزلة  
ومن معهم من الجهمية والخوارج والامامية ، فأنكروها ، وسنعرض شبهتهم فيما  
يأتى ثم بطلانها •

#### شبهة النفاة فى الاجماع على ثبوت الرؤية :

قالوا : ان هذا الاجماع الذى روى عن الصحابة ليس صحيحا ، لما روى  
عن بعضهم خلاف ذلك • وقد ثبت عن أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها  
أنها نفت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم •

عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة ، فقالت : يا أبا عائشة ! ثلاث  
ممن تكلم بوحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية • قلت : ما هن ؟ قالت :  
من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية • قال  
وكنت متكئا فجلست • فقلت : يا أم المؤمنين : أنظرينى ولا تعجلينى • ألم  
يقول الله عز وجل : " ولقد رآه بالأفق المبين " (٢) " ولقد رآه نزلة  
أخرى " (٣) فقالت : أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم • فقال " انما هو جبريل • لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين  
المرتين • رأيت منهبطا من السماء • سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض •  
فقلت : أولم تسمع أن الله يقول : " لا تدركه الأبصار وهو يدرك  
الأبصار وهو اللطيف الخبير • " (٤) أولم تسمع أن الله يقول : " وما كان لبشر  
أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء  
انه على حكيم • " (٥) • • الحديث • (٦)

---

(١) انظر شرح النووى ج ٣ ص ١٥ ، وحادى الأرواح ص ٢٤١ ، وتفسير  
ابن كثير ج ٧ ص ١٧١ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ • دار الفكر للطباعة  
والنشر والتوزيع بيروت •

(٢) سورة التكهير آية ٢٣ (٣) سورة النجم آية ١٣

(٤) سورة الأنعام آية ١٠٣ (٥) سورة الشورى آية ٥١

(٦) صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٩



وهذا — عندهم — دليل على أن الله تعالى لا يرى فى الدنيا والآخرة.

### الجواب :

يجاب عليهم بأن الرؤية التى روى عن بعض الصحابة انكارهم لها، كما فى قول عائشة — رضى الله عنها — الذى يتضمن نفى الرؤية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما هو فى الدنيا ، وليس فى الآخرة . (١) ذلك لأن الصحابة رضى الله عنهم متفقون على ثبوت رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ، ولم يصدر من أحد منهم أنه نفى الرؤية عن المؤمنين يوم الجزاء . ولعل نفاة الرؤية فسهما من استدلال عائشة رضى الله عنها على نفى الرؤية بالآيتين السابقتين ، أنها رضى الله عنها ، أرادت بذلك نفى الرؤية مطلقا سواء كانت فى الدنيا أو فى الآخرة .

وإذا كان ذلك هو فهمهم من هذا الاستدلال ، فهم على غير الصواب ، لأن عائشة رضى الله عنها — وإن صح عنها نفى الرؤية — لم ترد بذلك نفى الرؤية فى الآخرة ، وإنما أرادت به نفى الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته وفى ليلة الاسراء والمهراج على وجه الخصوص ، كما هو ظاهر سياق الحديث .

ولم يرد عنها رضى الله تعالى عنها ، ولا عن أحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، أنهم نفوا الرؤية فى الآخرة ، وإنما الذى ثبت عنهم هو عدم رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم به ليلة الاسراء .

ومع ذلك فقد خالفهم بعض كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى ذلك كابن عباس وأبى ذر وكعب وغيرهم . (٢) ونحن لا نخوض فى هذه المسألة

---

(١) انظر شرح النووى ج ٣ ص ٤

(٢) انظر نفس المصدر ونفس الجزء والصفحة .

لأنها ليست من صلب موضوعنا في هذا البحث ، وإنما الكلام يدور حول اثبات رؤية المؤمنين ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة .

اذن ، فلا يقدح في اجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف هذه الأمة على ثبوت الرؤية في الآخرة ، ما روى عن عائشة ومعهن الصحابة رضي الله تعالى عنهم من نفى الرؤية ، لأنهم لم يريدوا بذلك الرؤية في الآخرة .

### ج - أدلة نفاة الرؤية :

استدل نفاة الرؤية على استحالتها بدليل عقلي ونقلی .

#### ١- الدليل العقلي :

أما العقلي فهو أنهم يقولون : ان الراى منا لا يرى الشىء الا بالحاسة والراى بالحاسة لا يرى الشىء الا اذا كان مقابلا أو حالا فى المقابل أو فى حكم المقابل ، فالله تعالى لا يجوز أن يكون مقابلا أو حالا فى المقابل أو فى حكم المقابل ، لأنه فى هذه الحالة يكون جسما ، والله تعالى منزّه عن الجسميّة لكونها من صفات الحوادث ، فلا يجوز اذن أن يرى سبحانه بحال من الأحوال لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . (١)

#### الجواب :

أجيب بأن هذه الشروط التى افترضها المعتزلة كشرط للرؤية ، انما هى شروط عادية يمكن أن يبطلها العقل ، فالرؤية أمر يخلقه الله تعالى فى الحى من غير أن يشترط فيها المقابلة ، ويمكن عقلا أن يرى الشىء دون أن يكون مقابلا للراى ، كما ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرى أصحابه الذين كانوا يصلون خلفه ، ولا شك أن هذا مخالف لما يعتاده الناس من أن المرئى لابد أن يكون مقابلا للراى .

(١) انظر من تراث المعتزلة فى التوحيد ص ٦٠١

وأيضاً ، فتعلق الرؤية بالمرئى يكون بمنزلة تعلق العلم بالمعلوم ، وتعلق العلم بالمعلوم لا يستلزم حدوث المعلوم ، وإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يستلزم حدوثه فكذا المرئى . (١)

هذا ، وكفى بطلان هذا الدليل ما اعترض عليه طائفة منهم ، حيث قالت هذه الطائفة : لانسلم أن كل مرئى يكون فى جهة فهو جسم . (٢)

## ٢- الدليل النقلى :

اعتمد النفاة فى نفى الرؤية على قوله تعالى : " لا تدركه الأبصار " وهو يدرك الأبصار " (٣) وقوله تعالى : " لن ترانى " (٤)

ووجه الاستدلال بالآية الأولى أن الادراك اذا قرن بالبصر فمعناه الرؤية البصرية ، وقد صرحت الآية بأن الله تعالى نفى عن نفسه الادراك الذى يراد به الرؤية . وفى ذلك مدح راجع الى ذاته . وما كان نفىه مدحا راجعا الى ذاته ، كان اثباته نقضا ، والنقص غير جائز على الله تبارك وتعالى ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، فيجب أن لا يرى سبحانه ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .<sup>(٥)</sup> وأما الآية الثانية ، فوجه الاستدلال بها أن ( لن ) للنفى على التأييد وهذا يدل على عدم امكان الرؤية سواء كان فى دار الدنيا أو فى دار الآخرة .

## الجواب :

يجاب على الدليل الأول بأن الرؤية والادراك بينهما فرق ، فالرؤية أعم من الادراك ، والادراك أخص من الرؤية ، ونفى الأخص وهو الادراك

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح عن ابن بطلال ج ١٣ ص ٤٢٦

(٢) شرح قصيدة الامام ابن القيم ج ١ ص ٤٢٧

(٣) سورة الأنعام آية ١٠٣

(٤) سورة الأعراف آية ١٤٢

(٥) أنظر شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار بن أحمد ص ٢٣٣

لايستلزم نفى الأعم وهو الرؤية ، فكل من يرى الشيء لا يستلزم أن يدركه لأن الإدراك هو الرؤية والاحاطة بالشيء\*.

اذن فالادراك الذى نفاه الله تعالى عن نفسه لا يدل على نفى رؤيته تعالى ، بل ثبت أن الرؤية تحصل للمؤمنين يوم القيامة ، ولكن هذه الرؤية الثابتة بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، لاتعنى الاحاطة ، لأن الله تبارك وتعالى لا يدرك ولا يحاط به ، ألا ترى أن الانسان يرى الشمس وينظر اليها ، ولكنه لا يدركها ، ولا يحيط بما فيها ، كما أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة من غير أن يدركوه ، ومحيطوا به علما كما فى قوله تعالى : " لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار " .

أما الدليل الثانى فيرد عليه بأن ( لن ) لاتفيد تأييد النفى ، كما يفهمه المعتزلة وأتباعه ، وحتى لو قيدت بالتأبيد فانها لاتدل على دوام النفى واستمراره فى الآخرة ، كما فى قوله تعالى : " ولن يتمنوه أبدا " ( ١ ) مع قوله تعالى : " ونادوا يامالك ليقض علينا ربك " ( ٢ )

وقد وردت ( لن ) فى الآية الأولى مقيدة بالتأبيد ، ومع هذا لاتفيد دوام النفى لتمنى الكفار للموت بدليل قوله تعالى فى الآية الثانية ( ونادوا يامالك ليقض علينا ربك ) ، وإذا لم تدل على استمرار النفى مع كونها مقيدة بالتأبيد فكيف اذا أطلقت ؟ كما فى قوله تعالى : " لن ترانى " .

ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق ، لما جاز تحديد الفعل الذى وقع بعدها ، لأن تحديده مع ورودها قبل الفعل لافائدة فيه ، ولكن جاء ذلك فى قوله تعالى : " فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى " ( ٣ ) . وهذا اثبت أن ( لن ) لاتفيد النفى على التأبيد . قال الشيخ جمال الدين ابن مارك رحمه الله : ( ٤ )

( ١ ) سورة البقرة آية ٩٥

( ٢ ) سورة الزخرف آية ٧٧

( ٣ ) سورة يوسف آية ٨٠

( ٤ ) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٦

ومن رأى النفى بلن مؤبدا \* فقله أردد وسواه فاعضدا

### ٣- الخلاصة :

فهما يكن من شىء فان النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على ثبوت الرؤية لا يعترف بدلالاتها النفاة على ما تقتضيه من وقوعها بدعوى أنه سوف يؤدي الى الحدوث الذى يتنزه عنه سبحانه ، ذلك لأنه اذا أثبتنا الرؤية لله تعالى ، فلا بد أن ينطبق على ذلك شروط الرؤية المعهودة وهى أن يكون المرئى مقابلا للرأى ، وحالا فى المقابل أو حكم المقابل ، كما سبق ، وذلك مستحيل على الله تبارك وتعالى ، فلا يجوز — اذن — أن يرى الله تعالى ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .

وهم يؤولون هذه النصوص بتأويلات توافق أدلتهم ، فيقولون — مثلا — فى قوله تعالى : " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " أى وجوه يومئذ ناضرة الى ثواب ربها ناظرة ، أو وجوه يومئذ ناضرة نعمة ربها منتظرة . وفى قوله صلى الله عليه وسلم " سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ، لاتضامون فى رؤيته " أى ستعلمون ربكم يوم القيامة ، كما تعلمون القمر ليلة البدر ، لاتشكون فى معرفته .

فهم يعنون بالنظر فى الآية ، الانتظار ، وجعلون تارة فى الآية حذفاً وهو الثواب المضاف الى (ربها) ، ويعنون بأداة (الى) النعمة تارة أخرى ، ويفسرون (النظر) فى الحديث بالحلم الضرورى .

على أنهم يتجنبون من اثبات الرؤية ، فهم يحاولون الهروب من ظواهر النصوص الدالة على ثبوتها ، كما هو الملاحظ من أقوالهم .

أما الآيات التى استندوا اليها فى مذهبهم فهى ليست صريحة فى نفسى

الرؤية يوم القيامة ، بل هى محتملة كل الاحتمال ، ولذلك ، ليس من السهل الركون والاطمئنان اليها كحجة على صحة قولهم • ولا سيما أنه لم يكن هناك أحاديث صحيحة تؤكد تفسيرهم للآيات التى احتجوا بها على رأيهم ، الا ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ، ولكن سبق أن قلنا بأن كلام عائشة رضى الله تعالى عنها ، لم ترد به نفى الرؤية يوم القيامة ، وإنما أرادت به رضى الله عنها نفىها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج ، فليس لهم فيه دليل على مذهبهم •

وأما دليلهم العقلى ، فمهما تفننوا فيه ، فان النصوص الواردة فى ثبوت الرؤية فى الآخرة ، كافية فى تفنيد هذا الدليل وإبطاله ، اذ المسألة سمعية ، لا سبيل لمعرفة ، الا بدليل سمعى ، فليس للعقل وحده السبيل لمعرفة من سبيل •

#### ٤- القول الصحيح :

يرى بعض الباحثين أن الخلاف بين أهل السنة والجماعة ، وبين المعتزلة خلاف لفظى ، وليس خلافا معنيا ، فهم يقولون ، أن المعتزلة على حق فى انكارهم الرؤية الجسمانية التى يعهد بها البشر ، ولكن ليسوا على حق فى نفى الرؤية مطلقا ، ولا سيما أن بعضهم قالوا : انها أى الرؤية نوع من العلم • (١)

وأما أهل السنة فقد أثبتوا الرؤية لله تعالى فى الآخرة ، ولكنهم لم يكيفوها على النحو الذى يتعارفه الناس من الرؤية فى هذه الحياة الدنيا ، فهم ينفون أيضا كل ما يؤدى بها الى التشبيه والتجسيم ، فيقولون : ان الرؤية التى ثبتت بالأدلة السمعية ، يجب أن نؤمن بها كما هرت ، ايماننا جازما

---

(١) راجع ( من تراث المعتزلة فى التوحيد ) ص ٢٢٢

معد أن تقرر ثبوت الرؤية ، وهى من أكبر المتع الروحية التى سيجدها  
المؤمنون فى الجنة ، نذكر بعض أنواع هذه السعادة العظمى كما جاء فى  
هذه الآيات التالية :

قال تعالى : " •• فليهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون • " (١)

٢٦ - أخوة ، وحب متبادل ، مبراً من كل غل أو حسد :

٢٧ - الشعر بالحبر والاستبشار :

وقال سبحانه : " وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة " . (٥)

- (١) سورة البقرة آية ١٢  
(٢) سورة التحريم آية ٨  
(٣) سورة الحجرات آية ٤٧  
(٤) سورة الروم آية ١٥  
(٥) سورة عبس آية ٣٩

٢٨ — شرف مرفعة :

قال جل شأنه : " عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " (١)

٢٩ — سوف تضيء السعادة وجوههم :

قال جل وهلا : " وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله " (٢)

٣٠ — شعورهم بتفوقهم على خصومهم :

قال تبارك وتعالى : " زين للذين كفروا الحياة الدنيا ، وسخرون

من الذين آمنوا ، والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة " (٣)

٣١ — وهم في مسعاهم الى الجنة سوف يحوطهم النور :

قال تبارك وتعالى : " يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم

بين أيديهم وأيمانهم " (٤)

٣٢ — ولسوف يكونون في صحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين :

قال جلت قدرته : " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم

الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

رفيقا " (٥)

٣٣ — وفي صحبة أسرهم وأحبابهم :

قال تعالى : " جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم

وذررياتهم " (٦)

---

(١) سورة الاسراء آية ٧٩

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٧

(٣) سورة البقرة آية ٢١٢

(٤) سورة الحديد آية ١٢

(٥) سورة النساء آية ٦٩

(٦) سورة الرعد آية ٢٣



٣٤ — زيارة الملائكة لهم بكل تهنئة وأمانى وسلام :

قال جل وعلا : " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام

عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " (١)

٣٥ — الشعور بالقرب من الله تبارك وتعالى :

قال سبحانه : " والسابقون السابقون أولئك المقربون " (٢)

٣٦ — يطلقون تحية السلام من ربهم السلام :

قال تعالى : " سلام قولا من رب الرحيم " (٣)

٣٧ — فمكانهم هو أعظم مكان لدى القادر المقتدر :

قال سبحانه : " ان المتقين فى جنات وهم فى مقعد صدق عند

ملك مقتدر " (٤)

٣٨ — الرضا المتبادل بين صاحب الانعام ، والمنعم عليهم :

قال جل وعلا : " رضى الله عنهم ورضوا عنه " (٥)

٣٩ — عدم وجود أحاديث اللغو والباطل والاتهام بالاثم ، بل هو السلام المتبادل :

قال سبحانه : " لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قولا سلاما " (٦)

وهذه بعض الآيات التى تتحدث عن المتع الروحية فى الدار الآخرة

فهناك بعض النصوص الأخرى التى تذكر هذا النوع من السعادة الأخرى

قد بلغت الى ١٧٢ نصا (٧) ولم نذكرها ، اكتفاء بهذا القدر ، وحبا للاختصار.

(١) سورة الرعد آية ٢٤

(٢) سورة الواقعة آية ١١

(٣) سورة يس آية ٥٨

(٤) سورة القمر آية ٥٤ — ٥٥

(٥) سورة المائدة آية ١١٩

(٦) سورة الواقعة آية ٢٥ — ٢٦

(٧) انظر دستور الأخلاق فى القرآن للدكتور محمد عبد الله دراز ص ٣٧٥ تعريف

وتحقيق وتعليق دكتور عبد الصبر شاهين ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣ هـ.

ملاحظات :

١- نلاحظ أن بين هذه المتع المختلفة - الروحية والمادية - التى توجد فى الجنة ، تدرجا فى القيم ، بحيث تكون المتع الروحية فى درجة أعلى من المتع المادية ، وأن بين جميعها نعيما واحدا ، لا يمكن تقدير قيمته ، وهو رضا الله سبحانه وتعالى . قال جل وعلا : " ورضوان من الله أكبر " (١)

٢- قال صاحب (دستور الأخلاق فى القرآن) : (٢)  
وأبرز ملامح السعادة الحسية : أعنى : أكثرها ذكرا ، موجود - كما رأينا - فى تلك الإشارة الى " جنة تجرى من تحتها الأنهار " (٣)

وكل منا استطاع أن يجرب تلك اللذة التى يشيرها منظر الماء الجارى حين ينظر اليه من عل . ورد على ذلك أن فى هذا - دون شك - أنزه ما يلذ النظر وأظهره ، والقرآن يوصي " الينا منه بمعنى أكثر عمقا ، وسعادة أحلى مذاقا ، ليس هو مطلقا ذلك الموقف الذى يشير الأحلام ، ولهم الشعر ، ولكنه واقع أخلاقى فى جوهره ، هو : نسيان كل حزن ، وذهاب كل حقد من القلوب . قال تعالى : " ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار " (٤)

٣- اما فيما يتعلق بطعام الجنة اللذيذ الشهى ، فانما يتعاطاه أصحاب الجنة المكرمون لمجرد السرور والابتهاج ، وليس حاجة لحفظ حياتهم وصحتهم ، ذلك أنهم لما كانوا قد من الله عليهم بأبدان لا تقبل الفساد ، لم تعد بهم حاجة الى أى وقاية . (٥)

---

(١) سورة التوبة آية ٧٢

(٢) دستور الأخلاق فى القرآن ص ٣٨٤

(٣) سبق ذكرنا لهذه الآية

(٤) سورة الأعراف آية ٤٣

(٥) انظر دستور الأخلاق فى القرآن ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ، روح الدين الاسلامى

لمؤلفه عفيف عبد الفتاح طيارة ص ١٣٣ الطبعة الثانية عشر .

٤- الواقع أن العقل البشرى قاصر عن ادراك ما أعد الله تعالى لعباده الصالحين الطيبين من أنواع المتع الأخروية ، فمهما تخيل الانسان بـكـل ما أوى له من قدرة التخيل ، فانه لن يصل الى الكنه الحقيقي لتلك النعم المعدة فى جنات النعيم .

وقد حدث القرآن الكريم عن ذلك ، فقال سبحانه : " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون " (١)

وقال تعالى فى الحديث القدسى : " أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر " قال أبوهريرة - راوى الحديث - : اقرؤا ان شئتم : " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين " (٢)

---

(١) سورة السجدة آية ١٧  
(٢) صحيح البخارى ج ٦ ص ١٤٥

### الفصل الثالث

#### صفة النار وذاهبها

بعد أن انتهينا من بيان صفة دار الصالحين في الآخرة، ننتقل الآن في هذا الفصل الى بيان صفة دار الطالحين ، وما فيها من ألوان العذاب كما جاء بها أخبار السماء .

#### ١- النار درجات :

ولما كانت الجنة درجات فكذلك كانت النار درجات . والدرج اذا كان بعضها فوق بعض ، والدرك اذا كان بعضها أسفل من بعض . وقد تقدمت الآيات والأحاديث التي تصف الجنة بأنها درجات .

أما وصف النار بأنها درجات فكقوله تعالى : " ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار " (١) قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : درجات الجنة تذهب علوا ، ودرجات النار تذهب سفولا . (٢)

وقد يقال للدرجات درجات ، كما في قوله تعالى ، بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار : " ولكل درجات مما عملوا " (٣) وقوله سبحانه : " أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وأواه جهنم ونش المصير ، هم درجات عند الله " (٤)

- 
- (١) سورة النساء آية ١٤٥  
(٢) انظر التخويف من النار للشيخ ابي الفرج رجب ص ٤٤  
(٣) سورة الأنعام آية ١٣٢  
(٤) سورة آل عمران آية ١٦٢

٢- قعر جهنم :

وأن قعر جهنم - وهى من أسماء النار - لعميق ، فقد خرج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم ، تدررون ما هذا ؟ قال : قلنا ، الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى فى النار الآن حتى انتهى الى قعرها . (١) .

وفى سنن الترمذى من حديث الحسن قال : قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا - يعنى منبر البصرة - عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهدى فيها سبعين عاما ، وما تفضى الى قرارها . (٢) .

فى هذين الحديثين اشارة الى بعد قعر جهنم وعمقه ، حتى ان الحجر العظيم - وهو من أثقل الأشياء - لو ألقى من شفيرها فيهوى فيها ، لا يصل الى قعرها الا بعد سبعين عاما .

٣- سعة جهنم :

أما سعة جهنم فهى أوسع مما يتخيله العقل البشرى ، فهناك أحاديث تشير الى ذلك ، منها حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان غلظ جلد الكافراثنان وأربعون ذراعاً ، وان ضرسه مثل أحد ، وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة . (٣) . وعن أبى هريرة أيضاً مرفوعاً ، " ما بين

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٨٤

(٢) سنن الترمذى ج ٤ ص ٧٠٢

(٣) المصدر السابق نفس الجزء ص ٧٠٣

منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع . (١)

وإذا كان عظم الكافر في جهنم على هذه الصفة ، فلا شك أنها أوسع من أن نحددها بما نملكه من مقاييس الدنيا ، ذلك لأن الأكثرية العظمى من بني آدم التي لا يعلم عددها إلا الله ، هم أهل النار ، فلا يسعهم إلا مكان أكبر وأوسع .

#### ٤- أبواب جهنم :

ولجهنم أبواب ، قال تعالى : " وإن جهنم لموعدهم اجمعين ، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم " . (٢)

وخرج الامام أحمد والترمذي من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان لجهنم سبعة أبواب ، باب منها لمن سل سيفه على أمتي . (٣) وقد وصف الله تعالى أبوابها بأنها مخلقة على أهلها فقال سبحانه : " عليهم نار مؤصدة " (٤) وقال تعالى : " انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة " (٥) قال ابن عباس في الآية الأولى : مخلقة الأبواب . (٦) وقال فيها قتادة : مطبقة فلا ضوء فيها ولا فرج ولا خروج منها آخر الأبد . (٧) وعن ابن عباس في قوله ( في عمد ممددة ) قال : أدخلهم في عمد فمدت عليهم فسي أعناقهم السلاسل فسدت بهم الأبواب . (٨)

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٨٩ - ٢١٩٠

(٢) سورة الحجر آية ٤٤

(٣) واللفظ للترمذي في سننه ج ٥ ص ٢٩٧

(٤) سورة البلد آية ٢٠

(٥) سورة الهمة آية ٨ - ٩

(٦) أنظر تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٢٩٨

(٧) أنظر المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

(٨) أنظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٣٩٣

وقال أحمد مصطفى المراغى فى تفسير قوله تعالى : " حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها " (١) أى حتى اذا وصلوا اليها فتحت لهم أبوابها سريعا ليدخلوها كأبواب السجون ، لاتزال مغلقة حتى يأتى أرباب الجرائم الذين يسجنون فيها فتفتح ليدخلوها ، فاذا دخلوها أغلقت عليهم . (٢)

#### ٥- حر نار جهنم وزمهريرها :

وان حر نار جهنم لأشد من أن تعرف ، كما أن زمهريرها كذلك . قال تعالى : " قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون " (٣) وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قالت النار : رب أكل بعضى بعضا فأذن لى أتتنفس ، فأذن لها بنفسين : نفس فى الشتاء ، ونفس فى الصيف ، فما وجدت من برد أو زمهرير فمن نفس جهنم ، وما وجدت من حر أو حرر فمن نفس جهنم . (٤)

وفى الصحيحين أيضا عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم ، قالوا : والله ان كانت لكافية ، قال : انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها . (٥)

وهن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ، ولولا أنها غمست فى الماء مرتين ما استمتعتم بها ، وأيم الله ان كانت لكافية وأنها لتدعو الله أو تستجير الله أن لا يعيدها فى النار أبدا . (٦)

- 
- (١) سورة الزمر آية ٧١
  - (٢) أنظر تفسير المراغى ج ٢٤ ص ٣٥
  - (٣) سورة التوبة آية ٨١
  - (٤) واللفظ لمسلم ج ١ ص ٤٣٢
  - (٥) واللفظ لمسلم ج ٤ ص ٢١٨٤
  - (٦) المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٥٩٣ ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

٦ — ظلمة نار جهنم وسوداها :

ومع حرها فهي مظلمة سوداء • عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
عليه وسلم قال : أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف  
سنة حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة •  
(١)  
وخرج البيهقي والبزار من حديث أبي هريرة أيضا ، عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : أترونها حمراء كناركم هذه ؟ لهن أشد سودا من القار • (٢)

٧ — نار جهنم تسجر وتسعر في الدنيا قبل يوم القيامة :

وقد تقدم حديث أبي هريرة ما يدل على أن النار قد أوقد عليها آلاف من  
السنين حتى أصبحت سوداء مظلمة • وفي سنن الترمذي من حديث أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت  
لأهلها فيها ، فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضا • • الحديث (٣)

وعن عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صل صلاة الصبح  
ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع ، فإنها تطلع حين تطلع بين  
قرني الشيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فإن الصلاة مشهودة  
محضرة حتى يستقل الظل بالرمح ، ثم اقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر  
جهنم • • الحديث (٤)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا اشتد  
الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم • (٥) ومعنى فيح جهنم

---

(١) سنن الترمذي ج ٤ ص ٧١٠  
(٢) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٤٦٤  
(٣) سنن الترمذي ج ٤ ص ٦٩٤  
(٤) صحيح مسلم ج ١ ص ٥٧٠  
(٥) المصدر السابق نفس الجزء ص ٤٢٠



سطوع حرها وانتشاره وجليانها • (١)

هذا كله فى الدنيا ، وأما فى الآخرة فانها تسعر كذلك • قال تعالى :

" واذا الجحيم سعرت • " (٢) وقال سبحانه : " ماواههم جهنم كالمسا خبت زدناهم سعيرا " (٣) أى نارا تتسعر وتلهب •

وهذه النار لا تنطفى ولا تخمد ، فهى تأكل الجلد واللحم والعظم حتى تطلع على الأفئدة • قال تعالى : " وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحى للبشر " (٤) عن الضحاك فى قوله ( لا تبقى ولا تذر ) قال : تأكله كله فاذا تبدى خلقه لم تذر حتى تقوم عليه • (٥) وعن ابن بريدة فى الآية قال : تأكل اللحم والعظم والعرق والمخ ولا تذر على ذلك • (٦) وعن ابن عباس فى قوله ( لواحى للبشر ) قال : تلوح الجلد فتحرقه فيتغير لونه فيصير أسود من الليل • (٧)

وقال تعالى : " كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة • " (٨) عن محمد بن كعب فى قوله ( التى تطلع على الأفئدة ) قال : تأكل كل شئ منه حتى تنتهى الى فؤاده فاذا بلغت فؤاده ابتدئ خلقه • (٩)

وعن محمد بن المنكدر فى الآية قال : تأكله النار حتى تبلغ فؤاده وهو حى • (١٠) وقال الفخر الرازى فى هذه الآية : فيها وجهان : الأول : أن النار

(١) انظر شرح النووى ج ٥ ص ١١٨

(٢) سورة التكهير آية ١٢

(٣) سورة الاسراء آية ٩٧

(٤) سورة المدثر آية ٢٧ - ٢٩

(٥) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٢٨٣

(٦) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة •

(٧) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة •

(٨) سورة الهمة آية ٤ - ٧

(٩) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٣٩٣

(١٠) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة •

تدخل في أجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على أفئدتهم ، ولا شئ فـى بدن الانسان ألطف من الفؤاد ، ولا أشد ألما منه بأدنى أذى يماسه ، فكيف اذا اطلعت نار جهنم واستولت عليه . ثم ان الفؤاد مع استيلاء النار عليه لا يحترق اذ لو احترق لمات ، وهذا هو المراد من قوله ( لا يموت فيها ولا يحيى ) . ومعنى الاطلاع هو أن النار تنزل من اللحم الى الفؤاد . والثانى : ان سبب تخصيص الأفئدة بذلك هو أنها مواطن الكفر والعقائد الخبيثة والنيات الفاسدة . ( ١ )

#### ٨ - تغيظ جهنم وزفرها :

وقد وصف الله تعالى جهنم بأنها تتغيظ وتزفر ، فقال سبحانه : " اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفر تكاد تميز من الغيظ " ( ٢ ) والشهيق الصوت الذى يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار . وعن مجاهد فى قوله : ( وهى تفر ) قال : تفر بهم كما يفر الحب القليل فى الماء الكثير . ( ٣ ) ، وقال ابن عباس فى قوله ( تكاد تميز ) يفارق بعضها بعضا . ( ٤ ) والمعنى : اذا طرح أهل النار فى النار طرح الحطب سمعوا لها صوتا كصوت الحمير عند أول نهيقها ، وهى تغلى غليان المرجل بما فيه ، تكاد تنقطع من الغيظ على الكفار . ( ٥ )

وقال تعالى : " اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها نغيظا وزفيرا " ( ٦ ) عن ابن عباس قال : ان العبد ليجر الى النار فتشبه اليه شهقة البخلـة

(١) تفسير الفخر الرازى ج ٣٢ ص ٩٤

(٢) سورة الملك آية ٧

(٣) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٢٤٨

(٤) المصدر السابق نفس الجز والصفحة .

(٥) انظر يقطعة أولى الاعتبار ما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار للامام الشيخ

صديق حسن خان مؤلف تفسير " فتح البيان " ص ٩٦

(٦) سورة الفرقان آية ١٢

الى الشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف . (١) . وعن عبيد بن عمير  
فى قوله ( سمعوا لها تغيظا وزفيرا ) قال : ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى  
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ترعد فرائضه حتى ان ابراهيم عليه السلام  
ليجثو على ركبتيه ويقول يارب لا أسألك اليوم الا نفسى . (٢) .

#### ٩ - هوا جهنم وظلها :

وان هوا جهنم سموم ، وهو الريح الحارة الشديدة الحر ، وظلها من  
يحموم وهو قطع دخانها . قال تعالى : " وأصحاب الشمال ما أصحاب  
الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم " . (٣) قال أبو مالك  
فى قوله ( وظل من يحموم ) ظل من دخان جهنم . ومثله عن مجاهد وابن  
عباس رضى الله عنهم . (٤) .

وقال تعالى : " انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من  
اللهب انها ترمى بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر " . (٥) قال مجاهد  
فى قوله ( ظل ذى ثلاث شعب ) دخان جهنم . وقال الكلبي : هو كقولـه  
( نار أحاط بهم سرادقها ) والسرادق الدخان دخان النار ، فاحاط بهم  
سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب ، شعبة ههنا ، وشعبة ههنا ، وشعبة  
ههنا . (٦) . وفى قوله ( كأنه جمالة صفر ) قال ابن عباس : حبال السفن  
يجمع بعضها الى بعض تكون كأوساط الرجال . (٧) .

- 
- (١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٥ ص ٦٤
  - (٢) نفس المصدر والجزء والصفحة
  - (٣) سورة الواقعة آية ٤١ - ٤٤
  - (٤) انظر الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ١٦٠
  - (٥) سورة المرسلات آية ٣٠ - ٣٣
  - (٦) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٣٠٤
  - (٧) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

## ١٠ - أغلال جهنم وأنكالها وسلاسلها :

وفى جهنم أغلال وأنكال وسلاسل معدة لأهل النار ، قال تعالى : " اننا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلال وسعيرا " (١) وقال سبحانه : " وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا " (٢) وقال عز وجل : " اذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون " (٣) وهذه ثلاثة أنواع ، أحدها ( الأغلال ) وهى فى الأعناق كما ذكره سبحانه . النوع الثانى : ( الأنكال ) وهى قيود من النار ، قاله مجاهد والحسن وعكرمة وغيرهم . (٤) النوع الثالث : ( السلاسل ) قال تعالى : " ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه " (٥)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن روضة مثل هذه ، وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الأرض ، وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لصارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها . (٦) وعن ابن عباس فى قوله ( فاسلكوه ) قال : تسلك فى دبره حتى تخرج من منخريره حتى لا يقصم على رجله . (٧)

## ١١ - حجارة النار :

وفى جهنم حجارة تختلف عن الأحجار فى الدنيا ، اذ الأحجار فيها إنما خلقت لانتفاع الناس بها ، بخلاف الأحجار التى فى النار فانها خلقت لتعذيب الناس بها . قال تعالى : " فأتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " (٨) وقال سبحانه : " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة " (٩)

(١) سورة الانسان آية ٤ (٢) سورة سبأ آية ٣٣ (٣) سورة غافر آية ٧١

(٤) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٢٧٩

(٥) سورة الحاقة آية ٣٢ (٦) سنن الترمذى ج ٤ ص ٧٠٩

(٧) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٢٦٢ (٨) سورة البقرة آية ٢٤

(٩) سورة التحريم آية ٦

وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأحجار بأنها لو وضع واحد منها على جبال الدنيا لذابت منه . عن محمد ابن هاشم قال : لما نزلت هذه الآية " نارا وقودها الناس والحجارة " وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم فسمعها شاب الى جنبه فصعق ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجره رحمة له فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم فتح عينيه فقال : بأبى أنت وأمى ، مثل أى شىء الحجر ؟ قال : أما يكفيك ما أصابك ؟ على أن الحجر الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت منه ، وأن مع كل انسان منهم حجرا وشيطاناً . (١) .

وهذه الحجارة هي حجارة من كبريت ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ان الحجارة التي ذكرها الله في القرآن في قوله ( وقودها الناس والحجارة ) حجارة من كبريت خلقها الله تعالى عنده كيف شاء أو كما شاء . (٢) . وعن ابن عباس في الآية قال : هي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار . (٣) .

ويؤكد هذا المعنى الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، وفيه : والثالثة فيها حجار جهنم ، والرابعة فيها كبريت جهنم ، قالوا : يارسول الله أللنار كبريت ؟ قال نعم ، والذي نفسى بيده ان فيها لأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسى لما عت . الحديث . (٤) .

## ١٢ — أودية جهنم وجبالها :

وفي جهنم أودية عميقة يقذف فيها الكافر فيبلغ قعرها أربعين عاماً

- 
- (١) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٤٧٤  
 (٢) رواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٤٧٤ ، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .  
 (٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ١ ص ٣٦  
 (٤) رواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٥٩٤ ، وقال : والحديث صحيح ولم يخرجاه

تعذيباً له بما عمل فى الدنيا من الكفر والعصيان • عن أبى سعيد رضى الله عنه  
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : هل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر  
أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره • الحديث (١)

وفىها نوع من هذه الأودية يسمى ( جب الخزن ) تخاف منه جهنم  
حتى انها تتعوذ منه كل يوم مائة مرة • عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعوذ بالله من جب الحزن ، قالوا : يا رسول  
الله ، وما جب الحزن ؟ قال : واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم  
مائة مرة ، قلنا يا رسول الله ، ومن يدخله ؟ قال : القراءون المـ  
بأعمالهم • (٢)

كما أن فيها جبالا ، ومن هذه الجبال ما يسمى " الصعود " يكلف الكافر  
أن يصعده ، فاذا صعد يهوى الى الأسفل ثم يصعد فيهوى كذلك ، وكلما  
وضع يده أو رجله عليه ذابت ، فاذا رفعها عادت كما كانت ، وهكذا يفعل  
حتى يمضى عليه سبعون عاما •

عن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى قوله تعالى :  
" سأرهقه صعودا " قال : جبل فى النار من نار يكلف الكافر أن يصعده فاذا  
وضع يده عليه ذابت ، فاذا رفعها عادت ، وإذا وضع رجله عليه ذابت ، فاذا  
رفعها عادت ، يصعد سبعين خريفاً ثم يهوى كذلك • (٣)

---

(١) رواه الترمذى وأحمد واللفظ له ج ٣ ص ٧٥  
(٢) رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ج ٤ ص ٥٩٤  
(٣) رواه ابن جرير الطبرى فى تفسيره ج ٢٩ ص ٩٧

وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : هل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره ، والصعود جبل في النار يتصعد فيه سبعين خريفا يهوى منه كذلك أبدا . (١) .

### ١٣ - حيات جهنم وعقاربها :

وفي جهنم حيات ضخام لها سمومها التي تبقى حموتها على جسم الكافر اذا لسعته أربعين عاما ، كما أن فيها عقارب كبار تضرب الكافر ضربة فيجسد حرها وحموتها أربعين سنة .

عن عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان في النار حيات كأمثال أعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجسد حموتها أربعين خريفا ، وأن في النار عقارب كأمثال البغال المكوفة تلسع احداهن اللسعة فيجسد حموتها أربعين سنة . (٢) .

وهن مسروق قال ، قال عبدالله رضى الله عنه في قول الله عز وجل : " زدناهم عذابا فوق العذاب " (٣) قال : عقارب أنيابها كالنخل الطوال . (٤) .

وعن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... والخامسة فيها حيات جهنم ، ان أفواهاها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على عظم ، والسادسة فيها عقارب جهنم ، ان أدنى عقربة منها كالبعال المكوفة تضرب الكافر ضربة تنسيه ضربتها حر جهنم . الحديث (٥)

(١) رواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٥٩٦

(٢) رواه الطبرانی وابن حبان والحاكم وأحمد واللفظ له ج ٤ ص ١٩٢ .

(٣) سورة النحل آية ٨٨

(٤) رواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٥٦ ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٥) رواه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٥٩٤ ، وقال : والحديث صحيح ولم يخرجاه .

١٤ - طعام أهل النار :

قال تعالى : " ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم " (١) وقال عز وجل : " أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ، انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعتها كأنه رؤس الشياطين ، فانهم لآكلون منها فمالثون منها البطون " (٢)

وما يعذب به أهل النار ما أعد الله لهم فيها من أنواع الطعام والشراب التى لاتسد شيئا مما يجدونه فى جهنم من شدة الجوع والعطش ، وانما هذه الأطعمة والأشربة لاتزيدهم الا عذابا فوق العذاب .

فمن ذلك الأطعمة ثمار هذه الشجرة التى ذكر الله تعالى فى هذه الآية ، وهى شجرة الزقوم . وشجرة الزقوم مشتقة من التزقم وهو البلع على جهنم لكرهيتها وتنقها ، وهى تحيا بلهب النار كما تحيا شجرة الدنيا ببيـرد الماء . (٣)

وقد خلق الله تعالى هذه الشجرة فى جهنم ، وسماها الشجرة الملعونة ، وهى تخرج فى قعر جهنم ، ثمارها كأنها رؤس الشياطين لقبح منظرها وكراهيتها فى النفوس حيث لاتستلذها ولا تستسيفها .

وقد جاء وصف هذه الشجرة فى حديث رواه ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية " اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون " (٤) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن قطرة

---

(١) سورة الدخان آية ٤٣ - ٤٦

(٢) سورة الصافات آية ٦٢ - ٦٧

(٣) راجع تفسير القرطبي ج ١٥ ص ٨٥

(٤) سورة آل عمران آية ١٠٢



من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف  
بمن تكون طعامه ؟ (١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لو أن قطرة من  
زقوم جهنم أنزلت إلى الأرض لأفسدت على الناس معاشهم . (٢)

وهناك نوع آخر من أنواع هذه الأطعمة ، وهو ما سماه القرآن بـ " لضريح " ووصفه القرآن بأنه لا يسمن ولا يغنى من الجوع ، قال تعالى : " ليس لهم طعام الا من ضريح لا يسمن ولا يغنى من جوع " . (٣) قال مجاهد : الضريح نبت يقال له شبرق يسميه أهل الحجاز الضريح اذا يبس ، وهو سم . (٤) .

وهناك أيضا نوع آخر من تلك الأطعمة وهو ما يسمى بـ " لغسلين " قال تعالى : " فليس له اليوم ههنا حميم ، ولا طعام الا من غسلين ، لا يأكله الا الخاطئون " (٥) والغسلين ما يسيل من صديد أهل النار . (٦)

كما أن في جهنم طعاما ذا شوك يأخذ بالحلق فلا يدخل في البطن ، ولا يخرج إلى الفم حيث يسهل على الإنسان أن يلفظ به فيخرج من فيه . قال تعالى : " ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما " . (٧) وعن ابن عباس في قوله تعالى ( طعاما ذا غصة ) قال ، شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج . (٨)

وإذا جاع أهل النار ، التجأوا إلى هذه الأطعمة فأكلوا منها ، ثم وجدوا أنها لم تجدهم شيئا ولم تنفعهم بل زادتهم عذابا فوق العذاب .

(١) سنن الترمذي ج ٤ ص ٧٠٧ ، وقال حديث صحيح .

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٥ ص ٢٧٧

(٣) سورة الغاشية آية ٦ - ٧

(٤) البخاري ج ١ ص ٢٠٩

(٥) سورة الحاقة آية ٣٥ - ٣٧

(٦) انظر فتح الباري ج ٨ ص ٦٦٥

(٧) سورة المزمل آية ١٢ - ١٣

(٨) رواه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٥٠٦

عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يلقي على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريح لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الخصى فى الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد ، فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، فاذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم . . الحديث ، (١)

ومن أنواع طعامهم النار ، قال تعالى : " ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا " (٢) عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يبعث يوم القيامة قوم من قبورهم تأجج أفواههم نارا ، فقيل يا رسول الله ، من هم ؟ قال : ألم تر أن الله يقول : ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا . . (٣) وعن السدى فى الآية قال : اذا قام الرجل يأكل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن سامعه ومن أذنيه وأنفه وعينه ، يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم . (٤)

يقول صاحب (يقظة أولى الاعتبار) : والتوفيق بين ما هنا وبين قوله (الا من ضريح) وقوله (الزقوم) وقوله (الا من عسلين) انه يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك ، أو أن العذاب أنواع ، والمعذنين طبقات ، فمنهم أكلة النار ، ومنهم أكلة الضريح ، ومنهم أكلة الزقوم ، ومنهم أكلة الغسلين ، لكل منهم جزء مقسوم . (٥)

---

(١) سنن الترمذى ج ٤ ص ٧٠٧

(٢) سورة النساء آية ١٠

(٣) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٢ ص ١٢٤

(٤) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٥) يقظة أولى الاعتبار ما ورد فى ذكر النار وأصحاب النار ص ٩٧

## ١٥ — شراب أهل النار :

قال الله عز وجل : " فشاربون عليه من الحميم " (١) وقال سبحانه :  
 " وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم " (٢) وقال تعالى : " لا يذوقون فيها  
 بردا ولا شرابا الا حميما وفساقا " (٣) وقال عز شأنه : " هذا فليذوقوه  
 حميم وفساق وآخر من شكله أزواج " (٤) وقال تعالى : " وسقى من ماء  
 صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه " (٥) وقال سبحانه : " وان يستغيثوا  
 يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا " (٦)

وقد ذكر في هذه الآيات الكريمة أربعة أنواع من شراب أهل النار ، ووصفت  
 بأوصاف تقشعر منها الجلد ، وترتجف منها القلوب ، وهى :

أولا : الحميم ، وهو الماء الحار المغلى بنار جهنم انتهت حرارته ، (٧) عن  
 أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الحميم ليصب على  
 رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق  
 من قدميه ، وهو الصهر ثم يعاد كما كان . (٨)

وثانيا : الفساق ، وهو عصارة أهل النار التى تحرق ببرد ها كما يحرق  
 الحميم بحر . عن ابن عباس قال : الفساق هو الزمهرير يخوفهم ببرده . وقال  
 مجاهد : وهو الثلج البارد الذى قد انتهى برده . (٩) وعن أبى سعيد  
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو أن دلو فساق يهراق  
 فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا . (١٠)

- |                              |                                                   |
|------------------------------|---------------------------------------------------|
| (١) سورة الواقعة آية ٥٤      | (٦) سورة الكهف آية ٢٩                             |
| (٢) سورة محمد آية ١٥         | (٧) أنظر يقظة أولى الاعتبار ص ٨١                  |
| (٣) سورة النبأ آية ٢٤ - ٢٥   | (٨) سنن الترمذى ج ٤ ص ٧٠٥                         |
| (٤) سورة ص آية ٥٧ - ٥٨       | (٩) انظر تفسير القرطبي ج ١٧ ص ٢١٤                 |
| (٥) سورة ابراهيم آية ١٦ - ١٧ | (١٠) رواه الحاكم فى المستدرک وصححه ،<br>ج ٤ ص ٦٠٢ |

وثالثا : الصديد ، وهو القيح والدم • قاله مجاهد • (١) عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ( وسقى من ماء صديد يتجرعه ) قال : يقرب الى فيه فيكرهه ، فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره ، يقول الله ( وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ) ويقول ( وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب ) (٢) وعن الحسن رضى الله عنه قال : لو أن دلو من صديد جهنم دلى من السماء فوجد أهل الأرض ريحه لأفسد عليهم الدنيا • (٣)

رابعاً : الماء الذى كالمهل ، وقد وصفه القرآن بأنه يشوى الوجوه • عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله ( كالمهل ) قال : كعكر الزيت ، فاذا قرب به الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه • (٤) وعن ابن مسعود أنه أذاب فضة من بيت المال ثم أرسل الى أهل المسجد فقال : من أحب أن ينظر الى المهل فلينظر الى هذا • (٥) وقال أبو عبيدة والأخفش : كل شىء أذبت به من ذهب أو نحاس أو فضة فهو المهل • (٦)

#### ١٦ - كسوة أهل النار ولباسهم :

ولأهل النار كسوة ولباس من نار • قال تعالى : " فالذين كفروا قطعنا عنهم لباس من نار " (٧) أى قدرت لهم على قدر جثثهم لأن الثياب الجدد تقطع على مقدار بدن من يلبسها • وجمع الثياب لأن النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض • (٨) وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله

(١) انظر فتح البارى ج ٨ ص ٣٧٦

(٢) سنن الترمذى ج ٤ ص ٧٠٥

(٣) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٤ ص ٧٤

(٤) سنن الترمذى ج ٤ ص ٧٠٤

(٥) التفسير الكبير للفخر الرازى ج ٢١ ص ١٢٠

(٦) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة •

(٧) سورة الحج آية ١٩

(٨) انظر يقظة أولى الاعتبار ص ٨١

عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان أدنى أهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار ، يغلى دماغه من حرارة نعليه (١) . وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا ، وأنه لأهونهم عذابا (٢) .

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : ان أول من يكسى حلة من نار ابليس ، فيضعها على حاجبيه ومسحبها من خلفه ، وذريته من بعده ، وهو ينادى ، واثبوا ، وناذرون ياثبهم (٣) .

وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أريح ففى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونها : الفخر فى الأحساب ، والطعن فى الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة . وقال : النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب (٤) . ومعنى (درع من جرب) أى يسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطى بدنهما تغطية الدرع ، وهو القميص (٥) .

وعن أبى مالك الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : النياحة من أمر الجاهلية ، وان النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثيابا من قطران ، ودرعا من لهب النار (٦) .

---

(١) مسلم ج ١ ص ١٩٦

(٢) مسلم ج ١ ص ١٩٦

(٣) خرجہ الامام أحمد فى مسنده ج ٣ ص ١٥٢

(٤) مسلم ج ٢ ص ٦٤٤

(٥) على هامش صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٤٤

(٦) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٠٣

١٧ — عظم أجسام أهل النار :

وقد تقدم وصف عظم أهل الجنة بأنهم على طول أبينا آدم عليه السلام وهوستون ذراعا • أما الكافر فان جسمه سيعظم فى النار • عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث • (١) وعنه أيضا مرفوعا : ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع • (٢) وخرج الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان غلظ جلد الكافر اثنا وأربعون ذراعا ، وان ضرسه مثل أحد ، وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة • \*  
١٨ — تسويد وجوه أهل النار :

قال تعالى : " فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • " (٣) وقال سبحانه : " يوم القيامة تسمى المذنبين كذبوا على الله وجوههم مسودة • " (٤)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : " يوم ندعو كل أناس بإمامهم • " (٥) قال : يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ومد له فى جسمه ستون ذراعا ، ويبيض وجهه ، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلأأ فينطلق الى أصحابه فيروثه من بعيد فيقولون : اللهم اثنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم ، فيقولون : أبشروا ، لكل رجل منكم مثل هذا ، وقال : وأما الكافر فيسود وجهه ومد له فى جسمه ستون ذراعا على صورة آدم فيلبس تاجا فيراه أصحابه فيقولون : نحوذ بالله من شر

---

(١) مسلم ج ٤ ص ٢١٨٩

(٢) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة

(٣) سورة آل عمران آية ١٠٦

(٤) سورة الزمر آية ٦٠

(٥) سورة الاسراء آية ٧١

\* سنن الترمذى ج ٤ ص ٧٠٣

هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا ، قال : فيأتهم فيقولون : اللهم أخره ، فيقول :  
أبعدكم الله ، فان لكل رجل منكم مثل هذا . (١)

#### ١٩ - تشبهه وجوه أهل النار :

قال تعالى : " تلعج وجوههم النار وهم فيها كالخون " (٢) قال صلى  
الله عليه وسلم في الآية : تشبهه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط  
رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة . (٣) وعن ابن مسعود رضى  
الله عنه في قوله ( وهم فيها كالخون ) قال : كلوح الرأس النضيج بدت  
أسنانهم وتقلصت شفاههم . (٤)

#### ٢٠ - الصهر :

ومن أنواع عذاب أهل النار الصهر . قال تعالى : " يصهر به مافى  
بطونهم والجلود " (٥) وقد تقدم حديث أبى هريرة الذى فسر هـ هذه  
الآية ، (٦) وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن الآية قال : يذاب  
مافى بطونهم اذا شربوا الحميم . (٧) وعن عطاء الخراسانى فى قوله (يصهر به)  
قال : يذاب كما يذاب الشحم . (٨) أى يذاب مافى بطونهم بالحميم كما  
يذاب الشحم . وعن سعيد بن جبير فى قوله ( يصهر به مافى بطونهم ) قال : تسيل  
أمعاؤهم وتتناثر جلودهم حتى يقوم كل عضو بحياله . (٩)

(١) سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٠٢

(٢) سورة المؤمنون آية ١٠٤

(٣) أخرجه الامام أحمد والترمذى ، واللفظ له ، ج ٤ ص ٧٠٨

(٤) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٥ ص ١٦

(٥) سورة الحج آية ٢٠

(٦) انظر ص ١٩٥ من هذا البحث

(٧) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٤ ص ٣٤٩

(٨) المصدر السابق ، نفس الجزء ص ٣٥٠

(٩) المصدر السابق ، نفس الجزء ص ٣٤٩

٢١ - يجمع بين ناصية الانسان وقدميه فيطرح في النار :

قال تعالى : " يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام " (١)  
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ( فيؤخذ بالنواصي والأقدام ) قال :  
تأخذ الزانية بناصيته وقدميه ويجمع فيكسر كما يكسر الحطب فى التمر . (٢)  
وعن الضحاك رضى الله عنه فى الآية قال : يأخذ الملك بناصية أحدهم  
فيقرنها الى قدميه ثم يكسر ظهره ثم يلقيه فى النار . (٣)

٢٢ - مقامع أهل النار :

قال تعالى : " ولهم مقامع من حديد " (٤) عن ابن عباس رضى الله  
عنهما فى الآية قال : يضرّون بها فيقع كل عضو على حياله . (٥)  
وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال : لو أن مقمعا من حديد وضع فى الأرض فاجتمع الثقلان ما أقلّوه  
من الأرض ، ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما كان . (٦) ،  
وعن الفضيل بن عياض فى الآية قال : والله ما طمعوا فى الخروج لأن الأرجل  
مقيدة ، ولا يدي موثقة ولكن يرفعهم ليهبها وتردهم مقامعها . (٧)

٢٣ - يكلف العبد على الدوران فى النار يجر أمعاءه :

وهما يعذب به الانسان الفاجر يوم القيامة أنه يكلف على الدوران فى  
النار وهو يجر أمعاءه . عن أسامة بن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم

- 
- (١) سورة الرحمن آية ٤١
  - (٢) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ١٤٥
  - (٣) المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .
  - (٤) سورة الحج آية ٢٠
  - (٥) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٤ ص ٣٥٠
  - (٦) المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٦٠٠ - ٦٠١
  - (٧) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٤ ص ٣٥٠



قال : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه  
فيدر بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع اليه أهل النار فيقولون :  
يا فلان ، مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ،  
قد كنت آمر بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية . (١)

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما من حديث الكسوف ، وفيه : رأيت أبا  
ثمامة عمرو بن مالك يجبر قصبه فى النار . . الحديث ، (٢)

#### ٢٤ - تعذيب الانسان بشئ \* قتل نفسه فى الدنيا :

إذا قتل الانسان نفسه فى الدنيا فان مما يعذب به يوم القيامة الشئ  
الذى قتل به نفسه . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : من قتل نفسه بحديدة فحديده فى يده يتوجأ به فى  
بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو  
يتحساه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن تردى من جبل فقتل  
نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا . (٣)

وعن ثابت بن الضحاك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ليس على رجل  
نذر فيما لا يملك ، ولعن المؤمن كقتله ، ومن قتل نفسه بشئ فى الدنيا  
عذب به يوم القيامة . (٤)

#### ٢٥ - اتيان الموت للانسان من كل وجه :

قال تعالى : " ويأتية الموت من كل مكان وما هو بميت " (٥) قال ابراهيم

---

(١) فى الصحيحين واللفظ لمسلم ج ٤ ص ٢٢٩١

(٢) مسلم ج ٢ ص ٦٢٢

(٣) مسلم ج ١ ص ١٠٣

(٤) المصدر السابق ، نفس الجزء ص ١٠٤

(٥) سورة ابراهيم آية ١٧

التي مى رضى الله عنه فى الآية : من كل موضع شعرة جسده . (١) وعن  
ميمون بن مهران رضى الله عنه فى الآية قال : من كل عظم وهرق وعصب . (٢)

والمعنى أنه يأتيه مثل شدة الموت وألمه من كل جزء من أجزاء بدنه حتى  
شعره وظفره ، وهو مع هذا لا تخرج نفسه فيستريح . قال مجاهد : تعلق  
نفسه عند حنجرتة فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه  
فيجد لذلك راحة فتتفعه الحياة . (٣)

بعد أن ذكرنا تلك الأنواع من العذاب الحسى الذى ينكرها بعض  
الناس ، نأتى لبيان بعض ألوان العذاب الروحى التى سوف يجدها  
الأشقياء فى الدار الآخرة كما يحدثنا عنها القرآن الكريم :

٢٦ - يأسهم من رحمة الله ومغفرته :

قال تعالى : " أولئك يئسوا من رحمتى " . (٤) وقال سبحانه :

" ولم يكن الله ليغفر لهم " . (٥)

٢٧ - يأسهم من رؤية الله سبحانه :

قال جل وعلا : " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " . (٦)

٢٨ - عدم نظره سبحانه اليهم وتركيتهم لهم :

قال جل شأنه : " ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يركبهم " . (٧)

٢٩ - حرمانهم من النور الذى يبحثون عنه لدى المؤمنين بلا جدوى :

قال تعالى : " قيل ارجعوا هراكم فالتمسوا نورا " . (٨)

---

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٤ ص ٧٤

(٢) المصدر السابق ، نفس الجزء ، والصفحة .

(٣) المصدر السابق ، نفس الجزء ، والصفحة .

(٤) سورة العنكبوت آية ٢٣

(٥) سورة النساء آية ١٣٧

(٦) سورة المطففين آية ١٥

(٧) سورة آل عمران آية ٧٧

(٨) سورة الحديد آية ١٣

٣٠ — حرمانهم من كل ما يشتهون :

قال سبحانه : " وحيل بينهم وبين ما يشتهون " (١)

٣١ — يأسهم من الحياة الآخرة حيث لانصيب لهم فيها :

قال جلّت قدرته : " قد يسئسوا من الآخرة " (٢)

وقال سبحانه : " أولئك لاخلق لهم فى الآخرة " (٣)

٣٢ — سوف يكونون مذمومين ، وعلولين ، ومقوتين :

قال تعالى : " ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا " (٤)

وقال سبحانه : " ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما

مدحورا " (٥) وقال تعالى : " ان الذين كفروا ينادون لمقت الله

أكبر من مقتكم أنفسكم ، اذ تدعون الى الايمان فتكفرون " (٦)

٣٣ — يجللهم الخزي والعار :

قال تعالى : " سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله " (٧)

٣٤ — عندما يعرضون أمام الله تعالى فيراهم الأشهاد وشيرون اليهم باحتقار :

قال تعالى : " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أولئك يعرضون

على ربهم وقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم " (٨)

٣٥ — وعندما يرون العذاب الأليم سوف يسرون الندامة الشديدة :

قال تعالى : " وأسروا الندامة لما رأوا العذاب " (٩)

(١) سورة سبأ آية ٥٤

(٢) سورة الممتحنة آية ١٣

(٣) سورة آل عمران آية ٧٧

(٤) سورة الاسراء آية ١٨

(٥) نفس السورة آية ٣٩

(٦) سورة غافر آية ١٠

(٧) سورة الأنعام آية ١٢٤

(٨) سورة هود آية ١٨

(٩) سورة يونس آية ٥٤

٣٦- سوف يحسون تقطع كل العلائق التى تربطهم بساداتهم وأتباعهم:

قال تعالى : " وتقطعت بهم الأسباب " (١)

٣٧- وفى كلمة واحدة خسرانهم :

قال تعالى : " أولئك هم الخاسرون " (٢)

وهناك كثير من الآيات والأحاديث التى تتحدث عن بعض ألوان العذاب ولم نذكرها هنا اكتفاءً بما سقناه من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التى فهمنا من خلال دراستها أن العذاب الروحى يزاحم دائما العذاب الحسى .

ولا يمكن أن نعرى هذه النصوص من معانيها الحقيقية ، ونتناولها على أنها مجرد تمثيل يفهم به العامة حقيقة العذاب الروحى لأن هذا من قبيل التأويل بلا قرينة .

والطريق الأسلم لمعرفة ما فى الآخرة من النعيم أو العذاب هو أن نأخذ هذه النصوص على ظاهرها حين لا نجد قرينة صارفة عنها ، فلا تشغلنا عنها الأفكار التى لا تستند الى الوعى السماوى .

---

(١) سورة البقرة آية ١٦٦

(٢) سورة الأنفال آية ٣٧

### الفصل الرابع

#### هل الجنة والنار تبيدان أم تغنيان؟

اختلف العلماء في أبدية الجنة والنار الى ثلاثة أقوال : أحدها : قول يقول ببقائهما أبد الآباد ، وه قال جمهور الأئمة من السلف والخلف .  
وثانيها : قول يقول بأنهما تغنيان ولا تبيدان . قال بهذا القول جهنم بن صفوان امام المعطلة من الجبرية الخالصة . وثالثها : قول يقول ببقاء الجنة ، وفناء النار . قال بهذا جماعة من السلف والخلف ، واليك تفصيل هذه الأقوال فيما يلي :

#### المذهب الأول : قول ببقاء الجنة والنار :

ذهب الجمهور الى بقاء الجنة والنار ودوامهما الى ما لا نهاية ، وقد اعتمدوا في ذلك على ما ورد في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة من الآيات والأحاديث التي تدل دلالة واضحة على بقاءهما بقاء سرمديا .

#### ١- أبدية الجنة :

أما أبدية الجنة ، وأنها لا تغنى ، فهذا مما يعلم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر به ، ولذلك كان الصحابة - رضی الله تعالى عنهم - ومن بعدهم من أئمة المسلمين يعتقدون بذلك معتمدين فيه على نصوص الكتاب والسنة . (١) .

أما نصوص الكتاب فمنها قوله تعالى : " والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا " (٢) وهذه الآية الكريمة

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٩

(٢) سورة النساء آية ٥٧

صريحة فى أن خلود أهل الجنة فى الجنة مؤبد الى مالا نهاية ، وإذا كان خلودهم فيها موصوف بالأبدية ، فانه يقتضى أن تكون الجنة باقية من غير أن تنفى أبد الآباد •

ومنها قوله عز وجل : " ان هذا لرزقنا ماله من نفاد " (١) وقوله تعالى : " أكلها دائم وظلها " (٢) وقد وصف الله تعالى فى هاتين الآيتين النعم التى يفيضها الله سبحانه على عباده فى الجنة بأنها لا تنفد ولا تزول بل تبقى دائما وأبدا ، وهذا يقتضى أيضا دوام الجنة وقائها من غير أن تنفى •

ويؤيد ذلك قوله تعالى : " لا يمسم فيها نصب وما هم منها بمخرجين " (٣) فاذا كان أهل الجنة لا يخرجون منها فمعنى هذا أنهم يبقون فيها بقاء الجنة ، وبقاء الجنة بقاء مؤبد أبد الآباد بدليل أن خلودهم فيها موصوف بالتأبید كما فى الآية السابقة • فلما وصف الله تعالى خلودهم فيها بالتأبید فانـه يقتضى أن يكون بقاء الجنة بقاء مؤبدا •

ويؤيد ذلك أيضا قوله تعالى : " وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ " (٤) واختلف السلف فى هذا الاستثناء الى أقوال ، غير أن هذا الخلاف لا يقدر فى أبدية الجنة بقوله ( عطاء غير مجذوذ ) أى غير مقطوع •

قال ابن القيم : ويمكن الجمع بينها أى بين هذه الأقوال بأن يقال : أخبر سبحانه عن خلودهم فى الجنة كل وقت الا وقتا يشاء الله تعالى أن لا يكونوا فيه ، وذلك يتناول وقت كونهم فى الدنيا وفى البرزخ وفى موقف القيامة وعلى الصراط وكون بعضهم فى النار مدة • وعلى كل تقدير فهذه الآية من المتشابه ، وقوله

---

(١) سورة ص آية ٥٤ (٢) سورة الرعد آية ٣٥ (٣) سورة الحجر آية ٤٨

(٤) سورة هود آية ١٠٨

فيها (عطاء غير مجذوذ) محكم (١)٠ فما دام عطاء الله تعالى مرحمته لا تنقطع فانه يلزم من ذلك دوام الجنة دواما سرمديا٠

ويؤيد ذلك أيضا قوله عز وجل : " لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى " (٢) قال ابن القيم في هذه الآية : وهذا الاستثناء منقطع ، وإذا ضممته الى الاستثناء في قوله : ( الا ما شاء ربك ) تبين لك المراد من الآيتين واستثناء الوقت الذي لم يكونوا فيه في الجنة من مدة الخلود كاستثناء الموتة الأولى من جملة الموت٠ فهذه موة تقدمت على حياتهم الأبدية ، وذاك مفارقة للجنة تقدم على خلودهم فيها (٣)٠ وهناك آيات أخرى استدل بها الجمهور على مذهبهم ، لم نذكرها اكتفاء بما تقدم٠

وأما أدلتهم من السنة فكثيرة ، منها : حديث أبي سعيد الخدري ، وأبى هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ينادى مناد : ان لكم أن تصحبوا فلا تسقموا أبدا ، وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا ، وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ، وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا٠ " (٤)

وهن عبد الله قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يدخل الله أهل الجنة الجنة ، ويدخل أهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول : يا أهل الجنة ! لا موت ، يا أهل النار ! لا موت ، كل خالد فيما هو فيه٠ (٥) وهذان الحديثان يصرحان بأن أهل الجنة اذا دخلوها فانهم يخلدون فيها من غير أن يطرأ عليهم الموت أبدا ، وإذا كان هذا الخلود يلزم عدم الموت ، فمعناه أن أهل الجنة يبقون فيها بقاء لا نهاية له متنعمين فيها بنعم لانفساد

---

(١) حادى الأرواح ص ٢٤٤

(٢) سورة الدخان آية ٥٦

(٣) حادى الأرواح ص ٢٤٤

(٤) مسلم ج ٤ ص ٢١٨٢

(٥) المصدر السابق ، نفس الجزء ص ٢١٨٩

لها ولا زوال • على هذا فالجنة تكون باقية بقاء لا يقبل الزوال والفناء •  
ذلك لأنه لو تفتى الجنة وتزول — كما قاله الجهم ومن شايعه — فأين  
يكون أهلها الذين حكموا بعدم الموت ، فلو كان فى الآخرة مكان لأهل الجنة  
غيرها لذكره الرسول صلى الله عليه وسلم • وأيضا فان النعم التى سوف يتنعم بها  
أهل الجنة ، والتى وصفت بعدم نفاذها انما تكون فى الجنة لاغيرها بدليل  
قوله صلى الله عليه وسلم : من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ، ويخلد ولا يموت •

## ٢- أبدية النار :

احتج الجمهور على بقاء النار وعدم فنائها بالآيات القرآنية والأحاديث  
النبوية ، والاجماع ، والعقل •

أما الآيات فمنها قوله عز وجل : " ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله  
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا " (١) وقوله  
جل وعلا : " ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا " (٢)  
فأخبر سبحانه فى هاتين الآيتين أن خلود أهل النار فيها مؤبد لمدة لانهاية  
لها مما يلزم من ذلك عدم فناء النار ، اذ لو تفتى لتعارض مع هذا الخلود الأبدى  
الذى يكون عليه أهل النار ، وهذا مستحيل فى كلام الله تعالى •

ومنها قوله تعالى : " وما هم بخارجين من النار " (٣) وقوله سبحانه :  
" كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها " (٤) وإذا كان أهل النار لا يخرجون  
منها بل يلزمهم فيها العذاب كما فى قوله تعالى : " ان عذابها كان غراما " (٥)

---

(١) سورة النساء ، آية ١٦٩

(٢) سورة الأحزاب آية ٦٤ - ٦٥

(٣) سورة البقرة ، آية ١٦٧

(٤) سورة السجدة آية ٢

(٥) سورة الفرقان آية ٦٥



دون مفارقتهم اياه ، ودون النجاة منه بموت ولا بدعاء كما قال تعالى : " والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابهم " (١) وقال تعالى : " ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون " (٢) واذا كانوا لا يخرجون منها ، ولا ينجون من عذابها بأية وسيلة فان ذلك يقتضى أن تدوم النار دوما لازوال له ، اذ لو تفتى وتزول فالى أين يصير أهلها الذين حكموا بعدم الموت فيها ، وعدم الخروج منها . ومن ثم فلا التفتات لقول من قال بغنائها بعد انقضاء المدة المضمرة لها .

وأما الأحاديث فقد سبق أن ذكرنا حديث أبى سعيد الخدرى ، وحديث عبد الله — رضى الله عنهما — عند مسلم ما يدل على أن النار تبقى أبد الآبـاد . ويؤيد ذلك ما فى البخارى من حديث أبى سعيد الخدرى أيضا — رضى الله عنه — قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناد ، يا أهل الجنة ! فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه . ثم ينادى ، يا أهل النار ! فيشرئبون وينظرون فيقول ، هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ، هذا الموت ، وكلهم قد رآه فيذبح . ثم يقول ، يا أهل الجنة ! خلود فلا موت ، يا أهل النار ! خلود فلا موت . (٣)

وفى رواية عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا صار أهل الجنة الى الجنة ، وصار أهل النار الى النار ، أتى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح . ثم ينادى مناد ، يا أهل الجنة ! لا موت . يا أهل النار ! لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم . (٤)

(١) سورة فاطر آية ٣٦

(٢) سورة المؤمنون آية ١٠٢ — ١٠٨

(٣) البخارى ج ٦ ص ١١٧ — ١١٨

(٤) مسلم ج ٤ ص ٢١٨٩

وفى هذين الحديثين الصحيحين التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا السى  
غاية ، وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت ، ولا حياة تنفعهم • كما قال تعالى :  
" انه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى " • (١)

وأما الاجماع فقد <sup>قال</sup> نقل عن القرطبي قوله عن ذلك ، فقال : فمن زعم أنهم  
يخرجون منها وأنها تفنى وتبقى خالية ، أو أنها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى  
ما جاء به الرسول وأجمع عليه أهل السنة • (٢)

وقال أبو المنصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي : أجمع أهل السنة  
وكل من سلف من أخيار الأمة على دوام بقاء الجنة والنار ، وعلى دوام نعيم  
أهل الجنة ، ودوام عذاب الكفرة فى النار • (٣)

وقال ابن حزم : اتفقت فرق الأمة على أنه لا فناء للجنة ولا نعيمها ، ولا للنار  
ولا لعذابها الا جهنم بن صفوان ، وأبا لهذيل العلاف ، وقوما من الروافض • (٤)  
أما العقل فانه يقضى بخلود الكفار فى النار خلوداً لا نهاية له ، وذلك بناءً  
على قاعدة ، وهى أن المعاد وثواب النفوس المطيعة ، وعقوبة النفوس الفاجرة ،  
هل هو ما يعلم بمجرد العقل أو لا يعلم الا بالسمع •

ذهب كثير من المسلمين الى أن ذلك يمكن ادراكه بالعقل مع السمع كما دل عليه  
القرآن فى غير موضع كإنكاره تعالى على من زعم أنه يسوى بين الأبرار والفجار  
فى المحيا والممات ، وعلى من زعم أنه تعالى خلق الخلق عبثاً ، وأنهم لا يرجعون  
اليه سبحانه ، وأنهم يتركهم سدى من غير أن يشيب المطيع ، ويعاقب الفاجر •  
كل ذلك مما يقدح فى حكمته تعالى وكماله كما يدرك ذلك العقل •

---

(١) سورة طه ، آية ٧٤

(٢) نقله ابن حجر فى الفتح ج ١١ ص ٤٢١

(٣) أصول الدين لأبى المنصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي ص ٢٣٨

(٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ٨٣

وقالوا : ان النفوس البشرية باقية ، واعتقاداتها وصفاتها لازمة لها لا تفارقها كما قال تعالى : " بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولمورد ولا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون " (١) ولو قدر أن أهل النار رجعوا الى الدنيا بعد أن ذاقوا مرارة العذاب ، وشدة العقاب ، فان خبث نفوسهم وغيرهم وكفرها وضلالها لا تفارقها بل تلازمها مع علمهم بأن ذلك هو سبب تعذيبهم ومعاقبتهم . وإذا كانت النفوس على هذه الحالة فانها تستحق بحكم العقل أن يلازمها العذاب والعقاب كما جاء به السمع . وإذا ثبت أن عذاب أهل النار يدوم عليهم فان ذلك يقتضى أن تدوم النار دوام هذا العذاب . (٢)

وقالوا أيضا أن عقائد السلف وأهل السنة مصرحة بأن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما لا يفنيان بل هما دائمتان . (٣)

#### المذهب الثانى : قول بفناء الجنة والنار :

قال جهنم بن صفوان : ان الجنة والنار لا يد أن تفنيا وتبيدا خلافا لقول الجمهور ببقائهما الى مالا نهاية . والذي حمل الجهنم على هذا القول ، اعتقاده بامتناع وجود مالا يتناهى من الحوادث ، فرأى أن ما يمنع من حوادث لا أول لها فى الماضى يمنع كذلك فى المستقبل . فدوام الفعل الى مالا نهاية ممتنع على الله سبحانه فى المستقبل كما هو ممتنع عليه تعالى فى الماضى . (٤)

---

(١) سورة الأنعام ، آية ٢٨

(٢) راجع حادى الأرواح ص ٢٥٤

(٣) انظر المصدر السابق نفس الصفحة ، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٤

(٤) راجع حادى الأرواح ص ٢٤٥

ومعنى هذا أن الجنة وما فيها من أنواع النعيم ، والنار وما احتوته من شتى العذاب لما كانت من الحوادث ، فلا يعقل أن تبقى أبد الآباد من غير انقطاع ولا زوال . وعلى ذلك فالجنة والنار سوف تغنيان بعد انتهاء مدتهما المضروبة لهما قياسا على استحالة وجود حوادث لا أول لها في الماضي .

### الجواب :

أجيب بأن هذا الأصل ، وهو امتناع وجود حوادث لانهاية لها غير مسلم ، ذلك لأن الله تعالى الذى يحدث الحوادث لم يزل حيا ، والفعل من لوازم الحياة ، فان كل حى فعال . والفرق بين الحى والميت الفعل . وقد قال غير واحد من السلف : ( الحى فعال . ) وقال عثمان بن سعيد : " كل حى فعال " ولم يكن ربنا سبحانه قط فى وقت من الأوقات معطلا عن كماله من الكلام والارادة والفعل . ( ١ ) قال تعالى : " ولكن الله يفعل ما يريد " ( ٢ ) وقال سبحانه : " ذو العرش المجيد فعال لما يريد " ( ٣ ) وقال عز وجل : " ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله " ( ٤ )

فدوام أفعال الله عز وجل غير ممتنع ، بل هو ممكن فى أى وقت سواء كان فى الماضى أو فى المستقبل كما قاله أئمة الحديث ( ٥ ) ذلك لأن الله تعالى هو الأول الذى ليس قبله شئ ، والآخر الذى ليس بعده شئ ، فالسرب تعالى لم يزل ولا يزال يفعل ما يشاء ، ويتكلم اذا شاء . ( ٦ )

---

(١) راجع شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٣

(٢) سورة البقرة ، آية ٢٥٣

(٣) سورة البروج ، آية ١٥ - ١٦

(٤) سورة لقمان ، آية ٢٧

(٥) راجع شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٢

(٦) راجع حادى الأرواح ص ٧٢

ومن ثم فدوام الجنة ونعيمها ، والنار وعذابها أمر ممكن ، لأن الله تعالى الذى يوجودها ويحدثها لا يزال حيا يفعل ما يشاء ، وكلما انقضى لأهل الجنة نعيم أحدث لهم نعيما آخر ، وهكذا عذاب أهل النار الى ما لا نهاية كما يسدل على ذلك الآيات السابقة ، والأحاديث الصحيحة •

أما القياس الذى تمسك به الجهم ، وهو أن وجود حوادث لانهاية لها فى المستقبل محال قياسا على امتناع وجود حوادث لانهاية لها فى الماضى ، فهذا قياس فاسد لا أساس له من الكتاب والسنة • ذلك لأن الحوادث التى تحدث فى المستقبل لا يمكن أن توصف بالأزلية ، ولكن يجوز أن توصف بالأبدية ، وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة كما قال تعالى : " سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا " (١)

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ينادى مناد : يا أهل الجنة ! ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا ، وتشبوا فلا تهرموا أبدا ، وأن تحيا فلا تموتوا أبدا • (٢)

### المذهب الثالث : قول بقاء الجنة وفناء النار :

ان مسألة بقاء الجنة ليست هى محل النزاع بين السلف والخلف ، وكلهم متفقون على أن الجنة لا تفنى ، بل تبقى بقاء أبديا سرمديا ما عدا الجهم الذى قال بفناء الجنة والنار كما تقدم الكلام عليه • والذى يدور حوله النزاع فيما بينهم هو مسألة أبدية النار أو فنائها •

---

(١) سبق ذكرنا لهذه الآية •  
(٢) " " لهذا الحديث •

والجمهور على أبديتها من غير أن تبنى أبدا كما هو شأن الجنة • وقد ذكرنا أدلتهم من الكتاب والسنة والاجماع والعقل ، فلا حاجة لاعادتها •

أما الذين قالوا بفنائها فهم جماعة من السلف ، كعمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد -رضى الله عنهم- (١) ومن الخلف كابن قيم الجوزية كما سيأتى بيان ذلك باذن الله تعالى •

وقد ردوا أدلة الجمهور بأنها ليس فيها ما يدل على أن النار لا تبنى ، فالآيات القرآنية التي استدلو بها على رأيهم إنما تدل دلالة قطعية على أن الكفار سيخلدون في النار أبدا ، وأنهم لا يخرجون منها ، ولا يفتر عنهم عذابها بل يلزمهم ملازمة دون أن يفارقهم ، وأنهم لا يموتون فيها فيفنون • كل ذلك صحيح لانزع فيه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، فمن قال بخلاف ذلك فقد أنكر ما علم من الدين بالضرورة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر بذلك •

ولكن ليس ذلك هو مورد الخلاف ، وإنما معترك النضال هو أبدية النار ، فهل تبقى بقاء لانهاية له أم إنما كتب عليها الفناء •

قالوا : أما هذه الآيات فإنما تقتضى خلودهم في النار مادامت باقية ، ولا يخرجون منها مع بقاءها ألينة كما يخرج منها العصاة من الموحديين مع بقاءها ، وهناك فرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله ، وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه •

وأما الأحاديث فإنما تدل على ما دلت عليه الآيات من أن أهل النار سيبقون

---

(١) انظر فتح الباري ج ١١ ص ٤٢٢ ، وحادي الأرواح ص ٣٤٩

فيها خالدين أبدا مادامت باقية ، وأنهم لا يموتون فيها ، وإذا انتهت مدة بقائها خرج منها أهلها . فهذه الأحاديث اذن لا تنهض دليلا قاطعا على عدم فناء النار .

وقالوا : أما الاجماع الذى ادعاه الجمهور فليس بصحيح ، اذ لوكلف أحد من مدعى الاجماع أن ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم الى الواحد أنه قال بعدم فناء النار أبدا لما استطاع ذلك . والذى يظن هذا الاجماع فى المسألة من لم يعرف النزاع حولها . كيف ، وقد عرف النزاع فيها قديما وحديثا ، وقد نقل عن بعض الصحابة التصريح بخلاف هذا الاجماع كما سيأتى كلامهم فى ذلك .

وقالوا : الاجماع المعتقد به ثلاثة أنواع : نوعان متفق عليهما ، ونوع مختلف فيه . أما النوع الأول فهو ما يكون معلوما من الدين بالضرورة كوجوب أركان الاسلام ، وتحريم المحرمات الظاهرة . والنوع الثانى : ما ينقل عن أهل الاجتهاد التصريح بحكمه . والنوع الثالث : أن يقول بعض المجتهدين قولاً ثم انتشر فى الأمة فلم ينكره أحد منهم . فأما الاجماع الذى ادعيتموه لم يكن من قبيل هذه الأنواع الثلاثة . (١)

وقالوا : أما القول بأن فى عقائد السلف وأهل السنة التصريح فى أن الجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان أبدا ، فلا شك أن القول بفنائهما من غير التفريق بينهما قول من أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ، ولم يكن أحد من الصحابة والتابعين ولا أحد من أئمة المسلمين قال بهذا القول . وأما فناء النار وحدها فقد ذكرنا لكم من قال به من الصحابة .

والصحيح الذى أخبر به أهل السنة فى عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان

---

(١) راجع حادى الأرواح ص ٢٥٥

وأن أهل النار لا يخرجون منها ، ولا يخفف عنهم من عذابها ، وأنه ملازم لهم ولا يفر عنهم ، وأنهم خالدون فيها ، (١) وإذا وجد منهم من ذكر أن النار لا تنفى أبداً فانما قاله لظنه أن بعض أهل البدع قال بفنائها ولم تبلغه الآثار التى تقول بفنائها •

وأما قولكم بتخليد أهل النار فيها بحكم العقل فاخبار عنه بما ليس عنده اذ المسألة غيبية لا تدرك الا بطريق السمع • نعم ، ان العقل يدل على المعاد والثواب والعقاب أجماً لا ، ولكن لا يدركها تفصيلاً الا بالسمع ، فـدوام الثواب والعقاب مما لا يقدر العقل وحده على معرفته • (٢)

### أدلة القائلين بالفناء :

ذكر ابن القيم فى كتابيه " حادى الأرواح " و " الصواعق المرسلـة " وجوها تقتضى فناء النار وما فيها من العذاب ، وذلك بعد أن أخرج منها من دخلها من أهل التوحيد بمدة لا يعلمها الا الله • ونذكر بعض هذه الوجوه على وجه الاختصار بما فيها الكفاية • (٣)

الوجه الأول : أن الله تعالى قيد دار العذاب ، ووقتها بما لم يقيد به دار النعيم ووقتها ، فقيدها بالمشيئة ، وأخبر أن ذلك صادر عن حكمته وعلمه • قال تعالى : " أما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد • " (٤) وقال تعالى : " قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم • " (٥)

(١) انظر مختصر الصواعق المرسلـة على الجهمية والمعتلة لابن قيم الجوزية ج ١ ص ٢٢٥

اختصره الشيخ محمد بن الموصلى •

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٥٧

(٣) اقتطعتها من كلام ابن القيم فى كتابه " مختصر الصواعق المرسلـة " ج ٢ ص ٢٢٢

— ٢٤٠ ، بتصرف

(٤) سورة هود ، آية ١٠٧ (٥) سورة الأنعام ، آية ١٢٨



وكانه سبحانه أعلمنا أنه يريد أن يفعل فعلا لم يخبرنا به ، ولا حجر عليه  
تعالى فيما يريد بهم من عذاب أو اخراج منها ، فان الأمر راجع الى مشيئته  
وارادته التي لا تخرج عن علمه وحكمته . كيف وقد روى عن أبي هريرة أنه قال :  
ما أنا بالذى أقول انه سيأتى على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد ، وقرأ " وأما  
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات  
والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد . " .

ولا يقال ان المستثنى واقع على ما قبل دخول أهل النار فيها ، وهو  
مدة لبثهم في البرزخ وفي مواقف القيامة ، اذ لا يتأتى هاهنا ، فان هذا  
قد علم انتفاء الدخول في وقته قطعا ، فليس في الاخبار به فائدة ، وهو بمنزلة  
أن يقال : أنتم خالدون فيها أبدا الا المدة التي كنتم فيها في الدنيا . وهذا  
ينزه عنه كلام الفصحاء البلغاء فضلا عن كلام رب العالمين . وهو أيضا بمنزلة  
أن يقال للميت : أنت مقيم في البرزخ الا مدة بقائك في الدنيا .

وان قيل أن هذا ينتقض بالاستثناء في أهل الجنة لأن هذا وارد فيهم  
بعينه . قيل لا ، لأنه قد اقترن بالاستثناء في أهل الجنة ما ينافي ذلك ، وهو  
قوله : " عطاء غير مجذوذ " ولهذا — والله أعلم — عقب الاستثناء بهـذا  
رفعا لهذا التوهم ، وعقب الاستثناء في أهل النار بأنه يفعل ما يريد .

وقال تعالى : " ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لاثين فيها احقابا " (١)  
وقد وقت الله تعالى في هذه الآية لبث أهل النار فيها بالأحقاب ، والأحقاب  
جمع حقب ، وهو مدة من الزمان . عن ابن مسعود في قوله ( لاثين فيها احقابا )  
قال : الحقب ثمانون سنة . (٢) وعن أبي هريرة في قوله ( لاثين فيها احقابا )

(١) سورة النبأ ، آية ٢١ — ٢٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٣٠٧

قال : الحقب ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون • (١) وهكذا روى عن ابن عباس وغيره •

فلما كان لبث أهل النار فيها مؤقتا بتلك المدة ، دل ذلك على أن هناك يوما يخرجهم الله تعالى فيه منها • وقد روى عبد بن حميد — وهو من أجل أئمة الحديث — في تفسيره المشهور ، قال : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال : قال عمر : " لولبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه • " ذكر ذلك في تفسير قوله تعالى : " لا يثبت فيها أحقابا "

وان قيل أن الحسن لم يسمع عن عمر ، وكان الأثر منقطعا — كما قاله ابن حجر في الفتح (٢) فيقال ، إنما رواه عن بعض التابعين ، ولولم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به إذ قال : قال عمر بن الخطاب • ولو قدر أنه لم يحفظ عن عمر أو كان مخالفا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والاجماع لما تداوله هؤلاء الأئمة عن عمر ، ولأنكروه عليه ، إذ من المعلوم أن هؤلاء الأئمة لا يقرون بما لم يتفق مع الكتاب والسنة والاجماع ، بل ينكرونه أشد الإنكار •

ويؤيد هذا ما أثر عن ابن مسعود أنه قال : وليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد ، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا " وقال حرب عن اسحاق بن راهوية ، حدثنا عبد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شعبة عن أبي بلج أنه سمع عمرو بن ميمون يحدث عبد الله بن عمرو قال : " ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد ، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا • " (٣)

---

(١) المصدر السابق ، نفس الجزء والمفحة ، وتفسير القرطبي ج ١٩ ص ١٧٨

(٢) راجع فتح الباري ج ١١ ص ٤٢٢

(٣) ذكر هذه الآثار ابن القيم في (الصواعق المرسلات) ج ٢ ص ٢٢٤ ، وفي حادي الأرواح ص ٢٥٢

ولا يقال أن لفظ (أهل النار) خاص بعصاة الموحدين ، بل انما أريد به أهل النار • وأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم أن هؤلاء وغيرهم يخرجون من النار ، وأنهم لا يلبثون فيها قدر رمل عالج ولا قريبا منه كما قال صلى الله عليه وسلم : أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أوقال بخطاياهم ، فأماتهم امانة حتى اذا كانوا فحما أذن بالشفاعة فجى بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة • ثم قيل : يا أهل الجنة ! أفيضوا عليهم فينبثون نبات الحبة تكون فى حميل السيل • (١)

وأیضا فان قوله تعالى : " ان جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا لابششين فيها أحقابا " صريح فى وعيد الكفار المكذبين بآيات الله تعالى بدليل قوله تعالى الذى بعدها " انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا " (٢)

#### الوجه الثانى :

أن رحمة الله وسعت كل شىء ، فوصلت رحمته حيث وصل علمه فليس هناك مخلوق الا وقد وسعته رحمته وشملته ونال منها حظا ، واذا كان كل مخلوق قد انتهت اليه الرحمة ووسعته فلا بد أن يظهر أثرها فيه آخر كما ظهر فيه أولا ، فان أثر الرحمة ظهر فيه أول النشأة ، ثم اكتسب أسبابا عارضت آثار الرحمة ، واقتضت آثار الغضب • وهذه الأسباب مضمحلة زائلة لأنها عارضة • واذا ترتب على الغضب أثره ، وزالت تلك الأسباب عادت الرحمة فاقتضت أثرها آخر كما اقتضته أولا لزوال المانع ، وحصول المقتضى فى الموضعين •

(١) مسلم ج ١ ص ١٧٢

(٢) سورة النبأ ، آية ٢٧ - ٢٨

### الوجه الثالث :

أن الجنة مقتضى رحمته ومغفرته ، والنار من عذابه ، وهو مخلوق منفصل عنه ، ولهذا قال تعالى : " نبيّ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم " (١)

وقال سبحانه : " اعلّموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم " (٢) —  
فالتعظيم موجب اسمائه وصفاته — وأما العذاب فانه من مخلوقاته المقصودة لغيرها بالقصد الثانى ، فرحمته من لوازم ذاته ، وليس غضبه وعقابه من لوازم ذاته فهو سبحانه لا يكون الا رحيمًا كما أنه لا يكون الا حيا عليما قديرا سميعا ، وأما كونه لا يكون الا غضبانًا معذبا فليس ذلك من كماله الأقدس ، ولا هو مما أثبت على نفسه وتمدح به .

### الوجه الرابع :

ان الله تعالى كتب على نفسه الرحمة ، ولم يكتب عليها الغضب ، وسبقت رحمته غضبه ، وغلبيته ، ولم يسبقها الغضب ولا غلبها ، ووسعت رحمته كل شىء ولم يسع غضبه وعقابه كل شىء ، وخلق / ليرحمهم لا ليعاقبهم ، والعفو أحب اليه من الانتقام ، والفضل أحب اليه من العدل ، والرحمة أثر عنده من العقوبة ، وجعل جانب الفضل الحسنه بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة ، وجانب العدل السيئة فيه بمثلها ، وهى معرضة للزوال بأيسر شىء وكل هذا ينفى أن يخلق خلقا لمجرد عذابه السرمدى الذى لا انتها له ، ولا انقضاء لا لحكمة مطلوبة الا لمجرد التعذيب والألم الزائد على الحد .

(١) سورة الحجر ، آية ٤٩ — ٥٠

(٢) سورة المائدة آية ٩٨

### الوجه الخامس :

أن الجنة يدخلها من لم يعمل خيرا قط ، ويدخلها من ينشئه الله تعالى فيها ، ويدخلها من دخل النار أولا ، ويدخلها الأبناء بعمل الآباء ، وأما النار فذلك كله منتف فيها ، ولا يدخلها من لم يعمل شرا قط ، ولا ينشئ الله تعالى فيها خلقا يعذبهم من غير جرم ، ولا يدخلها من يدخل الجنة أولا ، ولا يدخلها الذرية بكفر الآباء وعلمهم . وهذا يدل على أنها خلقت لمصلحة من دخلها لتذيب فضلاته وأوساخه وأدرانته ، وتطهره من خبثه ونجاسته فليست الداران عند الله سواء في الأسباب والغايات والحكم والمصالح .

### الوجه السادس :

ان الله تعالى لا يعذب أحدا الا لحكمة كما اقتضى شرعه العقوبات الدنيوية بالحدود التي أمر باقامتها لما فيها من المصالح والحكم في حقوق صاحبها وغيره . وكذلك ما يقدره من المصائب والآلام فيها من الحكم ما لا يحصىه الا الله من تركيبة النفوس وتطهيرها ، والردع والزجر ، وتعريف قدر العافية ، وامتحان الخلق ليظهر من يعبد على السراء والضراء ممن يعبد على حرف الى غير ذلك من الحكم الكثيرة . والجنة طيبة لا يدخلها الا طيب . ولهذا يدخل النار من أهل التوحيد من فيه خبث وشر حتى يتطهر فيها . ومن كان فيه دون ذلك حبس على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذب ونقى أذن له في الدخول . ومعلوم أن النفوس الشريرة الظالمة الأثيمة لاتصلح لتلك الدار التي هي دار الطيبين فاقتضت الحكمة الالهية تعذيب هذه النفوس عذابا يطهر نفوسهم من ذلك الشر والخبث ، ويكون ذلك العذاب مصلحة لهم ورحمة بهم ، وهذا معقول في الحكمة . أما خلق نفوس لمجرد العذاب السرمدي لا لحكمة ولا لمصلحة فتأباه حكمة أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين .

وان قيل : لما كان من نيته أن يستمر على الشرك والكفر ، ولو عاش أبداً كان عقابه موافقاً لهذه النية والاصرار .

فالجواب : أن العقوبة الدائمة إما أن تكون مصلحة للمعاقب أو للمعاقب، أولهما أولخيرهما ، أولاً مصلحة فيها ألبتة . ولأقسام كلها باطلة .  
أما المعاقب فإنه إما تكون العقوبة مصلحة في حقه إذا كان محتاجاً إليها لشفاء غيظه ، وإطفاء نار غضبه التي يتأذى ببقائها . والله تعالى منزّه عن ذلك كله . وأما أنه لا مصلحة للمعاقب ولا لغيره في ذلك فظاهر .  
فتعين القسم الأخير وهو أنه لا مصلحة فيها ألبتة . وما كان كذلك فهو عبث يتعالى الله عنه . وهذا بخلاف ما إذا قيل : وضعت العقوبة لمصلحة ، وتعذرت بقدرها . فإذا حصلت الحكمة والغاية المطلوبة منها ، وترتب المصلحة التي قصدت بها ، عاد الأمر إلى الرحمة والجود .

#### الوجه السابع :

ان النفوس الظالمة الكافرة إنما استمرت في ظلمها وكفرها مدة بقاءها في الدنيا لقيام الأسباب التي زينتها ، ولولا تلك الأسباب لآثرت رشدها فإنه مقتضى فطرتها . ولا ريب أن تلك الأسباب تبطل وتضمحل في الآخرة ولا سيما في دار العذاب بعد أن ذاق فيها كل ألوان العذاب إذ ليس في الطبيعة الإنسانية الاصرار على تلك الأسباب ، وإيثارها بعد طول التألم الشديد بها . نعم ، العذاب باق ما بقيت النار ، فإذا قدر زوالها ، وإقرار أصحابها على أنفسهم أنهم كانوا ظالمين ، وأن الله تعالى إنما عذبهم بعدله ، وشهدوا على أنفسهم أنهم لا يصلح لهم غير ما هم فيه من العقوبة ، فقام بقلوبهم حمده وشكره ، والثناء عليه بموجب أسمائه وصفاته التي كانت في فطرتهم أولاً ، وحمده وحمد محب محترف بالجنائية ، وآثروا رضاه على كل شيء

فلو قام هذا بقلوبهم حقيقة وعلمه الله منهم لمصارت النار بردا وسلاما عليهم  
كما فى الأثر المرفوع الذى ذكره ابن أبى الدنيا فى كتابه ( حسن الظن بالله )  
أن رجلين ممن دخلوا النار ، اشتد صياحهما فقال تعالى : أخرجوهما ، فأخرجا ،  
فقال : لأى شىء اشتد صياحكما ؟ قالا : فعلنا ذلك لترحمنا ، قال : رحمتى  
بكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار • قال ، فينطلقان فيلقى  
أحدهما نفسه فيها ، فيجعلها الله بردا وسلاما عليه • ويقوم الآخر فلا يلقى  
نفسه ، فيقول له الرب : ما منعك أن تلقى نفسك كما ألقى صاحبك ؟ فيقول :  
رب ، انى أرجو ألا تعيدنى فيها بعد ما أخرجتنى ، فيقول الرب : لك  
رجاؤك فيدخلان جميعا الجنة برحمة الله • (١)

فهذا الرجل لما أثر مرضاة الله بالعذاب على مرضاة نفسه ، وقام بقلبه  
أن رضا ربه فى تعذيبه ، وهو أحب اليه من رضا نفسه ، استحالت النار فى  
حقه ، وانقلبت بردا وسلاما •

وهذا أمر مشاهد فى الواقع بين الناس ، فان المذنب لو بلغت ذنوبه  
عنان السماء ، اذا ألقى نفسه بفناء من أساء اليه ، وتوسد عتبة باب فوض  
خده عليها مستسلما مسلما نفسه اليه ليقضى فيها ما أراد راضيا بما يقضيه فيه ،  
عالما أن الحق له ، فانه متى فعل ذلك أذهب ما فى قلب من أساء اليه من  
الحنق والغيط ، وهاد مكان الغضب عليه رقة رحمة • هذا مع حاجته ، ولو غ  
أذاه ووصله اليه ، وقلة صبره وضعف احتماله ، فكيف بالغنى الحميد الذى  
لن يبلغ العباد ضره ولا نفعه ، فلا تزيد عقوبتهم فى ملكه شيئا وهو أرحم  
الراحمين •

### الوجه الثامن :

ان الذى يخلقه الله تعالى ومقدره من الأمر نوعان : غايات ، ووسائل • وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن الوسائل تضحل وتبطل اذا حصلت غاياتها — كما يبطل السفر عند بلوغ المنزل ، وزول الأكل والشرب عند حصول الشبع والرى • والخيرات والمنافع هى الغايات المقصودة لنفسها ، والشر والالام انما تقصد قصد الوسائل لافضائها الى الخيرات والمنافع • وما كان مقصودا لنفسه فان بقاءه ودوامه هو مقتضى الحكمة • وأما اذا كان مقصودا لغيره ، فاذا حصل ذلك المقصود به لم يكن فى دوامه ومقائه حكمة ولا مصلحة ، والله تعالى خلق النار سوطا يسوق بها عباده الى رحمته وجنته ، وخوف بها من معصيته مظهر بها من اكتسب من عباده خبثا ونجاسة ، وعقوبته يعاقب بها أعداءه على مقادير جرائمهم • وهذه كلها أمر مقصودة لغيرها مفضية الى مصالح مقصودة لنفسها •

### الوجه التاسع :

ان تلك النفوس الظالمة الكافرة فيها ما يقتضى الرحمة من اقرارها بفاطرها وربوبيته وعلمه وقدرته وسمعه وصره ومحبتة وتعظيمه واجلاله ، وفيها ما يقتضى الغضب والعقوبة كالشرك به ، وايتارهاها على طاعته ومرضاته • ولما كان مقتضى العقوبة فيها أقوى كان الحكم له • ومعلوم أن العقوبة ان لم تذهب الأسباب المقتضية لها ولم تزلها بالكلية فانها تخففها وتضعفها ، فاما أن تقاوم أسباب الرحمة ، واما أن تترجح عليها • وعلى التقديرين يبطل أثرها ، وهم يعلمون أن الأرض ومن فيها له سبحانه ، وأنه رب السموات والأرض رب العرش العظيم ، وأن بيده ملكوت كل شىء وهو يجسیر ولا يجار عليه ، واذا مسهم الضر فسى البر والبحر تضرعوا اليه وفزعوا اليه ، وقالوا انما نعبد من دونه هذه الآلهة



لتقربنا اليه ، وتشفع لنا عنده ، وهم يحبونه ، ويقصدون التقرب اليه ، وهذا  
ما وضعه فيهم برحمته ومنته ، فعلم فيهم ما يقتضى رحمته ونعمته ، ولكن  
لما غلبت أسباب النعمة كان الحكم للغالب ، وذلك لا يمنع اقتضاها المخلوب  
أثره وترتبه عليه •

وقد ثبت فى الصحيح أن الله يقول للملائكة : أخرجوا من النار من فى  
قلبه من الخير ما يزن ذرة أوبرة ، وأنها تخرج منها من فى قلبه أدنى مثقال  
ذرة من ايمان ، فانظر هذا الجزء اللطيف جدا كيف غلب تلك الأسباب الكثيرة  
القوية ، وأبطلها وهاد الحكم له • وثبت فى الصحيحين أن الله تعالى يخرج  
منها من لم يعمل خيرا قط ، ولكن هذا اخراج منها وهى باقية على حقيقتها  
وناريتها فأخرج منها بهذا الجزء اليسير ، ومعلوم أن أعداء المشركين  
لن تخلو قلوبهم من الايمان به • قال تعالى : " وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم  
مشركون • " (١) فأثبت لهم ايمانا مع الشرك ، وهذا الايمان وإن لم يؤثر فى  
اخراجهم من النار كما أثر ايمان أهل التوحيد ، بل كانوا معه خالدين فيها  
لشركهم وكفرهم فان النار انما سحرها عليهم الشرك والظلم ، فلا يمتنع فى الرحمة  
والحكمة والعدل أن يطفئها وذهبها بعد أخذ الحق منهم ، فيجتمع ضعف  
أسباب تسعيرها وقوة أسباب زوالها • فهذا غير ممتنع فى الحكمة الالهية ، ولم  
يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بامتناعه ولا دل على ذلك نقل ولا عقل ، بل  
الذى دل عليه النقل والاجماع أنهم خالدون فيها أبدا وأنهم ليسوا بخارجين  
منها ، ولا يموتون فيها ولا يحيون • وهذا متفق عليه بين المسلمين ، ولكن  
الشأن فى أمر آخر •

### الوجه العاشر :

ان أسباب العذاب من النفس • وغاياتها اتباع أهوائها • وأما أسباب الخير فمن ربها وفاطرها ، وهو الغاية والمقصود به ، فهي به وله • قال تعالى : " ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك • " (١) ان سبب الحسنات كلها هو الله الذى لم يزل ولا يزال ، وهو الغاية المقصودة من فعلها فتدوم بدوام سببها • وأما السيئات فسببها وغايتها منقطع هالك فلا يجب دوامها ، فتأمل هذا الوجه فانه من ألطف الوجوه ، فان الأسباب تضمحل باضمحلال غاياتها ، وتبطل ببطولانها • وهذا الوجه وغيره يبين أن الحكمة والمصلحة فى خلق النار تقتضى بقاءها ببقاء السبب والحكمة التى خلقت له ، فاذا زال السبب وحصلت الحكمة عاد الأمر الى الرحمة السابقة الغالبة الواسعة •

### الوجه الحادى عشر :

انه لو كانت دار الشقاء دائمة دوام دار النعيم ، وعذاب أهلها فيها مساويا لنعيم أهل الجنة فى دوامه لم تكن الرحمة غالبية للغضب ، بل يكون الغضب حينئذ قد غلب الرحمة • وانتفاء اللازم يدل على انتفاء ملزومه ، والشأن فى بيان الملازمة •

وأما انتفاء اللازم فظاهر ، وقد دل عليه الحديث المتفق على صحته من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لما قضى الله الخلق كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش : ان رحمتى غلبت غضبى • (٢)

---

(١) سورة النساء آية ٧٩

(٢) واللفظ البخارى ج ٤ ص ١٢٩

وبيان الملازمة أن المعذيين في دار الشقاء أضعاف أضعاف أهل النعيم كما ثبت في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم ! يقول لبيك ربنا وسعديك ، فينادى بصوت : ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار . قال : يارب ، وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون ، فحينئذ تضع الحامل حملها وشيب الوليد ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحد . الحديث (١)

وعلى هذا فأهل الجنة عشر عشر أهل النار ، وإنما دخلوها بالغضب ، فلودام هذا العذاب دوام النعيم وسأواه في وجوده لكانت الغلبة للغضب ، وهذا بخلاف ما إذا كانت الرحمة هي الغالبة ، فإن غلبتها تقتضي نقصان عدد المعذيين أو مدتهم .

ومنا على الوجوه التي بينها ابن القيم ، يرى أن للعذاب نهاية ، وأن النار تنفى بعد انقضاء المدة المضرومة لها ، وأن أهلها يخرجون منها . وذلك مخالف لما ذهب إليه الجمهور من عدم فنائها وعدم خروج أهلها منها أبدا الآباد ، وخاصة أستاذه شيخ الاسلام ابن تيمية الذي يرى في المسألة مثل ما يراه الجمهور .

قال محمد بن عبد الرحمن بن قاسم مصحح كتابه ( بيان تلبيس الجهمية ) :  
... ثم أخبر ببقاء الجنة والنار مطلقا ... ثم قال في الهامش : وهذا مع ما يأتي ، يكذب ما افتراه عليه أعداؤه من القول بفناء النار . (٢)

---

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ١٢٣  
(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الاسلام ابن تيمية  
ج ١ ص ١٥٧

وهذا يدل على أن شيخ الاسلام ابن تيمية ذهب الى أن النار لا تنفسي ،  
وأن ما نسب اليه من خلافه ليس بصحيح •

والذى يترجح عندى فى المسألة هو رأى ابن القيم — رحمه الله تعالى —  
وهو أن النار تنفى وعذابها يزول بعد انقضاء العدة التى ضربت لها — وتنفى  
لا يعلمها الا خالقها سبحانه • وهذا هو الذى يتفق مع رحمة الله الواسعة  
الغالبية ، وكرمه الشامل ، وعفوه الفياض ، وحكمته البالغة •

وأما مصير أهلها بعد فنائها ، وانقطاع العذاب عنهم ، فهو ما يجيب  
التوقف فيه ، وتفويض أمرهم الى خالقهم تبارك وتعالى • ذلك لعدم وجود  
نص من الكتاب والسنة يدل على حقيقة مصيرهم ، فهل يدخلون الجنة أم لا •  
وهذا مما لا يمكن للعقل الخوض فيه من غير أن يستند الى الأدلة السمعية •  
والله تعالى أعلم •

### الفصل الخامس

بيان أفكار بعض الناس المنتسبين الى الاسلام التي انحرفت عن حقيقة

الجنة والنار ، والثواب والعقاب :

نتحدث في هذا الفصل عن أفكار بعض الناس المنتسبين للإسلام التي انحرفت عن حقيقة هاتين الدارين الآخرين لنعرف مدى فسادها ومطلانها فـ في ميزان الوحي السماوي •

#### أ - الفلاسفة :

ومن اعترى الانحراف تصوره في الجنة والنار ، والثواب والعقاب الفلاسفة ، وخاصة بعض الفلاسفة المسلمين كابن سينا . وابن رشد ، فقد أنكروا أن يكون في الآخرة بحث جسماني ، ورجوع الأرواح الى أبدانها ، مما أدى بهم الى عدم الاقرار بوجود الجنة والنار الحسيتين ، وإنكار سائر ما وعد الله به المؤمنين من النعيم المادي ، وما توعد به الكفار من العذاب الجسماني •

#### ١- تصور ابن سينا للنفس الانسانية :

ولعل من المستحسن قبل المضي في الكلام على موقف الفلاسفة من الجنة والنار ، أن نعرض أفكار ابن سينا حول النفس الانسانية عرضا سريعا بقدر ما يكون على صلة بالموضوع ، ذلك لأن تصوره للنفس الانسانية له صلة وثيقة بالثواب والعقاب ، والجنة والنار •

يقول ابن سينا أن النفس مخلوقة حادثة ، تحدث كلما يحدث البدن ، وتوجد عند وجوده ، وليست سابقة له في الوجود ، وهذا خلاف ما قاله بعض الفلاسفة من أن النفس وجدت قبل الجسد ، كأفلاطون اليوناني • وقد أهبطها الله تعالى الى البدن لحكمته السامية في خلق هذا النوع الانساني • (١)

(١) انظر " النجاة " لابن سينا ص ١٨٣ ، و " في الفلسفة الاسلامية للدكتور / ابراهيم مذكر ص ١٨٤

وهذه النفس مع كونها مخلوقة حادثة تبقى خالدة سرمدية بعد موت البدن ، فلا تموت بموت الجسد ، ولا تهلك بهلاكه • ان النفس حقيقة مجردة متميزة تمام التميز من البدن ، فعلاقتها بالجسم علاقة تعطى الجسم هيئته وحركاته ، فاذا مات البدن وانفصلت عنه الروح رجعت الى عالمها • (١)

يقدر ابن سينا أن لذات النفس الباطنية أقوى وأشرف من لذات البدن الحسية ويبرهن على ذلك بأن لاعب الشطرنج مثلا تعرض له المطعومات والمنكوحات — وهما من ألد الملاذ الحسية — فيعرض عنها من أجل لذة اللعبة — وقد تعرض تلك للانسان الذى يطلب المجد والرياسة فيصرف عنها يده ايثارا للحشمة ، ومن كبار النفوس وأصحاب الهم العالية من لا يبالون بالموت فى اقتحام الخطر ومناجزة المبارزين ، لما يتوقعونه من لذة الحمد والثناء عليهم ولو بعد الموت • (٢)

وليس ذلك فى الانسان فقط بل فى الحيوان أيضا ، فانه يوجد من كلاب الصيد ما يقتنص ويمسك فريسته على صاحبه دون أن يتعرض لأكله ولو فى حالة الجوع ، بل ربما حمله اليه • ونحن نرى أيضا أن الأنثى من الحيوان تؤشر وليدها على نفسها ، وتخاطر فى سبيل حمايته أكثر من أن تخاطر فى سبيل حماية نفسها • (٣)

وعلى هذا وذاك ، فان لذة النفس الباطنية ثبتت أنها أقوى وأعظم من اللذة الحسية الظاهرة ، ثم اذا كانت اللذة الباطنية غير العقلية أقوى وأعظم من اللذة الحسية ، فما لاشك فيه أن اللذة العقلية أقوى وأشد بكثير من اللذة الحسية • والدليل على ذلك أن حال الملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون

---

(١) انظر " فى الفلسفة الاسلامية " ص ١٨١

(٢) انظر " التفكير الفلسفى فى الاسلام " للدكتور عبدالحليم محمود ص ٣٩٨

(٣) انظر نفس المصدر ص ٣٩٦

ألد وأبهج من حال الحيوان الذى يأكل ويشرب ويتكح • (١)

٢— سعادة الانسان فى العلم والمعرفة :

يقول ابن سينا أن كل ما يعد لذيذا فهو سبب كمال يحصل للمدرك ، وهو بالقياس اليه خير ، فكمال الجوهر العاقل فى العلم والمعرفة • (٢) أى أن كمال الانسان انما يكون فى العلم والمعرفة بحيث يتمثل فيه الحقائق تمثلا جليلا واضحا ، ويكون هذا هو سعادته ومهجته التى يتطلع اليه ، يسعى جاهدا فى سبيل الوصول اليه •

وهذه أقوال ابن سينا وددت أن أسجلها هنا لى يشاركنا القارىء فى دراستها ، وتقدير مدى ما وصل اليه هذا الفيلسوف من تفكيره الفلسفى حول المسألة •

قال ابن سينا : (٣)

( وكمال الجوهر العاقل أن تتمثل فيه جليلة الحق الأول قدر ما يمكنه أن ينال منه ببهائه الذى يخصه ، ثم يتمثل فيه الجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوب مبتدأ فيه بعد الحق الأول بالجواهر العقلية العالية ثم الروحانية السماوية والأجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا يمايز الذات ) •

وقال أيضا :

( الآن اذا كنت فى البدن ، وفى شواغله وهوائقه فلم تشفق الى كمالك المناسب ولم تتألم بحصول ضده ، فاعلم أن ذلك منه لامنك ، وفيك من أسباب ذلك بعض ما نبهت اليه )

---

(١) انظر نفس المصدر ص ٣٩٧ ، وتهافت الفلاسفة للامام الغزالى ص ٢٨٢ •

(٢) انظر نفس المصدر ص ٤٠٢

(٣) الاشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح نصير الدين الطوسى ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ج ٢ ص ٨٣

وقال أيضا :

( والعارفون المتنزهون اذا وضع عنهم دون مقارنة البدن ، وانفكوا عن الشواغل خلصوا الى عالم القدس والسعادة ، واعتفشوا بالكمال الأعلى ، وخلصت لهم اللذة العليا وقد عرفتها . )

وقال أيضا :

( وأما البله فانهم اذا تنزهوا خلصوا من البدن الى سعادة تليق بهم ، ولعلمهم لا يستغنون فيها عن مقارنة جسم يكون موضوعا لتخييلات لهم ، ولا يمنع أن يكون ذلك جسما سماويا أو ما يشبهه ، ولعل ذلك يفضي بهم آخر الأمر الى الاستعداد للاتصال المسعد الذى للعارفين . )

وقال أيضا :

( وأما التناسخ فى أجسام من جنس ما كانت فيه فمستحيل ، ولا لاقتضى كل مزاج نفسا تفيض اليه ، وقارنتها النفس المستنسخة ، فكان لحيوان واحد نفسان . )

ثم ليس يجب أن يتصل كل فناء بكون ، ولا أن يكون عدد الكائنات من الأجسام عدد ما يفارقها من النفوس ، ولا أن تكون عدة نفوس مفارقة تستحق بدنا واحدا فتتصل به أو تتدافع عنه متمانعة . )

ومن هذه النصوص الفلسفية التى قالها ابن سينا نرى أن كمال الانسان وسعادته انما تكون فى العلم والمعرفة ، وهى أن تتمثل فيه جليلة الحق الأول ومتعقله قدر ما يمكن أن يتمثل فيه ومتعقله ، ذلك لأن تعقل الحق الأول على ما هو عليه غير ممكن لخيره سبحانه ، ثم يتمثل فيه الوجود كله ، ويتعرف عليه تعرفا واضحا بحيث لا تشوبه أية شائبة ، ذلك هو الكمال الخاص بالانسان وسعادته التى يلتذ بها وسعد ويتهج .



بيد أن البدن — وإن كانت الروح لا بد لها من التعلق به فى هذه الحياة الدنيا لحكمة الهية — معوق لها فى ادراك تلك الحقائق التى يتوقف عليها بلوغ الانسان الى كماله وسعادته ، فشواغل البدن وارتباطاته بهذا العالم المادى هى الأسباب الأساسية التى تحول دون معرفتها بتلك الحقائق معرفة صافية خالية عن الشوائب.

ان العارفين الذين أقبلوا على تلك الحقائق ، والتزموها حتى وافقهم المنية ، وفارقوا الأبدان ، سيبقون فى لذة وسعادة وغبطة وسرور لانهاية لها ولا انقطاع.

### ٣- ليس فى الآخرة بعث جسمانى :

ولما كان يوم الآخر هو دار الثواب والعقاب الذى سيلقى فيه كل انسان جزاءه المناسب لما قدم من عمل فى الدنيا فانه يقتضى أن يزول فى ذلك اليوم العظيم كل معوقات تحجز الانسان الطيب العارف عن ادراك تلك الحقائق التى تتمثل فى معرفة الله تعالى ، ومعرفة الوجود كله معرفة صافية حتى ينال كماله المطلق سعادته الأبدية ، ومهجته السرمدية المعبر عنها بالثواب أو تضع حيلولة — فى حق الانسان الفاجر الجاهل — دون أن يشعر بنقصانه وشقائه وهمومه وأحزانه المعبر عنها بالعقاب.

ولذلك فان البدن الذى هو أساس تلك المعوقات ، لا بد أن يزول فلا يعود الى الوجود مرة أخرى بعد أن فارقت الروح ، وانفصلت عنه ، اذ لا حاجة لها اليه فى ذلك اليوم الذى يلقي فيه الانسان السعيد سعادته الحققة ، وكماله المطلق ، كما يلقي فيه الانسان الشقى شقاءه المخزى ونقصانه الفظيع ، بل يجب بمقتضى ذلك أن لا تعود اليه روحه ، وتقرن به مرة ثانية .

لا شك أن ذلك صريح فى انكار البعث الجسمانى ، وفى الثواب والعقاب  
الماديين ، والجنة والنار الحسينين .

هرى ابن سينا فى النصوص الأخيرة أن عود الأرواح الى الأبدان تناسخ  
مستحيل ، لا يقبله العقل ، ذلك لأن تهيو بدن — فى رأيه — يوجب  
فيضان النفس اليه ، فلو كان التناسخ الذى هو عودة الروح الى البدن صحيحا  
لاقتضى ذلك أن تحل فى البدن النفس التى فاضت اليه والنفس المستنسخة .  
ومن ثم يكون لبدن واحد نفسان ، وهذا مستحيل .

ثم انه لو صح التناسخ لاقتضى فساد بدن ما وجود بدن آخر تحلل  
فيه النفس ، كما اقتضى ذلك أيضا أن توجد أجسام ناشئة بعدد الأجسام  
التى تفتنى ، ولكن ذلك منقوض بحالات الحرب أو بالحالات التى تنتشر فيها  
الأوبئة ، فتفتنى العدد الكثير من الأبدان ، وانه لمن الواضح أن ما يتكون  
من الأبدان فى مثل هذه الظروف أقل مما يفنى منها ، وفى مثل هذه الحالات  
لا يمكن القول بالتناسخ الا اذا قلنا أن عدة من النفوس تتصل ببدن واحد  
فتحل فيه متجارة أو تتنازع وتدافع عنه وتمانع ، وكل ذلك بادية الفساد ،  
فالتناسخ اذن مستحيل . (١)

ومن الفلاسفة من ينكرون البعث الجسمانى بناءً — فى زعمهم — على  
امتناع إعادة المعدوم بعينه ، وقالوا : لو أكل انسان انسانا بحيث صار  
جزءا منه ، فذلك الأجزاء اما أن تعاد فيهما وهو محال ، أو فى أحدهما  
فلا يكون الآخر معادا بجميع أجزائه . (٢)

---

(١) التفكير الفلسفى فى الاسلام ص ٤٠٧ — ٤٠٨

(٢) انظر العقائد النسفية للامام أبى حفص عمر بن محمد النسفى ، شرح العلامة

مسعود بن عمر بن سعد الدين التفتازانى ص ١٣٤ .

٤- موقف الفلاسفة من النصوص الواردة فى حسية الثواب والعقاب :

ولما كانت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية صريحة فى اثبات الحشر والنشر والبعث الجسماني ، وفى الثواب والعقاب الحسين ، وأن من أنكر ذلك فقد أنكر أصلا من أصول الدين ، وقضى على فكرة الحساب والمسئولية حاول ابن سينا ومن معه من الفلاسفة أن يوفقوا بين تلك النصوص ، وبين الرأى الفلسفى الذى أبى إلا أن ينفى البعث الجسماني والثواب والعقاب الحسين ، وحملوها على أنها مجرد أمثال ضربت لعوام الناس ليفهموا الثواب والعقاب الروحانيين ، ذلك لأن روحانيتها لا يمكن تفهيمها لهم — ولا العوام الذين لم يبلغوا مرتبة العقلاء — إلا بأمثلة مما يعهده الناس فى هذه الحياة الدنيا •

وهذا كما أنا لو أردنا أن نفهم الصبى أو العنين لذة الجماع ، فاننا لانستطيع ذلك إلا بضرب أمثلة لها بحيث يفهمها كل منهما ، فنمثلها — فى حق الصبى — باللعب الذى هو ألد الأشياء وأحب اليه ، وفى حق العنين بالطعام اللذيذ فى حالة شدة الجوع ، حتى يصدق كل منهما بأصل وجود اللذة ثم يعلم أن ما فهمه بالمثال لا يحقق لديه لذة الجماع وانما يدرك ذلك بالذوق • (١)

وهو يد هذا المعنى أن حمل النصوص على أمثلة معهودة لدى الناس توضح لهم معنى الثواب والعقاب الروحانيين ، ما قاله ابن رشد فى كتابه "مناهج الأدلة" حيث قال :

---

(١) راجع تهافت الفلاسفة ص ٢٨٢

اتفقت الشرائع على أن للنفوس بعد الموت أحوالا من السعادة أو الشقاء ،  
وإذا فارقت النفس بدنها ، وتعت من الشهوات الجسمية ، ازداد زكاؤها  
ان كانت زكية ، وتضاعف خبثها اذا كانت خبيثة لأنها تتأذى بالرزائل  
التي اكتسبتها ، واشتدت حسرتها على ما فاتها من التزكية عند مفارقة البدن  
لأنها ليست يمكنها الاكتساب الا مع البدن • تلك هي سعادتها أو شقاؤها • (١)

ولكن لما كانت هذه الأحوال ليس لها في الشاهد مثال ، اختلفت  
الشرائع في تمثيل تلك الأحوال التي تكون لأنفس السعداء ، ولأنفس  
الأشقياء بعد الموت • ومنها ما لم يمثل ما يكون هنالك للنفوس الزكية من اللذة ،  
وللشقية من الأذى بأمر مشاهدة ، بل صرحوا بأن ذلك كله روحانية ، ولذات  
ملكية •

ومنها ما مثل ذلك بأمر مشاهدة بمعنى أنها مثلت اللذات المدركة  
هنالك بالذات المدركة ههنا بعد أن نفى عنها ما يقترن بها من الأذى ،  
ومثلت الأذى الذي يكون هنالك بالأذى الذي يكون ههنا بعد أن نفى  
عنه هنالك ما يقترن به ههنا من الراحة • (٢)

ومشبهه أن تكون شريعتنا الاسلامية قد جاءت لذلك بأمثلة مشاهدة  
يعهد بها الناس ليتوصل بتلك الجمهور لفهم تلك السعادة ، والذات الروحانية ،  
أو ذلك الشقاء والأذى الروحاني ، ليكون ذلك أشد تحريكا لهم إلى  
ما هنالك من السعادة ، وأشد خوفا لهم من ذلك الشقاء • (٣)

---

(١) راجع مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد ، تحقيق الدكتور محمود  
قاسم ص ٣٤١ •

(٢) راجع نفس المصدر ص ٢٤٣

(٣) راجع نفس المصدر ص ٢٤٤

٥- بيان فساد رأى الفلاسفة فى المسألة :

لاشك أن هذه الأفكار التى ابتكرها ابن سينا ومن نحا نحوه حول فكرة البعث والجزاء ، والجنة والنار ، انما يعتمدون فيها على تخيلات العقل متجاهلين عن صريح الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التى وردت فى هذه المسألة .

ونحن لا ننكر أن بعضا من هذه الأفكار يتفق مع ما جاء به الشرع . ان بقاء النفس بعد مفارقة البدن أمر مرد به الشرع ، كما ان هناك فى الآخرة أنواعا من اللذات أشرف وأعظم من اللذات المحسوسة ، غير أن ذلك انما عرفناه بطريق الشرع ، بخلاف الفلاسفة الذين يدعون معرفة ذلك بمجرد العقل ، وهذا هو الذى ننكر عليهم .

أما انكار حشر الأبدان ، وانكار الثواب والحسب ، وانكار العذاب الجسمانى ، وعدم الاقرار بوجود الجنة والنار الحسيتين كما جاء به الوحي السماوى ، ووصفهما بأوصاف يفهمها الخاصة والعامة ، كل ذلك مما يخالف الأديان السماوية التى جاءت بها الرسل عليهم السلام على مر العصور المتتالية .

وقبل أن نمضى فى بيان بطلان ذلك ، والرد عليه ، نود أن نرجع الى أى أصل استقى منه ابن سينا هذه الأفكار الفلسفية لكى نعرف مدى ارتباطه به . وفى مسألة أفضلية اللذة العقلية الباطنية على اللذة الحسية التى أدت بالفلاسفة الى انكار تلك الأشياء ، يتفق ابن سينا مع بعض الفلاسفة كأفلاطون ، وأرسطو أما أفلاطون فانه قال :

( ان بعض اللذات ليس لها من اللذة الا الاسم ، وما هى الا فترات تفصل بين ألمين ، كلذة الأجرب حينما يحك جسده ، أو الرجل الذى يأكل لأنه

يحس ألم الجوع ، ومشرب لأنه يجد ألم الظمأ ، هذه اللذات وأضرابها لا تعدو أن تكون بهيمية كدرة مثقلة بالألم والاضطراب (١) وأما أرسطو فقد قال :

(٢)  
( ان بعض الناس يرى السعادة فى الحياة الحيوانية ، ذلك هو رأى العبيد )  
ومن ذلك نعلم أن ابن سينا لم ينفرد بتلك ، وإنما استقاها وأخذها من فلاسفة اليونان ، والأخص أفلاطون ، وأرسطو . وما دام ابن سينا مسلماً لا يستطيع أن ينكر الدين ، فإنه حاول جاهداً أن يوفق بين ما جاء به الشرع وبين الفلسفة التى آمن بها بدعى أن كشف الحقائق يمكن أن يكون بطرق شتى ، ووسائل متعددة ما دامت تلك الطرق والوسائل تهدف الى الحقيقة الواحدة .

ولعل السبب الذى حمل بعض الفلاسفة المسلمين على اتخاذ هذا الموقف انهم لا يريدون أن يخرجوا من دائرة الايمان ، كما لا يريدون أن ينبذوا فلسفتهم وراء ظهورهم ، ولهذا حاولوا جاهدين أن يوفقوا بين ما جاءت به الشرائع وبين الفلسفة التى آمنوا بها واعتقدوا صحتها ، وعلى هذين الأساسين قامت كل فلسفاتهم (٣) .

ولكن هل أصابوا فى ذلك أى التوفيق بين ما جاء به الدين ، وبين الفلسفة فى هذا الخصوص لكى نسجل لهم بأنهم على حق وصاب ، أم تاهوا فيه فنحتفظ لهم أيضاً بهذا التيه ؟

ونحن اذا نظرنا فيما أدت اليه هذه الطريقة فى مسألة الحشر ومسألة الثواب والعقاب ، ومسألة الجنة والنار ، نجد أنهم قد اخفقوا فيها اخفاقاً ذريعاً ،

---

(١) التفكير الفلسفى فى الاسلام ص ٣٩٤

(٢) نفس المصدر والصفحة

(٣) راجع " فى الفلسفة الاسلامية " ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٣

وأخطأوا خطأ جسيماً ، ذلك لأن كفة العقل فى هذه المسائل الغيبية قد رجحت على كفة الدين ، ذلك لأن ظواهر النصوص التى وردت بهذه القضايا قد جعلوها ليست مرادة ، وإنما هى مجرد أمثلة ضربت لعوام الناس لتفهمهم معنى الثواب والعقاب الروحانيين اذ لا يقدرون على ذلك الا بطريقة التمثيل .

وهذه الطريقة تشبه أن تكون نزعة باطنية ، (١) تفتح الباب للقائلين بأن للنصوص ظاهراً ، وهو للعوام ، واطناً ، وهو للخواص . (٢) وهذا مبدأ خطير يمكن أن يدخل منه كل من يعتنق فكرة غير اسلامية ، ويدخلها فى الاسلام .

وقد أوضحنا أن الفلسفة اليونانية التى آمن بها هؤلاء الفلاسفة هى التى جعلتهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويؤولون النصوص بتأويلات غامضة لا يقرها المؤمن الصادق ولا يرتضيها . وكأنهم قالوا أن الله تعالى لم يبين الحقائق كما هى ، فان النصوص القرآنية تدل على أن ما ذكر من أنواع النعيم والعذاب كان على سبيل التمثيل لا على سبيل الحقيقة التى يكونان عليها فى الآخرة .

وإذا بحثنا عن الأدلة التى اعتمدوا عليها فى هذه المسائل الغيبية ، لانجد سوى الفلسفة العقلية البحتة التى آمنوا بها . وعلى ذلك فلا شك أن الجانب العقلى قد سيطر على هذا الموقف الذى اتخذته الفلاسفة المسلمون فى مبدا الحشر والجزاء ، والجنة والنار . وقد كان ذلك سبباً من الأسباب التى دفعت الامام الغزالى لتكفير هؤلاء الفلاسفة المنكرين لحشر الأجساد الثابت فى الدين . (٣)

ونحن لا ننكر دور العقل فى كشف الحقائق ، ولكن فى حدود لا يتجاوز

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٦١ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ .

(٢) انظر الملل والنحل ج ١ ص ١٩٢ .

(٣) أنظر تهافت الفلاسفة ص ٣٠٩ .

فيها الدين ، ولا يتعارض مع ما جاء به من الحقائق السماوية ، اذ ليس كل ما يحكم به العقل ، ومقرره صحيحا لا يقبل الخطأ ، ذلك لأن العقل — وإن كان من أهم الطاقات البشرية التي يستخدمها الانسان في التعرف على الأشياء — قد يصيب تارة ويخطئ أخرى .

وليس عجز العقل عن ادراك بعض مظاهر الكون وأسراره بأكبر من عدم قدرته على معرفة الاحوال والأوضاع التي تكون في الآخرة ، لأنه ليس في وسع هذا الانسان ادراك حقيقتها بمجرد العقل المحدود والهدى دون أن يلتجئ الى الوحي السماوي ، ويتخذ أساسا يستند اليه في ذلك .

ان الانسان يخطئ ولا بد أن يخطئ لوتجراً على التكهن بأشياء غيبية ، بحجة أن العقل كفيل في ادراكها . ولو فرضنا على الطريقة الجدلية ، أن ما يقوله ابن سينا من أن الروح غنية عن الجسد في معرفة الحقائق التي فيها كماله وسعاده كما كان ذلك هو شعره يوم أن كان يتعامل مع حياته الدنيوية فان ذلك لا يستلزم أن ينطبق على ما في العالم الآخر الذي يختلف عن هذا العالم المشهود ، فشعر الانسان هناك ليس كشعرنا اليوم ، وتذوقه في تلك الحياة غير تذوقنا في حياتنا الحاضرة ، وكل ما في كيان الانسان من وسائل الاحساس سوف يتغير يوم أن تبدل الأرض غير الأرض ، والسماوات غير السماوات .

ان القرآن الكريم حافل بآيات قاطعة صريحة في أن الانسان سيبعث يوم القيامة بعثاً روحانياً وجسمانياً . وقد جاءت الأحاديث الشريفة تؤيد هذه الآيات بشكل واضح ليس فيه مجال للتأويل . قال تعالى : " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وكماً وبقاً ، مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً " (١)



وقال سبحانه : " وإن الساعة آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من نفي القبر " (١) وقال عز وجل : " وقالوا أإذا كنا عظاما مرفاتا أنا لمبعوثون خلقا جديدا ، قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يبعثنا ، قل الذي فطركم أول مرة فسينخفضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا " (٢) وقال جل وعلا : " أنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في امام مبين " (٣)

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا ، قلت يا رسول الله ، النساء والرجال جميعا ، ينظر بعضهم الى بعض ؟ قال صلى الله عليه وسلم : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض " (٤)

وعن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بموعظة فقال : " يا أيها الناس ، انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا ، كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين " (٥) ألا وإن أول الخلاق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام . ألا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب ، أصحابي . فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . ان تعذبهم فأنهم عبادك وان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم " (٦) قال فيقال لى : انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم " (٧) وهناك بعض الآيات والأحاديث لم نذكرها هنا اكتفاء بهذا القدر .

- 
- |                           |                                  |
|---------------------------|----------------------------------|
| (١) سورة الحج آية ٧       | (٢) سورة الاسراء آية ٤٩ — ٥١     |
| (٣) سورة يس آية ١٢        | (٤) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٩٤         |
| (٥) سورة الأنبياء آية ١٠٤ | (٦) سورة المائدة ، آية ١١٧ — ١١٨ |
| (٧) صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٩٤  |                                  |

أما ما قاله ابن سينا من أن المعاد تناسخ مستحيل ، فقد رد عليه الامام  
الغزالي بقوله : وأما احالتكم الثانية بأن هذا تناسخ ، فلا مشاحة في الأسماء ،  
لما ورد الشرع به يجب تصديقه ، فليكن تناسخا ، ونحن انما ننكر التناسخ  
في هذا العالم ، وأما البعث فلا نكره ، سمي تناسخا أولم يسم تناسخا . (١)  
وأما قولهم بأنه لو أكل انسان انسانا بحيث صار المأكول جزءا من الآكل  
فانه يستحيل عقلا أن تعاد الأجزاء التي كانت للمأكول ثم صارت للآكل ففى  
كل واحد من الانسانين أوفى أحدهما .

أما الأول فانه لا يقبل العقل أن يكون جزء واحد بعينه في شخصين  
مختلفين في آن واحد ، وأما الثانى فلعدم اعادة البدن المأكول بعينه . (٢)  
فنقول ردا على هذا الزعم الفلسفى : لو كان أمر المعاد كما هذا الزعم  
لكان ذلك صحيحا ، بيد أن قضية المعاد بعكس ذلك ، حيث ان المعاد هو  
جمع الأجزاء الأصلية التى تبقى من الانسان من أول العمر الى آخره ،  
وليس جميع الأجزاء على الاطلاق . وأما الأجزاء المأكولة التى صارت ففى  
الآكل فانما هى فضل بالنسبة له ، ومن المعلوم أن اجزاء الغداء تتوارد  
على الانسان ، وتزول عنه ، ويبقى هو صحيحا مدة عمره ، وإذا كانت تلك  
الأجزاء المأكولة فضلا بالنسبة للآكل فلا يلزم أن تعود فى الآكل  
بل يجب أن تعود فى المأكول . (٣)

أما الثواب والعقاب اللذان أنكر مادتيهما الفلاسفة ، ونفوها نفيا باتنا  
ما أدى بهم الى عدم الاقرار بالجنة والنار الحسينيتين ، فان الاسلام يثبت  
مادتيهما كما يثبت روحانيتهما ، ويدعو الى الايمان والاقرار بهما من غير

---

(١) تهافت الفلاسفة ص ٣٠٠

(٢) انظر المواقف للعلامة عضد الدين الأيوبي بشرح السيد الشريف الجرجاني

ج ٨ ص ٢٩٥

(٣) انظر نفس المصدر والجزء والصفحة .

التفريق بينهما ، وأن هذا النعيم ، وذاك العذاب انما يتمان فى الجنة التى يسكنها المؤمنون يوم القيامة ، وفى النار التى هى دار الكفار فى الآخرة .  
والنصوص القرآنية ، والأحاديث الصحيحة تدل دلالة صريحة وقطعية على ذلك مما لا يدع للشك فيه مجالا ، كما جاء بيان ذلك مفصلا فى الكلام على صفة كل من الجنة والنار وما فيها من الثواب والعقاب ، وليس للمسلم الا أن يذعن لها ويؤمن بها كما وردت ، ولا يؤولها بتأويلات تصرفها عن مدلولاتها الحقيقية بحجة أن العقل يقتضى ذلك ، والا فهو مكابر قد يخرج بها عن حظيرة الايمان .

قال الأستاذ سيد قطب ، رحمه الله تعالى :

” وكل جدال بعد قول العليم الخبير مهاترة ، وكل تمرد على اختيار الخالق ، وهدم التسليم به مفض الى الخروج من مجال الايمان كله . (١)  
وإذا عدنا الى منطق العقل السليم ، فانه ليس هناك مانع من وقوع هذين النوعين من السعادة أو الشقاوة ، أعنى حسيّة النعيم والعذاب وروحانيتهما .  
حتى لو أطلق ذكرهما فيما جاءت به الشرائع ، فانه لا حجر على وقوعهما بشكل يشمل النوعين من تلك السعادة أو ذلك الشقاء ، فكيف ، وقد جاءت الأخبار السماوية تدق قلوب العباد ، وتلفت أنظارهم الى أن فى الآخرة دارين ، وهما الجنة التى سيلقى فيها أهلها كل أنواع النعيم الحسى والروحانى ، والنار التى سيجد فيها ساكنوها جميع أشكال العذاب المادى والروحانى كذلك .

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب ج ٥ ص ٣٦١ ، الطبعة السادسة .

بل ان مما يقتضيه ذلك المنطق العقلى أن الجزاء لابد أن يشترك فيه الجسم وروحه ، وساهمها فى تذوقه ، ذلك لأن كلا منهما كان له دور فى وقوع الأعمال التى كانت سببا لوجود هذا الجزاء . أما لو انفردت الروح دون الجسد بتذوق الثواب أو معاناة العقاب اللذين ما كانا يوجدان الا بتلك الأعمال المشتركة بين الجسم والروح ، فان فى ذلك — بلا شك — نوعا من الجور والظلم اللذين لا يليقان بالعدل الالهى .

يقول الامام جمال الدين أبوبكر الخوارزمى :

" ان الطاعة والمعصية حصلت منهما جميعا ( أى من الجسد والروح ) لا من أحدهما ، فمن قال أنه يفرد أحدهما بالنعمة والعقوبة فقد أبعـد وظلم " ( ١ ) والله تعالى أعلم .

ب — أبوالهذيل العلاف ، شيخ المعتزلة :

يقول أبوالهذيل أن الحركات فى الجنة والنار سوف تبنى ، ويبقى أهل الجنة وأهل النار فى سكون دائم لا يقدرّون على شىء من الحركات وهم أحياء . وعلى هذا زعم أن اللذات والآلام تجتمع فى ذلك السكون حين يأتى أوانه ، فيتلذذ المؤمنون فى الجنة بلا حركة ، وتألم الكفار فى النار كذلك .

ومنى فكرته على القاعدة الجهمية المشهورة ، وهى امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث ، غير أنه لم يقل بفناء الجنة والنار ( ٢ )

---

( ١ ) كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم للامام جمال الدين أبى بكر الخوارزمى ص ٦٠  
( ٢ ) أنظر الملل والنحل ج ١ ص ٥١ ، والفصل فى الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ٨٣

الجواب :

أما قوله بفناء الحركات فى الجنة والنار فهو قول ظاهر البطلان ، اذ لو كان هذا صحيحا لأصبح أهل الجنة فى هيئات لا تتفق مع أحوال المؤمنين أولياء الله تعالى فى دار يكونون فيها على أتم الهيئات وأحسنها ، ذلك لأن وقت مجىء السكون لابد أن يصادف أحوالا مختلفة يكون عليها أهل الجنة ، فاذا فئيت الحركات وحل مكانها السكون ، فمن اللازم أن يوجد من أهل الجنة من يكون على هيئة المخدر أو المفلج ، أو أخذه الكابوس ، أو على هيئة المصلوب ، كما اذا تناول باحدى يديه الكأس ، والأخرى الثمر ، ثم صادف ذلك وقت فناء الحركات ، فانه يبقى أبدا على هيئة المصلوب ، (١) وهذا مناف لأحوال أولياء الله تعالى فى دار كرامته .

وأما قوله باجتماع اللذات والآلام فى ذلك السكون فهذا باطل أيضا ، ذلك لأنه يوجب اجتماع لذتين أو ألمين متضادين فى محل واحد ، فى وقت واحد ، وهذا محال كاستحالة اجتماع لذة وألم فى محل واحد فى وقت واحد . (٢) .

أما القاعدة التى بنى عليها فكرته ، فقد تقدم الكلام على بطلانها فى الفصل الرابع من هذا الباب . (٣) .

---

(١) انظر الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ص ١٢٢ ، والفصل فى الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ٨٤ .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص ١٢٢ .

(٣) راجع ص ٩١٩ من هذا البحث .

ج - ابن عربى الطائى امام الاتحادية ، وعمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ من

المعتزلة :

قال ابن عربى ، وعمرو : ان أهل النار يعذبون فيها ، ثم تنقلب طبيعتهم الى طبيعة نارية يتلذذون بها أبداً الآباد لموافقتها لطبيعتهم . (١)

الجواب :

وهذا القول لا أساس له من الكتاب والسنة ، فالمسألة مسألة غيبية لا يعتمد فيها على قول مجرد عن دليل سمعى ، ولم يرد فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما يدل على صحة هذا القول الذى ابتدعه ابن عربى ، وعمرو بن بحر ، بل هو مخالف لما جاء به الكتاب والسنة من تعذيب أهل النار فيها بأنواع العذاب كالنار التى تحرق الجلود وتأكلها ثم تبدل بجلود أخرى ليذوقوا العذاب الأليم ، كما قال تعالى : " ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب " . (٢)

وهذا يدل على أن هذا النوع من العذاب يتكرر على أهل النار ، فكلمة أكلت النار جلودهم يؤتى بجلود غيرها ليستمر عليهم هذا العذاب ولازمهم من غير انقطاع ، لا كما قال به ابن عربى وعمرو من أنهم يتلذذون بالنار بعد أن انقلبت طبيعتهم الى طبيعة نارية .

---

(١) انظر العقيدة الطحاوية ص ٤٢١ ، والمطل والنحل ج ١ ص ٧٥

(٢) سورة النساء آية ٥٦

د — عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وشيعته —

الشيعة الامامية :

قال عبدالله بن معاوية أن الأرواح تتناسخ من شخص الى شخص ، وأن الثواب والعقاب في هذه الأشخاص ، اما أشخاص بنى آدم ، واما أشخاص الحيوانات فمن كان محسنا جوزى بأن تنقل روحه الى جسد لا يلحق بها فيه ضرر ولا أذى ولا ألم ، ومن كان سيئا جوزى بأن تنقل روحه الى جسد يلحق بها فيه الضرر والألم والهموم ، وغيرها من المتاعب والمشاكل ، وليس شىء غير ذلك . وقال أن الدنيا ما تزال كذلك أبدا ، وأنكر هو وشيعته أن تكون هناك قيامة لا اعتقادهم أن التناسخ انما في الدنيا ، والثواب والعقاب في تلك الأشخاص . (١)

الجواب :

ولا ريب أن هذا القول في غاية الوقاحة ، ومنتهى السخافة ، لا يقول به الا كافر ملحد قد انطمست أمامه معالم الهدى ، وتاه عن الطريق السوى ، فهذا هو عين العقيدة الهندوسية التناسخية من قديم الزمان الى يومنا هذا ، وقد أبطلناها شرعا وعقلا مما لا مجال لأصحابها الدفاع عنها . (٢)

ولعل عبدالله بن معاوية ، وأصحابه ، استقوا هذا الرأي الباطل — من الهندوسية التي تعتبر المنبع الأول للعقيدة التناسخية ، ومع ذلك فان صاحب هذا القول لم يكتف بهذه الضلالة ، بل تجاوزها الى حد أشد ضلالة وكفرا ، حيث انه غلا في جانب المسألة الألوهية والنبوة ، فادعاهما لنفسه معا ، فعبده شيعته الحمقى ، فضلوا وأضلوا ، والعياذ بالله من كل ذلك .

(١) انظر الملل والنحل ج ١ ص ١٥١

(٢) انظر ص ٤٠ من هذا البحث .

هـ — المنصورية ، وهى فرقة من فرق الشيعة الامامية :

وهذه الفرقة هم أصحاب أبى منصور العجلي الذى ادعى أن الله تعالى عرج به اليه ، فادناه منه وكلمه ، ومسح بيده على رأسه ، وقال له بالسريانى . وذكر أنه نبي رسول ، وأن الله تعالى اتخذه خليلا (١) وزعم أن عيسى أول من خلق الله تعالى من خلقه ثم على ، وأن رسل الله سبحانه لا تنقطع أبدا ، وكفر بالجنة والنار ، وزعم أن الجنة رجل أمرنا بمولاته ، وهو امام الوقت ، وأن النار رجل أمرنا بمعاداته ، وهو خصم الامام . وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله تعالى بمعاداتهم . وتأول للفرائض على أسماء رجال أمرنا بمولاتهم . (٢)

وقال الشهرستانى : وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال ، هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه ، فقد سقط عنه التكليف ، وارتفع الخطاب حيث انه قد وصل الى الجنة وبلغ الكمال . (٣)

### الجواب :

وهذه المزاعم التى جاءت بها هذه الفرقة الضالة ، لا تحتاج الى نقاش ، اذ هى صريحة فى فسادها وضلالها ، بل هى صريحة فى تكفير أصحابها . انما قالوا هذه الأقوال الباطلة اتباعا لاهوائهم وشهواتهم وليس اتباعا لهدى الله تعالى ، وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فليس هناك شك فى أن هذه الأقوال الكاذبة تؤدى — حتما — بصاحبها الى الانسلاخ من الدين انسلاخا كليا .

---

(١) أنظر الملل والنحل ج ١ ص ١٧٩ ، ومقالات الاسلاميين ج ١ ص ٧٤ — ٧٥  
(٢) انظر نفس المصدر ج ١ ص ١٧٨  
(٣) راجع الملل والنحل ج ١ ص ١٧٨



” ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ، ان الله لا يهدي القوم  
الظالمين . ” الآية (١)

و — أبو اسماعيل البطيحي وأصحابه من الخوارج :

قالوا : ان أهل النار يعيشون فى النار فى لذة ونعيم ، وأهل الجنة  
يعيشون فيها كذلك . (٢)

الجواب :

هؤلاء كأنهم يرون أن ألوانا من العذاب التى اعدّها الله تعالى  
فى النار لينتقم بها ممن أساءوا وكفروا بربهم سبحانه ، ليست كما أخبر  
عنها الوحى السماوى ، ووصفها بأوصاف تقشعر منها الجلود ، وتهتز القلوب  
فتسمية العذاب لاتدل على حقيقة مسماه ، وانما أريد بها خلافها ، أى  
أن ما ذكره الوحى من ألوان العذاب ، انما أريد بها أنواع من النعيم  
والنار التى هى دار العقاب ، انما هى فى الحقيقة دار النعيم ، فلا فرق  
بينهما ، وكلتا الدارين مليئة بأنواع النعيم ، ولا ضير على الذين يدخلون  
النار ، اذ أن هذا نعمة ورحمة ، لا عذاب ونقمة ، ولا فرق بين أهل الجنة  
وأهل النار ، كل يتمتعون بالغبطة والسعادة ، ومتنعمون بأنواع النعيم  
سواء كانوا فى الجنة أو فى النار ، فكلتاها دار للنعيم والراحة والسعادة .  
وهذا القول أفسد وأسوأ من مذهب الفلاسفة الذين يؤولون النصوص  
الواردة فى حسية النعيم بمجرد أمثال ضربت لعوام الناس فيفهموا بها  
حقيقة النعيم الروحى .

---

(١) سورة القصص آية ٥٠

(٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ١٨٩

ز - المعتزلة والخوارج :

اتفقت المعتزلة والخوارج على أن من دخل النار لا يخرج منها أبد الآباد (١) .

الجواب :

ولاشك أن هذا القول باطل وفاسد ، لأنه يقتضى أن يعم جميع الداخلين فيها ، ولم يفرقوا بين عصاة الموحدين ، وبين الكفار ، وقد ثبت فى الصحيح أن عصاة الموحدين يخرجون منها بعد مكثهم فيها بفترة من الزمان حسب ما اقترفوه من الآثام .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقول الله تعالى : أخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، فيخرجون منها قد اسودوا ، فيلقون فى نهـر الحياة فينبئون كما تنبت الحبة فى جانب السيل ، الم تر أنها تخرج صفراء ملتومة " (٢) .

أما تسمية بين أهل التوحيد وأهل الكفر والشرك ، فهذا لا يليق بالعدل الالهى الذى يقضى بتعذيب أهل النار بقدر ما عليهم من الوزر ، فهناك معصية تستوجب الخلود مثل

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٢١ ، ومقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٨٩

(٢) فى الصحيحين ، واللفظ للبخارى ج ١ ص ١٣

الكفر والشرك بالله تعالى ، وهناك معصية لا تستوجب ذلك ، وهى  
التي لم تبلغ درجة الكفر والشرك •

ان العقل يستبعد أن تكون المعصيتان على درجة واحدة دون  
التفريق بينهما • وهى هذان قول المعتزلة والخوارج فى  
المسألة باطل بالسمع والعقل •

---

### الخاتمة

بعد أن انتهيت من هذا البحث الذى بينت فيه تصور الاسلام فى الجنة والنار وما فيهما من ثواب وعقاب ، وما طرأ على هذا التصور من الآراء المنحرفة التى تنتسب الى الاسلام ، وذكرت فيه ما ورد فى هذه الأمور من الأفكار والتصورات عند الديانات القديمة ، أود أن أذكر هنا أهم النتائج التى توصلت اليها من خلال الدراسة لهذا الموضوع :

أولا : ضرورة الايمان بالجنة والنار وما فيهما من ثواب وعقاب فى حياة الانسان ، اذ هو ايمان بالمصير الذى ينتهى اليه هذا الوجود ، فيأتى فى الأهمية بعد الايمان بالله تعالى الذى هو مصدر الكائنات كلها .

ثانيا : على أن الديانات القديمة كالديانة المصرية ، والهندوسية ، والبوذية غير موحى بها ، فمن الطبيعى أن لا تدرك أمورا غيبية على حقيقتها كالبعث والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار ، اذ لا سبيل لمعرفة الا بالوحى الالهى . فكل ما ورد فيها من هذه الأمور انما هو من الخيالات التى يتخيلها الانسان من غير دليل .

ثالثا : الجنة وما فيها من أنواع النعيم ليست هى الهدف الأعلى للهندوسى ، كما أن النار وما فيها من ألوان العذاب ليست هى المصير الأخير للانسان السىء ، وانما هما مرحلتان من المراحل التى يتحتم على الانسان أن يجتازها لى يصل الى الغاية العليا التى يسعى اليها الهندوسى ، وهى الاندماج بالكائن الأعلى " البرهما " ولكى تتحقق للانسان هذه الغاية يجب عليه أن يعيش دائما على الزهادة المفرطة بالصوم ، وتعذيب النفس ، وحمل نفسه ألوان البلاء ، وأن يبذل ودايمًا كثير الهمم والخوف والتشائم . كل ذلك يؤكد لنا أن الديانة الهندوسية ديانة باطلة .

رابعاً : الديانة البوذية ديانة حرمان تحرم أهلها الانتفاع بخيرات الدنيا ، وكل ما هنالك هو مقاومة الشهوات ، وتجرد عن الخيرات والمصالح ، وانسلاخ من الذاتية التي يستطيع بها الانسان الوصول الى " النيرفانا " التي هي جنّة البوذيين .

خامساً : تلتقى الزرادشتية مع الاسلام في أن الجنة والنار هما دارا ثواب وعقاب في الآخرة ، ولكن الصورة التي تكون عليها هاتان الداران هي نقطة الانفصال بين الديانتين في المسألة .

سادساً : ان الديانة اليهودية — كما يمثلها العهد القديم — ديانة محرفة بدليل عدم ذكرها لليوم الآخر وما يستتبعه من البعث والحساب ، والثواب والعقاب ، والجنة والنار التي دعا الى الايمان بها الرسل عليهم السلام ، وكما دل عليه القرآن الكريم الذي هو آخر الكتب السماوية .

سابعاً : ان قضية الجنة والنار وما فيهما من ثواب وعقاب ، ما زالت تحت ستار الغموض في الديانة المسيحية ، فليس فيها صورة حقيقية لهاتين الدارين كما جاء بها الوحي السماوي ، مما يدل على أن هذه الديانة أصبحت محرفة كالديانة اليهودية .

ثامناً : ان طبيعة الحياة التي سوف يعيشها الانسان في الآخرة لا بد أن تكون أوسع مما عرفنا ، وأعمق مما فهمنا ، وأبعد مما تصورنا لأنها الحياة الأبدية التي يكشف الله تعالى فيها الخطأ عن قدرات الانسان ، فيصبح بذلك قادراً على أن ينظر بقوة وإلى أبعد ما يمكن اذ تحدثنا الآيات القرآنية أن بصر الانسان في ذلك اليوم يكون حديداً .

قال تعالى : " لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد " (١) كما يكشف الله تعالى فيها الخطأ عن الروح فهي تسرى

ما عجزت عن رؤيته في حياتها الدنيا من مخلوقات عالم الغيب فتسرى  
فى حياة القيامة قرينها الذى لازمها طوال حياتها، والذى لم تكن  
تراه وتحدثه وتحاجه كما قال تعالى : " قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان  
فى ضلال بعيد ، قال لا تختصموا لى وقد قدمت اليكم بالوعيد " (١)

تاسعا : ان حياة الآخرة سواء كانت حياة سعادة أو شقاء ليست قاصرة على  
الحياة الروحية ، وانما هى أيضا حياة مادية بأوسع معانيها . فقد  
حرص القرآن الكريم على تصوير ما يتمتع به المؤمنون فى تلك الحياة من  
النعيم ، وما يقاسيه الكفار فيها من العقاب ، وعرضها مرة ماديىن يلتمسها  
الحس ، ومرة معنويىن تدركها النفس ، ومرة يجمع بين هذا وذاك .

فيصور النعيم المادى المحسوس فى مثل هذه الصورة فى قوله تعالى :  
" وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطالح منضود  
وظل ممدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة  
انا أنشأنا هن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين " (٢)

ويصور العذاب المادى المحسوس فى مثل هذه الصورة فى قوله تعالى :  
" والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله قبشهم بعذاب  
الليم يوم يحتمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم  
وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون " (٣)

ويصف النعيم المعنوى فى مصثل هذه الصورة فى قوله تعالى : " ان الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا " (٤) وقوله تعالى :

(١) نفس السورة آية ٢٧ - ٢٨

(٢) سورة الواقعة آية ٢٧ - ٢٨

(٣) سورة التوبة آية ٣٤ - ٣٥

(٤) سورة مريم آية ٩٦

" ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " (١)

وصف العذاب المعنوى فى مثل هذه الصورة فى قوله تعالى : " انسى أذرنكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا " (٢)

وتارة تختلط مظاهر النعيم أو مظاهر العذاب ، فيبدو النعيم أو العذاب المادى ممازجا للنعيم أو العذاب الروحى . فيصاحب النعيم المادى النعيم الروحى فى مثل هذه الآيات : " ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر " (٣) " ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم " (٤)

كما يصاحب العذاب المادى العذاب المعنوى فى مثل هذه الآيات ، " ان شجرة الزقوم طعام الأثيم كالصهل يغلَى فى البطون كغلى الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون " (٥) " يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسح هذا أم أنتم لاتبصرون اصلوها فاصبروا أو لاتصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون " (٦)

عاشرا : ان الجنة والنار انما هما من الأمور الحقيقية الحسية المادية الملموسة وأن أخبار السماء تؤكد مادية الجنة والنار - الجنة كما هى الجنة بسعتها وأبعادها ، وبنائها ونعيمها ومتعتها ، والسعادة الشاملة التى توفرها

- 
- (١) سبق ذكرنا لهذه الآية
  - (٢) سورة النبا آية ٤٠
  - (٣) سبق ذكرنا لهذه الآية
  - (٤) سورة يس آية ٥٥ - ٥٨
  - (٥) سبق ذكرنا لهذه الآية
  - (٦) سورة الطهر آية ١٣ - ١٦

لمن هم فيها ، والنار كما هي النار بمكانها وقدرها ذات الوقود من الناس والحجارة مرتفعة الحرارة الى درجة لا تتصور ، والناس في كل بأجسادهم وأرواحهم .

فكل الآيات الكريمة التي أوردت الجنة وما فيها ، والنار وما فيها ، وتمسح الانسان في الأولى ، وعذابه في الأخرى إنما أكدت مادية وجود الانسان ، ومادية مكانه الذي سيمضي فيه حياته الأبدية الدائمة .

هذه هي أهم النتائج العامة التي تبينت لي أثناء دراستي لهذا الموضوع .  
وأخيرا أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كل من يطلع عليه ، وأن يرزقني واخواني المسلمين عملا صالحا تقترب به الى الله عز وجل ، ويدخلنا به جنته ويبعدنا من النار ، وأستغفر الله العظيم وتوب اليه ان وقع مني خطأ أو زلل أولم يحالفني الصواب في بعض ما ذهبت اليه ، انه هو التواب الغفار وهو أرحم الراحمين .

---

الباحث



المراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : كتب التفسير

- ١- التفسير الكبير  
للفخر الرازي  
الطبعة الثانية ، نشر دار الكتب العلمية - طهران .
- ٢- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار .  
تأليف محمد رشيد رضا  
الطبعة الثانية ، ط / دار المعرفة بيروت - لبنان .
- ٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .  
لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ط / ادارة  
الطباعة المنيرية دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان .
- ٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور .  
للإمام جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي ومهامشه كتساب  
تنوير المقياس تفسير سيدنا عبدالله بن عباس نشر محمد أمين رجح - بيروت  
لبنان .
- ٥- الجامع لأحكام القرآن .  
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنباري القرطبي .  
ط / دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بمصر - الطبعة الثالثة سنة  
١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .
- ٦- تفسير المراغي .  
لأحمد مصطفى المراغي  
الطبعة الثالثة ط / دار الفكر - بيروت سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م .

٧—

تفسير القاسمى فى محاسن التأويل

للشيخ محمد جمال الدين القاسمى

الطبعة الأولى سنة ١٣٧٩ هـ . ط / دار احياء الكتب العربية ، عيسى

البابى الحلبى وشركاه بمصر .

٨—

الكشاف عن حقائق التنزيل ويون الأقاويل فى وجوه التأويل لأبى

القاسم جارا لله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي .

ط / شركة مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

٩—

فى ظلال القرآن

لسيد قطب

الطبعة السادسة

١٠—

تفسير الثبيان

لشيخ الطائفة الطوسى

تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملى

ط / مكتبة الأمين — النجف الأشرف .

١١—

فتح البيان فى مقاصد القرآن .

للسيد الامام صديق حسن خان .

نشر عبد المحسى على محفوظ ط / مطبعة العاصمة

شارع الفلكى — القاهرة

١٢—

تفسير ابن جرير الطبرى

لابن جرير .

ط / دار المعرفة بيروت — لبنان .

١٣—

تفسير القرآن العظيم

لأبى الفداء اسماعيل بن كثير .

ظ / دار احياء الكتب العربية — عيسى البابى الحلبى وشركاه .

١٤- فتح القدير •

لمحمد بن علي الشوكاني الصنعاني •

الطبعة الثانية ط / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٥- تفسير البيضاوي •

لناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي •  
ومهامشه حاشية العلامة أبي الفضل القرشي البديقي الخطيب المشهور

بالكائنوني ط / مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع - بيروت •

١٦- الميزان في تفسير القرآن •

للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي •

ط / مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت - لبنان •

١٧- مجمع البيان في تفسير القرآن •

للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي

ط / دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٣٨٠هـ ١٩٦١ م •

١٨- تفسير أبي السعود •

للقاضي أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي •

ط / مطبعة السعادة ، ميدان أحمد ماهر شارع الجداوي رقم ١٢

١٩- تفسير روح البيان •

للشيخ اسماعيل حقي البروسي •

ط / عثمان بك مطبعة سى سنة ١٩٢٨م •

### ثالثا : كتب السنة :

٢٠- صحيح البخاري •

لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المهيرة بن برد زية البخاري

الجعفي •

ط / مطابع الشعب سنة ١٣٧٨هـ •

- ٢١- صحيح مسلم •  
للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري •  
تحقيق وتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي •  
الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م ط / دار احياء التراث العربى بيروت لبنان •
- ٢٢- جامع الترمذى •  
لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى •  
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر •  
نشر المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ •
- ٢٣- سنن ابن ماجه •  
للحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى •  
ط / دار احياء التراث العربى سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م  
بيروت - لبنان •
- ٢٤- مسند الامام أحمد بن حنبل •  
وهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال •  
ط / المكتب الاسلامى للطباعة والنشر - بيروت •
- ٢٥- سنن أبى داود •  
لأبى داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدى السجستانى •  
ط / مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٧٠هـ ١٩٥١م •
- ٢٦- المستدرک على الصحيحين •  
للامام الحافظ أبى عبدالله الحاكم النيسابورى •  
نشر مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب ومحمد أمين رمج بيروت لبنان •
- ٢٧- فتح البارى بشرح صحيح الامام أبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى •  
للامام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى •  
تصحيح وتحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز •  
ط / المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ •

٢٨- شرح صحيح الامام مسلم \*

للمحافظ محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي \*

ط / المطبعة المصرية ومكتبتها \*

رابعاً : كتب العقائد والأديان :

---

٢٩- شرح العقائد النسفية \*

لسعد الدين التفتازاني

ط / المطبعة الخيرية بمصر \*

٣٠- الفرق بين الفرق

لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني التميمي \*

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد \*

ط / مطبعة المدني ٦٨ شارع العباسية - القاهرة \*

٣١- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين \*

للإمام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري \*

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

الطبعة الأولى سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م \*

ط / مكتبة النهضة المصرية - القاهرة \*

٣٢- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية \*

لأبي العباس شيخ الاسلام أحمد ابن تيمية \*

تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم \*

الطبعة الأولى سنة ١٣٩١ هـ \* ط / مطبعة الحكومة - مكة المكرمة \*

٣٣- من تراث المعتزلة في التوحيد \*

لأبي رشيد سعيد بن محمد النيسابوري \*

ط / المؤسسة المصرية العامة للتأليف \*

سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م \*

- ٣٤- الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية •  
لزيد بن عبدالعزيز بن فياض •  
ط / مطابع الرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٧هـ •
- ٣٥- شرح الأصول الخمسة •  
لعبد الجبار بن أحمد •  
تحقيق الامام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم •  
الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م •  
ط / مطبعة الاستقلال الكبرى ٨ شارع نجيب الريحاني - القاهرة
- ٣٦- أصول الدين •  
للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي •  
ط / مطبعة الدولة استانبول التركى  
الطبعة الأولى سنة ١٣٤٦هـ ١٩٢٨م •
- ٣٧- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن قيم الجوزية •  
اختصره الشيخ محمد بن الموصلى بتصحيح زكريا على يوسف •  
ط / مطبعة الامام ١٣ شارع قرقول المنشية بمصر •
- ٣٨- المواقف •  
لعضد الدين الأيجى •  
بشرح الشريف الجرجاني •  
ط / دار السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٢٥هـ - ١٩١٧م
- ٣٩- شرح مقاصد الطالبين •  
لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازانى •  
ط / مطبعة الحاج محرم أفندى سنة ١٣٠٥هـ •
- ٤٠- اليوم الآخر فى ظلال القرآن •  
جمع واعداد أحمد فائز •  
الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م •

- ٤١- شرح العقيدة الطحاوية •  
لعلى بن على بن محمد بن أبى العز •  
بتحقيق جماعة من العلماء وتخرج محمد ناصر الدين الألبانى •  
ط / المكتب الاسلامى - بيروت •
- ٤٢- كتاب التوحيد •  
لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب •  
ط / مؤسسة مكة للطباعة والاعلام •
- ٤٣- الفصل فى الملل والأهواء والنحل •  
للامام أبى محمد على بن أحمد بن حزم الظاهرى •  
الطبعة الثانية ط / دار المعرفة للطباعة والنشر •  
سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م - بيروت - لبنان •
- ٤٤- الملل والنحل •  
تأليف : أبى الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى •  
تحقيق محمد سيد كيلانى •  
ط / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر • سنة ١٣٨٧هـ -  
١٩٦٧م •
- ٤٥- الاسلام فى حياة المسلم •  
للدكتور محمد البهى •  
الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م •  
ط / مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية بحايدى •
- ٤٦- التخريف من النار والتعريف بحال دار البوار •  
للشيخ أبى الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البغدادى الدمشقى •  
الطبعة الثانية سنة ١٣٧٨هـ • ط / مطبعة الاسلام •
- ٤٧- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد فى شرح قصيدة الامام ابن القيم •  
لأحمد بن ابراهيم بن عيسى • الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ •  
ط / المكتب الاسلامى - بيروت •

٤٨ — يقظة أولى الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار •

للامام الشيخ صديق حسن حسان

تحقيق وتحليق الدكتور أحمد حجازى السقا •

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨ هـ ١٩٧١ م •

ط / مطبعة الامتياز ٥١ درب الأنسية — شارع الدرب الأحمر بمصر •

٤٩ — الرد على الجهمية •

لأبى سعيد عثمان بن سعيد الدارمى •

ط / ليدن ، أ • ج • بريل سنة ١٩٦٠ م •

( النص باللغتين الألمانية والعربية )

٥٠ — لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية فسى

عقد الفرقة المرضية •

للشيخ محمد بن أحمد السفارنى الأثرى •

تعليق الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين ، والشيخ سليمان بن سحمان

وغيرهما من أهل العلم •

ط / مطابع دار الأصفهاني وشركاه بجدة سنة ١٣٨٠ هـ •

٥١ — المعتزلة •

لزهدى حسن جاد الله •

ط / مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية • سنة ١٣٦٦ هـ ١٩٤٧ م •

٥٢ — حادى الأرواح الى بلاد الأفراح •

لابن قيم الجوزية •

ط / دار الكتب العلمية بيروت — لبنان •

٥٣ — شرح القصيدة النونية لابن قيم الجوزية •

تأليف / الدكتور محمد خليل هراس •

ط / مطبعة الامام ١٣ شارع قرفول المنشية بالقلعة بمصر •



- ٥٤ — مقارنة الأديان •  
للدكتور أحمد شلبي •  
الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٢م •  
ط / دار الطباعة الحديثة — القاهرة •
- ٥٥ — مشاهد القيامة في القرآن •  
لسيد قطب •  
ط / دار الشروق — بيروت •
- ٥٦ — فجر الاسلام •  
لأحمد أمين •  
الطبعة السابعة ط / مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٩م •
- ٥٧ — دستور الأخلاق في القرآن •  
للدكتور محمد عبدالله دراز •  
تعريب وتحقيق وتعليق الدكتور عبدالصبور شاهين •  
الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م •
- ٥٨ — روح الدين الاسلامي •  
لعفيف عبدالفتاح طيارة •  
الطبعة الثانية عشر سنة ١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م •  
ط / دار العلم للملايين ، بيروت — لبنان •
- ٥٩ — قصة الحضارة •  
لؤل ديورانت — ترجمة محمد بدران •  
الطبعة الثالثة سنة ١٩٦١م •  
ط / جامعة الدول العربية — لجنة التأليف والترجمة والنشر •
- ٦٠ — الأدب والدين عند قدماء المصريين •  
لأنطون زكري •  
الطبعة الأولى سنة ١٣٤٢هـ — ١٩٢٣م •

- ٦١ — قصة الديانات •  
لسليمان مظهر •  
ط / الوطن العربي للطباعة والنشر •
- ٦٢ — الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام •  
للدكتور على عبدالواحد وفى •  
ط / دار نهضة مصر للطبع والنشر — الفجالة — القاهرة •
- ٦٣ — مشاهير فى النصرانية •  
للاستاذ الشيخ محمد أبو زهرة •  
الطبعة الرابعة ط / دار الفكر العربى سنة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م •
- ٦٤ — مفيد العلوم ومبيد الهموم •  
للامام جمال الدين أبى بكر الخوارزمى •  
ط / المطبعة اليوسفية بشارع محمد على بمصر •
- ٦٥ — مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية •  
جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى الحنبلى •  
الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢ هـ • ط / مطابع الرياض •
- ٦٦ — يوم القيامة •  
لعبد الرزاق نوفل •  
ط / دار الشعب ٩٢ شارع قصر العيني بالقاهرة •
- ٦٧ — مناهج الأدلة فى عقائد الملة •  
لأبى الوليد محمد بن رشد •  
بتحقيق الدكتور محمود قاسم •
- ٦٨ — النجاة •  
لأبى على الحسين بن سينا •  
ط / مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر سنة ١٣٣١ هـ •
- ٦٩ — فى الفلسفة الاسلامية •  
للدكتور ابراهيم مذكور •  
الطبعة الثالثة ط / دار المعارف بمصر •

٧٠ - التفكير الفلسفى فى الاسلام •

للدكتور عبدالحليم محمود •

الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م •

ط / دارالنصر للطباعة ١٣ شارع سعد الله الدرب الأحمر - القاهرة •

٧١ - الأديان فى القرآن •

للدكتور / محمود بن الشريف •

الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٩ م • نشر دارعكاظ للطباعة والنشر جدة •

٧٢ - الاشارات والتنبيهات •

لأبى على الحسين بن سينا •

مع شرح نصير الدين الطوسى •

بتحقيق الدكتور سليمان دنيا •

الطبعة الثانية ط / دارالمعارف بمصر •

٧٣ - تهافت الفلاسفة •

للامام الغزالى •

تحقيق الدكتور سليمان دنيا •

الطبعة الرابعة ط / دارالمعارف بمصر سنة ١٩٧٢ م •

خامسا : كتب التاريخ :

٧٤ - البداية والنهاية فى التاريخ :

للامام الحافظ أبى الفداء اسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشى الدمشقى •

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ • ط / مطبعة كردستان العلمية لنشر الكتب

العالية الاسلامية بمصر المحمية •

٧٥ - تاريخ الطبرى •

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى •

الطبعة الثانية ط / دارالمعارف بمصر •

٧٦ — مصر والشرق الأدنى القديم \*

للدكتور نجيب ميخائيل ابراهيم \*

الطبعة الثانية سنة ١٩٦٦ م • ط / دارالمعارف بمصر •

٧٧ — تهذيب سيرة ابن هشام •

تأليف / عبدالسلام هارون •

المجمع العلمي العربي الاسلامي — منشورات محمد الداية بيروت — لبنان •

٧٨ — موجز تاريخ الحضارة ( حضارات العصور القديمة )

للدكاتره : نور الدين حاطوم وأحمد طرين ونبيه عاقل وصلاح مدني •

ط / الكمال سنة ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م •

٧٩ — تاريخ العالم •

نشره السيرجون ا • هامرتن — ترجمة ادارة الترجمة • بوزارة المعارف العمومية

بمصر •

سادسا : الكتاب المقدس :

٨٠ — التوراة •

٨١ — الأناجيل الأربعة المعتبرة عند المسيحيين •

سابعا : كتب اللغة :

٨٢ — لسان العرب المحيط •

لابن منظور

الناشر : دار صابر بيروت — لبنان •

٨٣ — فاكهة البستان •

للشيخ عبدالله البستاني اللبناني •

ط / المطبعة الأمريكية بيروت — لبنان سنة ١٩٣٠ م •

٨٤ — المنجد في اللغة والاعلام •

الطبعة الثانية والعشرون ط / دارالمشرق — بيروت •

- ٨٥ — معجم متن اللغة •  
للشيخ أحمد رضا •  
ط / دار مكتبة الحياة — بيروت • سنة ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م •
- ٨٦ — ترتيب القاموس المحيط •  
للاستاذ طاهر أحمد الزاوي •  
الطبعة الثانية ط / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر •
- ٨٧ — المنجد في اللغة والأدب والعلوم •  
للمهندس مخلوف اليسوي •  
الطبعة الخامسة ط / المطبعة الكاثوليكية — بيروت •
- ٨٨ — قطر المحيط •  
للمعلم بطرس البستاني •  
ط / مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح — بيروت •
- ٨٩ — الصحاح في اللغة والعلوم — تجديد صحاح العلامة الجوهري •  
اعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي •  
الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤ م ط / دار الحضارة العربية — بيروت •
- ٩٠ — مختار الصحاح •  
للشيخ الامام محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي •  
نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر •
- ٩١ — الرائد (معجم لغوي عصري) •  
للجبران مسعود •  
ط / دار الملايين — بيروت •
- ٩٢ — محيط المحيط •  
لالياس ملوك •  
ط / سنة ١٢٨٦ هـ — ١٨٧٠ م • بيروت •
- ٩٣ — المعجم الوسيط •  
لابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ، ومحمد علي النجار  
ط / دار الشروق — بيروت لبنان •

٩٤ — دائرة معارف القرن العشرين •

لمحمد فريد وجدي •

الطبعة الثالثة سنة ١٩٧١م ط / دارالمعرفة للطباعة والنشر بيروت — لبنان

٩٥ — دائرة المعارف •

للمعلم بطرس البستاني •

ط / مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان •

تهران — ناصر خسرو — باشا مجدي •

٩٦ — الموسوعة العربية الميسرة •

الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢م ط • ط / دارالشعب — القاهرة •

---

المقدمة

تمهيد

- أ — تعريف الجنة لغة • ١
- تعريف الجنة شرعا • ٣
- ب — تعريف النار لغة • ٤
- تعريف النار شرعا • ٥
- ج — حاجة الناس الى الايمان بالثواب والعقاب فى الآخرة ، وأثر هذا  
الايمان فى سلوك الانسان بل وفى حياته كلها • ١٦ — ٧

الباب الأول

- الفصل الأول : الجنة والنار فى الديانة المصرية القديمة ١٨
- فكرة الجزاء عند قدماء المصريين ١٨
- رأى قدماء المصريين فى البعث ٢٠ — ١٨
- الحساب ومصير الانسان عند قدماء المصريين ٢٤ — ٢١
- مقر الثواب والعقاب عند قدماء المصريين ٢٦ — ٢٤
- صفة الثواب والعقاب فى الديانة المصرية القديمة • ٢٨ — ٢٦
- موقف الاسلام من تلك الآراء • ٣٠ — ٢٨

الفصل الثانى : الجنة والنار فى الديانة الهندوسية •

- تعريف موجز عن الديانة الهندوسية • ٣٢ — ٣١
- الروح فى تصهر الهند ٣٢
- تصهر الهند فى الجزاء • ٣٣ — ٣٢
- جنة الهند وجحيمهم • ٣٧ — ٣٤
- المقارنة بين رأى الاسلام ورأى الهند فى الجنة والنار • ٤٢ — ٣٨

الفصل الثالث : الجنة والنار في الديانة البوذية •

- ٤٥-٤٣ موجز تعريف عن البوذية  
٤٧-٤٥ معنى " النيرفانا "

الفصل الرابع : الجنة والنار عند ديانة الفرس الزرادشتية •

- ٥٠-٤٨ موقف الزرادشتية من الجنة والنار •  
٥١-٥٠ الحساب ومصير الروح في الديانة الزرادشتية  
٥٤-٥١ نظرة وتحليل

الباب الثاني :

- ٥٧-٥٦ الجنة والنار في الأديان السماوية السابقة للإسلام

الفصل الأول : الجنة والنار في الديانة اليهودية

- ٥٧ التوراة واليوم الآخر •  
٥٩ الفرق اليهودية المنكرة لليوم الآخر •  
٦٠ نظرة وتحليل

٦٥-٦١ مظاهر التحريف والتبديل في التوراة

- ٦٦ صفة الجنة والنار في التلمود •  
٦٧ جنة آدم في التوراة •

٦٨ الفصل الثاني : الجنة والنار في الديانة المسيحية •

- ٦٨ النصارى في قضية الجنة والنار ثلاث طوائف •

- ٧١-٦٨ الطائفة الأولى •

- ٧٣-٧١ الطائفة الثانية •

- ٧٣ الطائفة الثالثة •

- ٧٦-٧٣ صفة الجنة والنار في المسيحية غير معتمد عليها •

- ٨١-٧٦ من نماذج الاختلاف والتعارض في الأناجيل

- ٨٤-٨١ من نماذج التعارض والتناقض بين التوراة والانجيل



### الباب الثالث

#### الجنة والنار فى الاسلام

تمهيد : يتضمن تصور الاسلام فى الانسان والحياة ، واهتمامه بتصحيح

الآراء والتصورات المنحرفة عن الحقائق السماوية . ٨٩—٨٦

الفصل الأول : الكلام فى خلق الجنة والنار ووجودهما الآن . ٩٠

الخلاف الوارد فى وجود الجنة والنار الآن . ٩٠

أدلة من رأوا عدم وجود الجنة والنار الآن . ٩٠ — ٩٥

أدلة الجمهور القائلين بوجود الجنة والنار الآن . ٩٥ — ١٠٢

جنة آدم دليل على وجود الجنة عند الجمهور وأدلتهم على ذلك . ١٠٨—١٠٢

أدلة المعتزلة على قولهم بأن جنة آدم ليست هى جنة الخلد . ١١٣—١٠٩

الرأى الراجع فى مسألة جنة آدم . ١١٥—١١٣

مقارنة بين رأى الجمهور ورأى المعتزلة فى وجود الجنة

والنار الآن ، والقول الراجع فيه . ١١٩ — ١١٥

الفصل الثانى : صفة الجنة ونعيمها . ١٢٠

عدد الجنة وأنواعها . ١٢٠

بناء الجنة وحصباؤها . ١٢١

درجات الجنة . ١٢٤—١٢٢

مسافة بين كل الدرجتين . ١٢٤

أعلى الجنة الفردوس . ١٢٤

أبواب الجنة . ١٢٥

سعة أبواب الجنة . ١٢٨—١٢٦

مسافة ما بين البابين . ١٢٨

الجنة ذات قصر وغرف . ١٣٠ — ١٢٨

سرر الجنة وأرائكها . ١٣٠

فرش الجنة . ١٣١

أشجار الجنة وثمارها . ١٣٢

| الموضوع                                                     | الصفحة  |
|-------------------------------------------------------------|---------|
| أنهار الجنة                                                 | ١٣٣-١٣٥ |
| الاختلاف فى الكوثر •                                        | ١٣٥-١٣٦ |
| خيام الجنة •                                                | ١٣٧     |
| سوق الجنة •                                                 | ١٣٨     |
| طعام أهل الجنة •                                            | ١٣٨-١٤٠ |
| شراب أهل الجنة •                                            | ١٤٠-١٤٣ |
| الأواني التى يأكل فيها أهل الجنة وشربون •                   | ١٤٣-١٤٤ |
| الباس أهل الجنة وحليهم وتيجانهم •                           | ١٤٥     |
| خدم أهل الجنة وفلمانهم •                                    | ١٤٧-١٤٩ |
| نساء أهل الجنة وصفتهن •                                     | ١٥٠-١٥٣ |
| مراكب أهل الجنة                                             | ١٥٤     |
| رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة •                            | ١٥٥     |
| الخلاف الوارد فى الرؤية                                     | ١٥٦     |
| أدلة مثبتة الرؤية :                                         |         |
| الدليل العقلى على امكان رؤية الله تعالى •                   | ١٥٦     |
| الدليل النقلى على جواز الرؤية •                             | ١٥٦-١٦٠ |
| الأدلة النقلية على وقوع الرؤية •                            | ١٦٠-١٦٨ |
| شبهة نفاة الرؤية فى الاجماع على ثبوتها •                    | ١٦٨     |
| الجواب على هذه الشبهة                                       | ١٦٩     |
| أدلة نفاة الرؤية :                                          | ١٧٠     |
| الدليل العقلى •                                             | ١٧٠     |
| الدليل النقلى •                                             | ١٧١     |
| القول الصحيح فى مسألة الرؤية •                              | ١٧٤     |
| بعض الآيات القرآنية التى تتحدث عن النعيم الروحى فى الآخرة • | ١٧٥-١٧٧ |
| ملاحظات •                                                   | ١٧٨-١٧٩ |

| الموضوع                                         | الصفحة  |
|-------------------------------------------------|---------|
| الفصل الثالث : صفة النار وعذابها •              | ١٨٠     |
| • النار دركات •                                 | ١٨٠     |
| • قعر جهنم •                                    | ١٨١     |
| • سعة جهنم •                                    | ١٨١     |
| • أبواب جهنم •                                  | ١٨٢     |
| حر نار جهنم وزمهريرها                           | ١٨٣     |
| • ظلمة نار جهنم وسوادها •                       | ١٨٤     |
| نار جهنم تسجر وتسعر في الدنيا قبل يوم القيامة • | ١٨٤-١٨٦ |
| • تخيظ جهنم وزفرها •                            | ١٨٦     |
| • هواء جهنم وظلمها •                            | ١٨٧     |
| • أغلال جهنم وأنكالها وسلاسلها •                | ١٨٨     |
| • حجارة جهنم •                                  | ١٨٨     |
| • أودية جهنم وجبالها •                          | ١٨٩-١٩١ |
| • حيات جهنم وعقاربها •                          | ١٩١     |
| • طعام أهل النار •                              | ١٩٢-١٩٤ |
| • شراب أهل النار •                              | ١٩٥     |
| • كسوة أهل النار ولباسهم •                      | ١٩٦-١٩٧ |
| • عظم أجسام أهل النار •                         | ١٩٨     |
| • تسويد وجوه أهل النار •                        | ١٩٨     |
| • تشويه وجوه أهل النار •                        | ١٩٩     |
| • الصهر •                                       | ١٩٩     |
| يجمع بين ناصية الانسان وقدميه فيطرح في النار    | ٢٠٠     |
| • مقامح أهل النار •                             | ٢٠٠     |
| • يكلف العبد على الدوران في النار يجزأ أمعاؤه • | ٢٠٠     |
| • تعذيب الانسان بشىء قتل نفسه في الدنيا •       | ٢٠١     |

| الموضوع                                                                                                       | الصفحة  |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| اتيان الموت للانسان من كل وجه .                                                                               | ٢٠١     |
| بعض الآيات القرآنية التى تصف العذاب الروحى فى الآخرة .                                                        | ٢٠٢-٢٠٤ |
| الفصل الرابع : هل الجنة تبديدان أم تفنيان ؟                                                                   | ٢٠٥     |
| اختلاف العلماء فى أبدية الجنة والنار .                                                                        | ٢٠٥     |
| المذهب الأول : قول ببقاء الجنة والنار .                                                                       | ٢٠٥-٢١١ |
| المذهب الثانى : قول بفناء الجنة والنار .                                                                      | ٢١١-٢١٣ |
| المذهب الثالث: قول ببقاء الجنة وفناء النار .                                                                  | ٢١٣-٢١٦ |
| أدلة القائلين بفناء النار ، ولها من وجوه .                                                                    | ٢١٦-٢٢٧ |
| القول الراجح من الأقوال الواردة فى أبدية النار .                                                              | ٢٢٨     |
| الفصل الخامس : بيان أفكار بعض الناس المنتسبين الى الاسلام التى انحرفت عن حقيقة الجنة والنار والثواب والعقاب . | ٢٢٩     |
| أ - الفلاسفة :                                                                                                |         |
| تصور ابن سينا فى النفس الانسانية .                                                                            | ٢٢٩-٢٣١ |
| سعادة الانسان فى العلم والمعرفة                                                                               | ٢٣١-٢٣٣ |
| ليس فى الآخرة بعث جسمانى .                                                                                    | ٢٣٣-٢٣٤ |
| موقف الفلاسفة من النصوص الواردة فى حسية الثواب والعقاب .                                                      | ٢٣٥-٢٣٦ |
| بيان فساد رأى الفلاسفة فى المسألة .                                                                           | ٢٣٧-٢٤٤ |
| ب - أبوالهذيل الحلاف شيخ المعتزلة ، والرد عليه .                                                              | ٢٤٤-٢٤٥ |
| ج - ابن عربى الطائى امام الاتحادية ، ومرو بن بحر أبو عثمان                                                    |         |
| الجاحظ ، والرد عليهما .                                                                                       | ٢٤٦     |
| د - عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وشيعته                                               |         |
| من الشيعة الامامية والجواب عليهم .                                                                            | ٢٤٧     |
| هـ - المنصورية ، وهى فرقة من فرق الشيعة الامامية والجواب عليهم .                                              | ٢٤٨     |
| و - أبو اسماعيل البطحى وأصحابه من الخوارج والجواب عليهم .                                                     | ٢٤٩     |
| ز - المعتزلة والخوارج ، والجواب عليهم .                                                                       | ٢٥٠     |
| الخاتمة .                                                                                                     | ٢٥٢     |
| قائمة المراجع .                                                                                               | ٢٥٧     |
| الفهرس                                                                                                        | ٢٧١     |